آلام النزوح

شـهـادات الـنـاجـيـن
من الإبادة الجماعية في غزة

آلام النزوح: شهادات الناجين من الإبادة الجماعية في غزة
إعداد: الروائية نوال حلاوة - رئيس بيت تراث العرب
تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: دائرة الإنتاج - دار الفينيق للنشر والتوزيع
لوحة الغلاف: الفنانة هنادي بدر
الطبعة الأولى: عمان، 2025
جميع الحقوق محفوظة لبيت تراث العرب - كندا©
نشر وتوزيع: دار الفينيق للنشر والتوزيع

دار الفينيق للنشر والتوزيع
عمان، المملكة الأردنية الهاشمية
هاتف: 497 55 15 78 - 096 19 96 79 962+
Email: phoenix.pub@hotmail.com
www.phoenix-pub.com

بيت تراث العرب - كندا
arabculturalhouse@gmail.com
nawalhalawa@hotmail.com
Maison de la culture arabe
Arab Cultural House

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2024/12/6946)

بيانات الفهرسة الأولية للكتاب:

عنوان الكتاب	**آلام النزوح: شهادات الناجين من الإبادة الجماعية في غزة**
تأليف	**حلاوه، نوال فهيم عبدالرؤوف**
بيانات النشر	**عمان، نوال فهيم عبد الرؤوف حلاوه، 2024**
رقم التصنيف	**005.8**
الواصفات	**/القصص العربية//القصص الواقعية//الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين//الحروب//الأدب العربي/قطاع غزة**
الطبعة	**الطبعة الأولى**

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفية ولا يعبرّ هذا المصنف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم الترميز الدولي: 978-9923-0-1497-4

آلام النزوح

شـهــادات الـنـاجـيـن
من الإبادة الجماعية في غزة

إعداد
نوال حلاوة
«بيت تراث العرب – كندا»

الفينيق للنشر والتوزيع
Maison de la culture arabe
Arab Cultural House

2025

إهداء

إلى الأطفالِ الذينَ عاشوا الحَرب قَبْلَ أنْ يعيشوا طُفولَتَهُم.

إلى الصِّغارِ الذينَ كَبِروا قَبْلَ الأوان، حامِلينَ على أكتافِهم ذِكْرياتٍ ثَقيلةً وأحلامًا مكسورة.

إلى فلسطين الشُّهداء.

إلى الفلسطينيين أينما وُجِدُوا، وَعَبْرَ سُلَّمِ الزَّمَنِ بأكْمَلِه.

إلى أَوَّلِ عائلةٍ هُجِّرَت، وآخِرِ شَهيدٍ سَيرتقي قَبْلَ الانْتِصار.

إلى الشهداءِ جميعًا، والأَسْرَى جميعًا، وأَهاليهِم أجمَعِين.

إلى الأَرواحِ التي عَذَّبَتها أجسادُها... إلى الأَرواحِ التي عَشِقَت أَرضَهَا وأَبَت أَنْ ترتقِيَ إِلى السَّماءِ قَبْلَ أنْ يَبتسمَ الوطن.

إلى الشُّعوبِ التي لا يزال قلبُها ينبِضُ حُبًّا لِفلسطينَ والقُدسِ والأقصى.

إلى السائرينَ مَعَنا في هذا الوادي؛ وادي البُكاء والرَّجاء والنُّضجِ والأَلم.

هذا الكتابُ يَروِي قِصَصَكُم التي لَمْ تُكْتَبْ بالحبر، بَل بالنارِ والدُّخَان، بالحُزْنِ والأمل... هو صوتٌ لِكُلِّ طِفْلٍ حُرِمَ مِنَ الأمانِ والطفولة، ولِكُلِّ مَنْ قاوَمَ الألمَ بابتسامةٍ صغيرةٍ رَغْمَ كُلِّ شيء.

مَعَ أَطْيَبِ التَّمَنِّياتِ بَأنْ يأتيَ يومٌ تَعُودُ فِيهِ ضَحَكَاتُكُم تَمْلأُ الأَجْواءَ.

المقدمة

نحن الشَّعبُ الذي لم يَرتوِ من الوطن، ولكن يَروي الأرضَ كلها حُبًّا للوطن.

نحن الواقفون هناك على أعتابِ الخَيْبَةِ والألم... نحن الثائرون للوطن... نحن أصحابُ الدِّماءِ النادرة، والترابِ المقدَّس... نحن الغارقون في دمائِنا حتى تشقَّقَت الأرض.

يا طائِرَ العَنْقاء، ظَلَمَتكَ الحكاياتُ عندما نَعَتَتْكَ بالأسطورة.

وإني لأرَى في شَعبي أسطورةَ الحياةِ المُتَجدِّدة.

على هذه الأرض ما يستحقُّ الحياة. أتَظُنُّكَ تظفرُ بموتِنا، ونحنُ الجبابرةُ العُظَماء؟!

ليسَ في التَّاريـخِ جسدٌ حيٌّ احتملَ ما لَمْ تحتملْهُ نَفْسٌ بَشريَّة، ولا حتَّى في الخيال... سنقولُ ما لَمْ تَقُلْهُ وسائلُ الإعلامِ المرئيةُ والمكتوبَة.

نحن نَقُصُّ عليكَ وَجَعَهُم بألسنتِهِم، وبأقلامِهم في مُعْظَمِ الأحيان.

هذه قِصَصٌ كُتِبَتْ لِتُخَلَّدَ على مَرِّ العُصور... قِصَصٌ سيَرويها التاريـخُ عن إبادةٍ مَعَ سَبْقِ الإصرارِ والتَّرَصُّد.

جرائمُ لم ترَ لها البشريةُ مثيلًا.

وإني التَقَطتُ مِن ألسِنَةِ أطفالِنا حُزنَهم العميقَ وبعضُهم يلفظُ أنفاسَهُ الأخيرةَ وَيُصِرُّ على قَوْلِ حِكايَتِه، والآخَرُ يُخْبِرُ عن حُزْنِه، وهو يَرى أنَّ في الوطنِ ما يستحقُّ عناءَ الطريق... وآخَرُ يُخْبِرُني عن مُسْتَقبَلِه، وأنا... أنا المُنْدَهِشُ أمامَ قُوَّتِهم... صَدِّقني، إنهم أطفالٌ بِسِماتٍ خاصَّة؛ ولهذا أفْردنا لهم فَصْلًا خاصًّا بِهم.

أمَّا الفصلُ الثاني مِنَ الكِتاب، فجعلناهُ الجزءَ الأنضج، فتجدُ فيه التعقيداتِ أكثرَ وضوحًا. وترى من جُموحِ الشَّرِّ ما يُلْهِبُ حواسَّك، وَيَجْعَلُكَ تَشُكُّ أحيانًا أنَّ هذه فِعالُ بشر!

وَقَدْ ذَيَّلْنَا الكِتَابَ بِمُلْحَقٍ عَنْ تَارِيخِ غَزَّةَ وَتَقْسِيمِهَا الإِدَارِيِّ؛ لِكَيْ يَعُودَ إِلَيْهِ القَارِئُ إِذَا اسْتَعْصَى عَلَيْهِ فِي أيٍّ مِنَ القِصَصِ أَنْ يَتَبَيَّنَ الِاتجاهَاتِ التِي سَلَكَهَا النَّازِحُونَ، وَكَذَلِكَ لِلتَّعْرِيفِ بِأَمَاكِنِهِمُ الأَصْلِيَّةِ التِي نَزَحُوا مِنْهَا.

هذا الكتابُ يحملُ في حناياهُ شهاداتٍ مُوثقَةً لأحداث صحيحة، فلا يَعترِكَ الشَّكُّ.

وأمَّا عن فلسطينَ، فرَغْمَ تَتَابُعِ النَّكباتِ عليها، فهي تَحْمِلُ شارَةَ النَّصرِ مُطوَّلًا دونَ مَلَل. وأكثرُ ما يؤلِمُنا أنَّ حُزْنَنا ألهانا عَنْ تَوْثيقِ قِصَصِنا في ذلك الوقت.

وَلِأننا شَعْبٌ لا يَبْرَح، كانَ مِنَ الضَّروريِّ توثيقُ وَجَعِنا... وَألمِنا.

ومَن اعتاد قراءةَ القِصص، سيجدُ أن قِصصَنا كثيرةُ الحبكات، وكثيرةُ الأماكن، ولكنها تدورُ داخلَ حيِّزٍ زمنيٍّ لا يُعَدُّ طويلًا... ولكنْ سَتَجِدُ كُلَّ القِصَصِ تَتَّفِقُ على نَفسِ النهاية... فاجِعَة دُونَ حَلٍّ! فَسَقَطَ مِنْ قِصَصِنا أحَدُ الأركان، مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ لنا؛ فالظالمُ مُسْتَمرٌّ في ظُلْمِه، والدِّماءُ تَتَدفقُ وكأنَّها الشَّلال!

فَصْلُ المَقال هنا: هل ستكونُ صاحِبَ كَلِمَةٍ لِتَدْفَعَ ظُلْمًا يُحاكُ لأخيكَ الإنسانِ فتثور للإنسانيةِ والخير، أمْ سَتَبْقى تُشاهِدُ وتَعْزفُ لَحْنَ الانكسار؟!

بين يَدَي القارئ في هذا الكتاب عَدَدٌ مِنَ القِصَصِ الحيَّةِ والحقيقية، استطاعَت رئيسةُ ومؤسِّسَةُ (بيت تراث العرب في كندا) الروائية نوال حلاوة أنْ تُوَجِّهَ المشرفينَ على المُبادراتِ التعليميةِ في قطاعِ غَزَّة لجَمْعِها مِنْ أقلامِ الطُّلاب، وكذلك مِنْ أقلامِ المُعَلماتِ وأولياءِ الأُمور؛ لتكونَ شاهدًا حقيقيًّا على الظلْمِ التاريخي الذي تَعَرَّضَ لَهُ شَعْبُنَا الفلسْطينيُّ... ولا يزال.

شكر وتقدير

تتسابق الكلمات، وتتزاحم العبارات؛ لتنظم عقدَ الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت. إليكِ يا مَن كان لكِ قدم السَّبق في ركب العلم والتعليم... إليكِ يا مَن بذلتِ ولم تنتظري العطاء... إليكِ أهدي عبارات الشكر والتقدير... إلى الروائية والباحثة المبدعة نوال حلاوة، مؤسِّس ورئيسة (بيت تراث العرب في كندا)، التي تبنَّت مشروع المبادرات التعليمية في غَزَّة العِزَّة، في ظل الحَرب الشيطانية على أهلنا وشعبنا.

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنعِكُمُ بِدَمْعِي وَدَمْعُ العَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ
لِأَوَّلِ مَـرَّةٍ قَـدْ ذاقَ جَـفْنِي عَلَى مَا ذَاقَـهُ دَمْـعَ السُّرُورِ

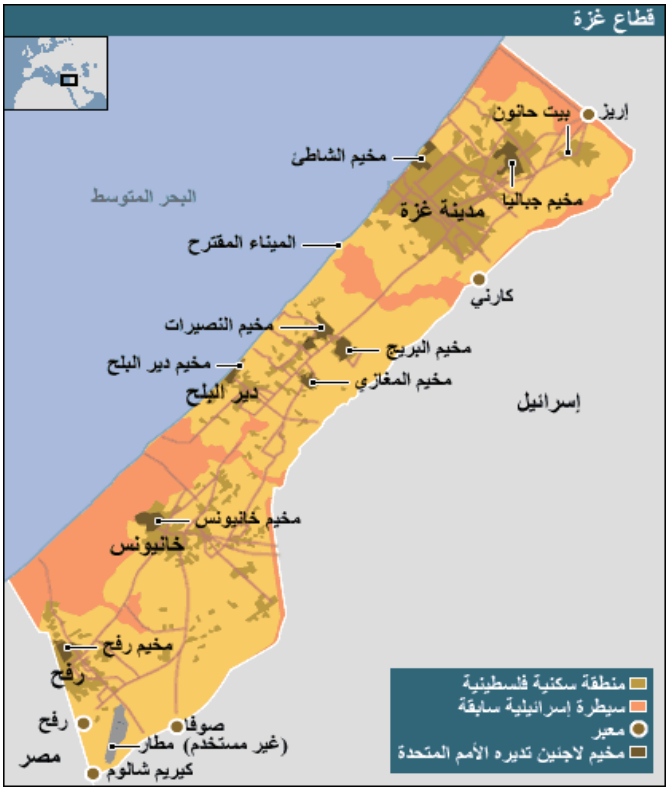
وإلى المعلمات الفاضلات اللواتي كان لهن الدور الكبير في إخراج هذا العمل للنور، وكذلك الخبراء والمشرفين التربويين:

أ. حنين خالد أبو عطيوي	أ. ولاء زقوت	أ. زبيدة الشوا
أ. رغدة بدران	أ. غالية نواس	أ. محمود شقلية
د. شيماء العزايزة	الخبير التربوي أ. محمد البنا	

وإلى صاحب التميُّز والأفكار النيِّرة، أزكى التحيَّات وأجملها وأنداها وأطيبها، أرسلها لك بكلِّ وُدٍّ وحُبٍّ وإخلاص. تعجز الحروف أن تكتب ما يحمل قلبي من تقدير واحترام، وأن تصف ما اختلج بملء فؤادي من ثناء وإعجاب. فما أجمل أن يكون الإنسان شمعةً تُنير دروب الحائرين... الدكتور زاهر محمد البنا.

بيت تراث العرب في كند

قطاع غزة



تبلغ مساحة قطاع غزة 365 كم^2، ويُعتبر من أكثر مناطق العالم اكتظاظًا بالسكان.

ويتكون القطاع من خمس محافظات، هي:

- محافظة شمال غزة: المساحة 61 كم^2.
- محافظة غزة: المساحة 74 كم^2.
- محافظة الوسطى: المساحة 58 كم^2.
- محافظة خان يونس: المساحة 108 كم^2.
- محافظة رفح: المساحة: 64 كم^2.

وتضم محافظات قطاع غزة ثمانية مخيمات، هي: مخيم جباليا، مخيم الشاطئ، مخيم رفح، مخيم خان يونس، مخيم البريج، مخيم المغازي، مخيم النصيرات، ومخيم دير البلح.

سُمِّي بقطاع غزة نسبةً لأكبر مدنِه، وهي غزة.

كان قطاع غزة جزءًا لا يتجزأ من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى إلغائه في مايو 1948. وفي خطة تقسيم فلسطين كان القطاع من ضمن الأراضي الموعودة للدولة العربية الفلسطينية، غير أن هذه الخطة لم تطبق أبدًا، وفقدت سريانها إثر تداعيات حرب 1948.

بين 1948 و1956، خضع القطاع لحكم عسكري مصري، ثم احتله الجيش الإسرائيلي لمدة 5 أشهر في هجوم على مصر كان جزءًا من العمليات العسكرية المتعلقة بأزمة السويس.

في مارس 1957، انسحب الجيش الإسرائيلي، فجدَّدَت مصر الحكم العسكري على القطاع.

في حرب 1967، احتل الجيش الإسرائيلي القطاع مرة ثانية، مع شبه جزيرة سيناء.

في 1982، أكملت إسرائيل انسحابها من سيناء بموجب معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ولكن القطاع بقي تحت حكم عسكري إسرائيلي؛ إذ فضلت مصر عدم تجديد سلطتها عليه.

بيت حانون

هي مدينة فلسطينية على الطرف الشمالي الشرقي لقطاع غزة. بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 2017، بلغ عدد سكان المدينة 52.227 نسمة.

منذ منتصف 2007 حتى أواخر 2023، كانت بيت حانون تحت حكم حماس. هُجِّرت بيت حانون بالكامل، وقُصفت جميع مبانيها أو تضررت بشكل كبير في أعقاب الحرب الإسرائيلية على غزة عام 2023.

تقع بيت حانون على بعد 6 كيلومترات تقريبًا من مدينة سديروت الإسرائيلية.

جباليا

هي مدينة فلسطينية، تقع على بعد 4 كيلومترات شمال مدينة غزة، في محافظة شمال غزة، قطاع غزة، فلسطين.

بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بلغ عدد سكان مدينة جباليا 172.704 نسمة.

يقع مخيم جباليا للَّاجئين بمحاذاة المدينة من الشمال، عند قرية النزلة القريبة، وهي جزء من بلدية جباليا.

قد يكون اسمها محرَّفًا من (أزاليا) الرومانية، أو من (جبالاية) السريانية بمعنى الجمال، أو من (جيلا) بمعنى الفخار والطين.

تشتهر جباليا بتربتها الخصبة وأشجار الموالح.

حكم المنطقة الحاكم المملوكي سنجر الجولي في أوائل القرن الرابع عشر، ووقف جزءًا من أراضي جباليا لمسجد الشمعة الذي بناه في غزة.

يقع في جباليا أيضًا المسجد العمري القديم. يُعتقد أن الموقع كان يضمُّ مسجدًا منذ القرن السابع، ويعود تاريخ الرواق والمئذنة إلى القرن الرابع عشر، إلا أن القوات الإسرائيلية دمرته في حربها على غزة عام 2014.

يتكون رواق المسجد العمري من ثلاثة أروقة مدعومة بأربعة أعمدة حجرية. تحتوي الأروقة على أقواس مدببة، والرواق مغطى بأقبية متقاطعة.

مخيم جباليا

يقع شمال مدينة غزة، بالقرب من قرية تحمل الاسم ذاته. وفي أعقاب حرب 1948، استقر اللاجئون في المخيم، ومعظمهم كانوا قد فروا من قرى جنوب فلسطين. ويعد من أكبر مخيمات اللاجئين الثمانية في قطاع غزة، ويعيش فيه أكثر من 116 ألف لاجئ مسجَّل.

بيت لاهيا

هي إحدى مدن قطاع غزة. تقع شمال جباليا، في محافظة شمال غزة، فلسطين. وهي تقع بجوار بيت حانون، وعلى مقربة من الحدود مع إسرائيل. بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، عام 2017، بلغ عدد سكان المدينة 89.838 نسمة. واعتبارًا من يناير 2024، كانت المدينة تحت سيطرة الجيش الإسرائيلي أثناء حربها على غزة.

يعود اسم بيت لاهيا إلى تفسيرين:

الأول: ما يراه بعضٌ من المؤرخين من أن الكلمة مشتقة من كلمة الآلهة؛ حيث كانت بيتًا للآلهة والمعابد في العصور القديمة.

الثاني: ما يراه البعض الآخر من أنها كانت حديقة جميلة، بها أماكن للتنزه واللهو قريبًا من المعابد، فأصبحت بيتًا للآلهة أو اللهو.

وفي الحالتين، يظهر الارتباط بين الآلهة القديمة واللهو حولها؛ ولهذا سميت وعرفت بهذا الاسم: بيت لاهيا.

يوجد في بيت لاهيا تلة قديمة، وتقع بالقرب منها آثار قرية مهجورة، يُقترح أنها كانت بيت إيليا، مسقط رأس سوزومن، حيث كان يوجد معبد. وعُثر في المنطقة على خزف من الفترة البيزنطية.

المحراب، أو كوة المسجد التي تشير إلى اتجاه القبلة، هو كل ما تبقى من مسجد قديم يقع غرب بيت لاهيا، يعود تاريخه إلى نهاية الفترة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية، في عهد صلاح الدين الأيوبي. وثمة مسجدان آخران يرجع تاريخهما إلى الفترة العثمانية.

بيت لاهيا تقع بالقرب من غزة، وهي قرية كثيرة الأشجار المثمرة، وخصوصًا شجر التفاح.

مدينة غزة

كانت غزة مدينة مهمة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، عندما قام الملك المصري تحتمس الثالث بجعلها قاعدةً لجيشه في الحرب مع سوريا. في الأوقات اللاحقة، أصبحت غزة واحدة من المدن الملكية الخمس للبيزنطيين القدماء.

في القرن الثامن قبل الميلاد، احتُلَّت من قِبَل الآشوريين. ومن القرن الثالث إلى القرن الأول قبل الميلاد، كافح المصريون والسوريون والجيوش العبرية من أجل احتلالها.



في القرن السابع، أصبحت مدينة إسلامية مقدَّسة.

وسقطت غزة في يد الفرنسيين بقيادة الجنرال نابليون بونابرت خلال حملته المصرية.

وفق قرار التقسيم من الأمم المتحدة في 1947، كانت غزة ضمن المنطقة العربية. وفي 1948، خلال الحرب بين اليهود والعرب، دخلت القوات المصرية غزة والمنطقة المحيطة بها. هذا الإقليم أصبح تحت سيطرة مصر وفق اتفاقية الهدنة العربية الإسرائيلية في 1949. وخلال حرب 1948، هاجر حوالي 200,000 لاجئ فلسطيني من الأراضى العربية المحتلة من قِبَل إسرائيل إلى قطاع غزة، وبذلك تضاعف عدد السكان.

وبالرغم من كون مدينة غزة تمتلك الأسواق وبعض الصناعات الخفيفة، وقطاع غزة منطقة منتجة للحمضيات، إلا أن الاقتصاد لا يمكنه دعم عدد السكان الكبير؛ ولذلك قُدِّم الدعم من قِبَل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى.

غزة هي أكبر مدينة في قطاع غزة، في الجنوب الغربي لفلسطين، على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، يقدر عدد سكانها بـ 1.300.000 نسمة.

مخيم الشاطئ

يقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويبعد عن وسط مدينة غزة حوالي 4 كيلومترات إلى الشمال الغربي منها، ويعد ثالث أكبر مخيمات اللاجئين الثمانية في القطاع، وأحد أكثر المخيمات اكتظاظًا بالسكان.

أُنشئ المخيم عام 1950، ثم زحف نحو الشرق حتى أحياء مدينة غزة بمنطقة الساحل، وإلى الشمال حتى منطقة المشاتل، وإلى الجنوب حتى منطقة البناء القديم، ويقطن فيه أكثر من 90.7 ألف لاجئ مسجل لدى الأونروا.

مدينة دير البلح

دير البلح هي مدينة في وسط قطاع غزة، وهي عاصمة محافظة دير البلح. حسب مكتب الإحصاء المركزي الفلسطيني، وصل عدد سكانها إلى 60.679.

تقع دير البلح فوق رقعة منبسطة من أراضي السهل الساحلي، كانت تُعرف قديمًا باسم (الداروم)، وهي كلمة سامية بمعنى: الجنوب. وما زال مدخل غزة الجنوبي يعرف باسم (باب الداروم). وتُعرف حاليًا باسم دير البلح؛ لأنه قد أقيم فيها أول دير في فلسطين، أقامه القديس (هيلاريوس) المدفون في الحي الشرقي من البلدة، وسميت أيضًا بالبلح لكثرة النخيل الذي يحيط بها.

تقع مدينة دير البلح على ساحل البحر المتوسط، وعلى مسافة عشرة كيلومترات شمال مدينة خان يونس، وعلى مسافة ستة عشر كيلومترًا جنوب مدينة غزة، حيث تصل مساحة المدينة إلى نحو 56 كم2.

وتقع إلى الجنوب الغربي من غزة على بعد 16 كم منها، وعلى بعد 10 كم إلى الشمال الشرقي من خان يونس. كانت من الناحية الإدارية مركزًا للمنطقة الوسطى بقطاع غزة أثناء الإدارة المصرية.

يعتمد الاقتصاد في مدينة دير البلح بشكل شبه كامل على الزراعة وصيد الأسماك والتربية الحيوانية، كما تشتهر المدينة بكثرة زراعة النخيل.

مخيم دير البلح

هو أصغر مخيمات اللاجئين في قطاع غزة، وكانت مساحته تبلغ حوالي 156 دونما عند الإنشاء، ثم تقلصت إلى 132 دونما، ويسكنه نحو 26.6 ألف لاجئ.

يقع المخيم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، إلى الغرب من مدينة دير البلح، في وسط قطاع غزة. وقد تم توفير مساكن مؤقتة في المخيم للَّاجئين الأصليين الذين كانوا قد فرُّوا من بيوتهم في وسط وجنوب فلسطين جرَّاء حرب عام 1948.

مخيم النصيرات

يقع على بعد 8 كيلومترات جنوبي مدينة غزة، وعلى بعد 6 كيلومترات شمالي بلدة دير البلح. ويقع المخيَّم في وسط القطاع.

وهو من المخيَّمات الكبرى في قطاع غزة، من حيث السكان والمساحة، ويضم تجمُّعًا كبيرًا للَّاجئين الفلسطينيين عام 1948. وهو مخيم مكتظ ومزدحم، يقطنه أكثر من 80.4 ألف لاجئ.

مخيم البريج

يقع وسط قطاع غزة، بجانب مخيَّمَي المغازي والنصيرات، إلى الجنوب من مدينة غزة. وقد تم إنشاؤه في الخمسينيات من القرن العشرين؛ لاستضافة اللاجئين الذين كانوا يعيشون في ثكنات الجيش البريطاني والخيام، والذين قدموا من مدن شرق غزة مثل الفالوجا.

ويُعد البريج مخيمًا صغيرًا نسبيًّا. وقد أنشئ على مساحة قدرها 528 دونما، ثم تقلصت بعد ذلك حتى وصلت إلى 478 دونما، ويقطنه حوالي 46.6 ألف لاجئ مسجَّل.

مخيم المغازي

يقع في وسط قطاع غزة، إلى الجنوب من مخيم البريج. وقد تأسس عام 1949، وهو واحد من أصغر المخيمات في غزة، سواء من حيث الحجم أو من حيث عدد السكان، ويعيش فيه نحو 33.2 ألف لاجئ.

ومعظم اللاجئين الذين قدموا إلى المخيم كانوا قد فرُّوا بسبب الأعمال العدائية التي رافقت حرب عام 1948. وأصولهم من القرى الواقعة جنوب ووسط فلسطين.

مدينة خان يونس

خَان يُونُس هي مدينة فلسطينية، ومركز محافظة خان يونس. تقع في الجزء الجنوبي من قطاع غزة، وتبعد عن القدس مسافة 100 كم إلى الجنوب الغربي. يحدها من الجنوب مدينة رفح، ومن الشمال مدينة دير البلح. وهي مركز محافظة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط من جهة الغرب، ومن الشرق صحراء النقب.

تعتبر خان يونس ثاني أكبر مدينة في قطاع غزة من حيث السكان والمساحة بعد

مدينة غزة، حيث بلغ عدد سكانها قبل الحرب الفلسطينية الإسرائيلية نحو 242.714 نسمة، وهو ما يمثل 16 % من سكان قطاع غزة.

أسس المماليك المدينة في القرن الرابع عشر. وقد بقيت على حالها تقريبًا طيلة فترة الحكم العثماني. لكنها ازدهرت في نهاية تلك الفترة، وقبل الانتداب البريطاني على فلسطين، وتحديدًا عام 1917. وقد تم ضمها إداريًّا إلى مصر مع باقي مدن قطاع غزة عام 1948، ثم احتلتها إسرائيل عام 1967 لتبقى تحت الاحتلال حتى عام 1995، حيث أصبحت بعد ذلك مركز محافظة خان يونس التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية. وتعتبر المدينة مركزًا إداريًّا وتعليميًّا لجنوب قطاع غزة، تتركَّز فيها الكثير من الدوائر الحكومية، وعشرات المدارس لمختلف المراحل الدراسية للبنين والبنات.

وتعتبر المدينة مخزون الأرض والمياه والمصدر الزراعي لكل قطاع غزة، كما تشتهر أيضًا بوجود المزارع المختلفة، ولها دورها الاقتصادي في القطاع.

يتكوَّن اسم المدينة من مقطعين: الأول «خَانْ» بمعنى «فندق»، والثاني «يُونُسْ» نسبة إلى الأمير يونس التوروزي الداودار.

وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أول الخلفاء الذين اتخذوا الخانات لراحة المسافرين. وظل للخانات (التي تعني فنادق في المصطلح الحالي) دورها الوظيفي المهم بعدئذ، وبخاصة في عهد المماليك، حينما ازدهرت حركة التجارة العالمية عبر دولة المماليك في المشرق العربي.

وفي العصر العثماني أخذت الفنادق تحل محل الخانات تدريجيًّا، وانكمشت أهمية الخانات، في ظل عدد محدود جدًّا منها يمارس دوره الوظيفي التقليدي في بعض المدن، خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

وقد انتشرت الخانات، ومن بينها خان يونس، كمحطات للقوافل التجارية على طول الطرق التي تمر فيها. واعتاد التجار أن يأووا إلى هذه الخانات ببضائعهم ومواشيهم للاستراحة فيها من جهة، وللتزود بالمواد التموينية والماء من جهة أخرى. وكانت هذه الخانات توفر للتجار الأمن والطمأنينة من أخطار اللصوص والمحتالين. وقد وصف ابن بطوطة في رحلته الخانات وذكر أنها تتألف من حُجرات للمسافرين، وأخرى لدوابهم. وخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته.

إلا أن بعض المؤرخين يرجحون أن يكون الاسم القديم هو «جنيس»، كما ذكرها هيرودوت. وعلى أي حال، فإن خان يونس الحالية مدينة حديثة النشأة؛ إذ لا يزيد عمرها عن ستمائة سنة. وقد أرسل السلطان المملوكي برقوق، حامل أختامه، الأمير يونس التوروزي الداودار، لبناء قلعة، وتم بناء القلعة التي تحمل اسم برقوق (منقوش على بوابتها 789هـ الموافق 1387م).

مخيم خان يونس

يقع على بعد نحو كيلومترين من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، إلى الشمال من رفح، وإلى الغرب من مدينة خان يونس، التي تُعد مركزًا تجاريًّا رئيسيًّا. وقد التجأ إليه الفارُّون من منازلهم بسبب حرب عام 1948، وكان معظمهم من منطقة بئر السبع.

وبلغت مساحته عند الإنشاء حوالي 549 دونما، وازدادت بعد ذلك إلى 564 دونما، ويقطنه حوالي 88.8 ألف لاجئ.

عبسان الكبيرة

هي مدينة فلسطينية تقع في محافظة خان يونس في جنوب غزة. وترتبط بمدينة خان يونس بشارع محلي يعبر قرى أخرى مثل: بني سهيلة، وخزاعة. تم في السنوات الأخيرة بناء عبسان الكبيرة وقرية عبسان الصغيرة المتجاورتين بحيث تُشكلان منطقة حضرية أكبر حول خان يونس.

وبحسب تعداد أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بلغ عدد سكان المدينة 26.767 نسمة.

تعتمد المدينة بشكل أساسي على الزراعة للحصول على الدخل. علاوةً على ذلك، تعمل الصناعات الصغيرة في إنتاج مستلزمات البناء مثل الطوب والأدوات الزراعية، بينما يعمل بعض السكان في التجارة.

يتأثر المجتمع بشدة بالبنية القبلية؛ إذ توجد عائلات ممتدة كثيرة مثل القديح في (أشرف الأرض المقدسة)، والشواف، والدغمة، ومصبح، وأبو يوسف، وأبو مصطفى، وأبو طير، وأبو دقة، وأبو طبش، وأبو دراز، وأبو مطلق، وأبو حامد، وأبو صبحة، وأبو عامر، وأبو طعيمة. وتلجأ العائلات عمومًا إلى العُرف لحل النزاعات فيما بينها.

تقع بلدة عبسان الكبيرة إلى الجنوب الشرقي من مدينة خان يونس، وتبعد عنها 4 كم وترتفع 75 مترًا عن سطح البحر، يصلها طريق مَحَلي معبَّد بقريتي بني سهيلة وخزاعة، ويمر فيها طريق رئيسي يربطها بمدينة بئر السبع عن طريق العمارة. أقيمت عبسان قبل أكثر من ألف سنة فوق رقعة منبسطة في الجنوب الغربي لمدينة غزة، حيث تتقدَّم تلال النقب نحو السهل الساحلي الجنوبي.

من المرجح أن اسمها يعود إلى بني عبس، وهم بطن من قبيلة لخم التي سكنت إلى الشرق من مدينة خان يونس قبل الإسلام.

وقيل عبسان لأنها تضم قريتي عبسان الصغيرة وعبسان الكبيرة (مقام النبي إبراهيم الخليل).

إلى الجنوب من المقام مباشرة، توجد أرضية من الفسيفساء الملوَّنة الجميلة ذات رسوم طيور وأوراق نباتية ولفائف زخرفية وكتابات وزخرفة الصليب المعكوف المفروكة.

ويمكن رؤية هذه الأرض عند زيارة الموقع. ويرجع تاريخ هذه الأرضية إلى عام 606م. ويوجد في عبسان الكبيرة عدد من الأضرحة مثل ضريح الشيخ سالم وضريح الشيخة أمينة وغيرها من المواقع.

عبسان الصغيرة

هي بلدة زراعية فلسطينية، تقع على بعد كيلومترين جنوب شرق مدينة خان يونس في محافظة خان يونس جنوب قطاع غزة .وبحسب التعداد السكاني الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عام 2017، بلغ عدد سكان عبسان الصغيرة 9.290 نسمة.

في عام 1886، في نهاية العصر العثماني، كانت عبسان الصغيرة تتكون من حوالي عشرة أكواخ ذات حجارة بناء قديمة.

المواصي

هي قرية فلسطينية على الساحل الجنوبي لقطاع غزة، يبلغ عرضها حوالي كيلومتر واحد وطولها أربعة عشر كيلومترًا. وكانت قبل فك الارتباط الإسرائيلي أحادي الجانب بغزة عام 2005 عبارة عن جيب فلسطيني داخل بؤرة گوش قطيف الاستيطانية. وبحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، في منتصف 2005، بلغ عدد سكان المواصي 1.409 نسمة.

في ديسمبر 2023، خلال الحرب الإسرائيلية على غزة، صنف الجيش الإسرائيلي المواصي كواحدة من المناطق الآمنة الوحيدة في قطاع غزة. وقد فرَّ مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى هناك، ولم يجِدوا سوى شريط قاحل من الأرض لا يوجد به أي موارد أساسية مثل الغذاء أو الماء أو الصرف الصحي.

في فبراير 2024، عندما أعلن الجيش الإسرائيلي عن خطط لتوسيع عملياته إلى رفح، جاء مئات الآلاف من المدنيين إلى المواصي كملاذ أخير، حيث وصفها الاحتلال الاسرائيلي بأنها منطقة أكثر أمانًا.

رفح

هي مدينة فلسطينية حدودية، ومركز محافظة رفح. تقع في أقصى جنوب قطاع غزة التابع للسلطة الفلسطينية، وتبعد عن القدس حوالي 107 كم إلى الجنوب الغربي. تعتبر المدينة أكبر مدن القطاع على الحدود المصرية، حيث تبلغ مساحتها 55 كم2، وقد بلغ عدد سكانها قرابة 190.000 نسمة.

تعتبر مدينة رفح من المدن التاريخية القديمة؛ فقد أُنشئت قبل خمسة آلاف سنة. ولقد غزاها الفراعنة والآشوريون والإغريق والرومان.

قُسمت مدينة رفح إلى شطرين بعد اتفاقية كامب ديفيد. فعندما انسحبت إسرائيل من كامل سيناء في عام 1982، تم تقسيم رفح إلى جزأين: الأول رفح الفلسطينية، والثاني رفح من جانب مصر. أدى ذلك إلى ضرر وتشريد العائلات، وتم الفصل بينهم بحواجز من الأسلاك الشائكة، ودُمر مركز مدينة رفح بواسطة إسرائيل والحكومة المصرية، والسبب هو إنشاء الحدود بين مصر وقطاع غزة. وتقدر مساحة ما ضُمَّ إلى الجانب المصري حوالي 4000 دونم، وبقي من مساحة أراضيها 15500 دونم، اقتُطِعَ منها حوالي 3500 دونم للمستوطنات.

عُرفت المدينة بأسماء عدة خلال تاريخها. عرفها الفراعنة باسم (روبيهوي)، وأطلق عليها الآشوريون اسم (رفيحو)، وأطلق عليها الرومان واليونان اسم (رافيا)، وأطلق عليها العرب اسم (رفح). ومما زاد من أهميتها عبر التاريخ، مرور خط السكة الحديدية الواصل بين القاهرة وحيفا في أراضيها. وقد اقتُلع هذا الخط بعد عام 1967.

رفح مدينة قديمة جدًّا، جذورها ضاربة في القِدَم، وحملت الكثير من الأسماء على مر العصور، وشهدت الكثير من المواقع الحربية الشهيرة. عُرفت رفح باسم (رافيا) في زمن الكنعانيين. وجاء في الموسوعة العربية الميسرة أن مدينة رفح مدينة قديمة على حدود مصر بشبه جزيرة سيناء على البحر المتوسط، واسمها (رابح) بالمصري القديم، و(رافيا) باليونانية. وكان يمر بها، زمنَ العثمانيين، طريق يربط مصر ببلاد الشام. وهي من المدن الكنعانية القديمة.

وقد مرت رفح بأحداث تاريخية هامة منذ العصور القديمة؛ وذلك لتميز موقعها الذي يُعتبَر البوابة الفاصلة بين مصر والشام.

وفي عهد الآشوريين، في القرن الثامن قبل الميلاد، حدثت معركة عظيمة بين الآشوريون والفراعنة الذين تحالفوا مع ملك غزة. وقد آل النصر في هذه المعركة للآشوريين.

وفي عام 217 قبل الميلاد، حدثت معركة في رفح بين البطالمة حكام مصر والسلوقيين حكام الشام، وبذلك خضعت رفح وسوريا لحكم البطالمة مدة 17 عامًا، إلى أن عاد السلوقيون واسترجعوها.

أما في العهد المسيحي، فقد اعتُبرت رفح مركزًا لأسقفية، إلى أن فتحها المسلمون العرب على يد عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

إلا أنه في القرن السابع للهجرة، لم يعد لرفح عمران، فأصبحت خرابًا، ثم عادت للازدهار بعد ذلك.

وقد مرَّ بها نابليون عام 1799 في حملته الفرنسية على بلاد الشام، كما زارها كلٌّ من الخديوي إسماعيل، والخديوي عباس حلمي الثاني الذي رسم الحدود بين سوريا ومصر من خلال عمودَيْ غرانيت وُضِعا تحت شجرة السدرة القديمة.

مخيم رفح

يقع في جنوب قطاع غزة بالقرب من الحدود المصرية. وقد تأسس عام 1949، وكان من أكثر المخيمات اكتظاظًا بالسكان في قطاع غزة. ومع مرور الوقت، انتقل آلاف اللاجئين من المخيم إلى مشروع إسكاني قريب في تل السلطان؛ الأمر الذي جعل المخيم لا يكاد يمكن تمييزه عن المدينة المحاذية له، ويسكن فيه حوالي 133.3 ألف لاجئ.

تمهيد

ربما يتساءل البعض كيف أصبحتُ مرتبطة بكافّة حواسّي ومشاعري مع أطفال ونساء وشعب غزّة؟ وكيف تحوّلت مجموعة الواتساب الخاصة ببيت تراث العرب في كندا إلى مجموعة بيت تراث العرب- فلسطين؟ حيث تفاعل أعضاؤها فورا مع معاناة نساء وأطفال وشعب غزّة النازح والمنكوب، وعليه فقد قدّمنا لهم مشاريع إغاثية فوريّة أملًا بالتّخفيف من مصابهم ومعاناتهم قدر المستطاع، ودعمنا صمودهم ورباطهم في أرضهم ضد الكيان المحتل؛ رغم الحرب الدموية الكونية عليه من قِبَلِ الكيان وحلفائه قادة الدّول الغربية الّذين شيّدوا جسرًا جويًّا يمدّ الكيان بالأسلحة الفتّاكة الممنوعة دوليّا لتدمير الأرض وقتل البشر، ممّا ساعده ذلك على التوغّل بوحشيّته في القطاع لممارسة الإبادة الجماعية والتطهير العرقي بحق شعب غزّة الأعزل، منتهكًا جميع الأعراف والقوانين الدّولية.

تبلورت فكرة هذا الكتاب فور بدء التّواصل الشخصي مع العائلات الّتي تكفّلنا بدعمها المادّي شهريّا، أي على نفقة أعضاء بيت تراث العرب، وبمساعدةٍ من ريع روايتي الأخيرة باللّغة الإنجليزية (A Girl's Paradise Lost) الّتي صدرت بعد أسبوع من طوفان الأقصى، وهي رواية سرديّة بلسان طفلة تتحدّث عن نكبة فلسطين عام 1948م.

بصفتي باحثة تهتم بالتّراث العربي وتوثيقه وبالتّعاون مع المتبرّعين والمتبرّعات من المعلّمات والمشرفين التّربويين بدأتُ بجمع قصص النّساء النّازحات؛ لا سيما زوجات الشّهداء الّتي وصلتني قصصهنّ على البريد الإلكتروني، ثمّ تطورت الفكرة لتشمل أطفال ومعلّمات مبادرات بيت تراث العرب لتعليم النّازحين من الأطفال.

ربّما لا يعرف الكثير من الفلسطينيين والعرب تفاصيل الطّبيعة الجغرافية لقطاع غزّة قبل نكبة 1948م، كونه يطل القطاع على البحر الأبيض المتوسّط، وقد كان له شواطئ تعدّ من أجمل الشّواطئ في العالم، علماً بأنّ مدينة غزّة لها تاريخ طويل كونها تضم العديد من المعالم الهامّة مثل المسجد العمري الكبير، كنيسة برفيريوس (كنية المقبرة)، ميناء انثيدون، دير القديس هيلاريون (تل أم عامر)، ومستشفى المعمداني، وغيرها من المعالم المهمة، كما كانت تحتوي على مقبرة للجيش البريطاني تضم رفات 4 آلاف جندي قُتلوا على يد أهالي غزّة أثناء تعاونهم مع الحامية التركيّة في مواجهة الجيش البريطاني أثناء فترة الانتداب.

ضمت المنطقة العديد من القرى الفِلاحيّة الّتي كانت مصدرًا رئيسًا للغذاء، مثل حي الشّيخ عجلين الّذي كان مشهورًا بعنب البحر، وقرية جباليا المشهورة بكروم اللّوز، وبيت لاهيا بتفّاحها العطر، وبيت حانون الّتي اشتهرت بزراعة البرتقال الشّموطي، كما كانت هناك مدن أخرى في جنوب القطاع مثل دير البلح المعروفة بأجود أنواع البلح، أما على الصعيد الترابطي فخان يونس ورفح تعرّضتا للتقسيم بين مصر وفلسطين بموجب اتفاقيّة سايكس بيكو، أمّا خلال النّكبة الأولى فقد تولّت العصابات الصّهيونيَّة تهجير الكثيرين من قطاع غزّة بهدف التَّوطين إلى مصر - منطقة الأهرامات؛ في الوقت الّذي رفضت فيه السّلطات المصريّة في عهد الملك فاروق الأمر برمّته، ممّا أدَّى إلى تكدُّس اللاّجئين في قطاع غزّة ضمن مجموعة من المخيّمات، شملت: مخيَّم جباليا في الشّمال، ومخيَّم الشَّاطئ على شاطئ البحر، ومخيَّم النّصيرات والبريـج والمغازي في الوسط، أي بين وادي غزّة ودير البلح، ومخيَّم دير البلح، ومخيَّم خان يونس، ومخيَّم رفح.

نظرًا لضيق المساحة فقد أصبح القطاع من أعلى نِسَبْ الكثافة السّكَّانيّة في العالم؛ حيث ارتفع عدد السّكان من ربع مليون نسمة إلى أكثر من مليونين ونصف نسمة خلال سبعين عامًا؛ على شكل عائلات تعيش وتتحرَّك في منطقة لا يزيد طولها على واحد وأربعين كم، ولا يزيد متوسّط عرضها على ثمانية كم، وهي مسافاتٌ يتمُّ تجاوزها بالمشي بسهولة. الصّهاينة يعرفون ذلك ولهذا كانوا يطلبون من أهالي المخيّمات النُّزوح من الشّمال إلى الجنوب، ومن الوسط إلى الجنوب أكثر من مرَّة؛ بغيةَ إذلالهم، وقتل الأطفال والنّساء، وحجز الشّباب في أماكن مجهولة بوسائل غير أخلاقيّة على أمل القضاء عليهم بالكامل.

ونظرًا لأهمّيَّة ما قام به هؤلاء الوحوش الغرباء، والّذي أصبح يُعرف بمذبحة التَّأريـخ الجماعيَّة الّتي أقرَّتها محكمة العدل الدّوليّة، أصبح لزامًا علينا نحن نشطاء بيت تراث العرب في كندا أن نوثّقها ونجمعها في كتاب أسميناه (آلام النّزوح)، يُلملم الحكايات ويجمع القصص المرعبة الّتي عاشها أهل غزّة لحظة بلحظة، ويومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر منذ طوفان الأقصى حتى انتهاء الحرب.

من هذا المنطلق ارتأينا أن يكون الكتاب وثيقةً ميدانيَّة تأريخيَّة تدمغ تاريـخ هذه الحركة العنصريَّة الاستعماريَّة بالعار الأبدي، وتُعبِّر عن صمود هذا الشَّعب الفلسطينيّ الّذي ضرب المثل الأعلى بالصمود والبسالة عبر تمسُّكه بأرضه وحقوقه الوطنيَّة المشروعة باذلًا من أجلِ ذلك عظيم التَّضحيات.

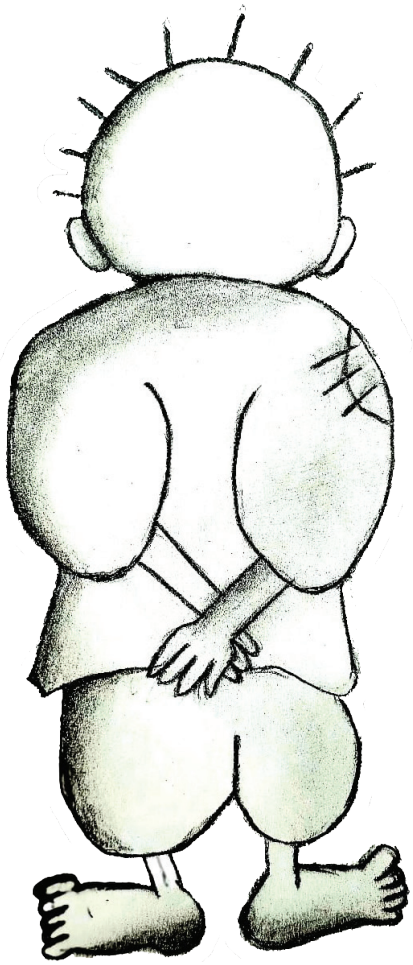
نوال حلاوة

مؤسس ورئيس بيت تراث العرب مونتريال- كندا.

arabculturalhouse@gmail.com

الفصل الأول
من عمق الالم تولد الرجولة







الاسم: هبة محيسن

العمر: 9 أعوام

مِن قلب حقوقي التي انتهـِكَت

اليومَ مطلع الأسبوع. عليَّ أن أكونَ بكاملِ أناقتي.

اعتاد والدي مُصاحبَتي في طريقِه وهو ذاهبٌ إلى عمله كلَّ صباح.

ما هذا؟!

أصواتٌ مرعبةٌ ومخيفةٌ انطلقت في الأرجاء!

تعالت الأصوات. وما بين متسائلٍ عمَّا أصابَ المنطقة برُمَّتِها، وتائهٍ في الطرقات، بدأ صراخي يتعالى، وطلبت من والدتي الاحتماءَ برفقةِ إخوتي في زوايا البيت... إنها طبولُ الحَرب قد قُرِعَت.

بدأ الناس بالهروب بين أزقةِ الطرقات، تنهال عليهم الجدران والحمم الملتهبة، يتساقطون كأنهم ثمارٌ نَضِجَت، ما بين شهيدٍ وبين حيٍّ لا يقوَى على النهوض، إلى أن وصلنا إلى مركزِ إيواءٍ قريبٍ من منزلنا.

في ذلك الوقت، لم أكن أفقه ماذا يعني مركز إيواء! إلى أن وجدت إجاباتٍ من والدتي بأنه يحمينا، وأنه لا يصيبنا داخلَه أيُّ سوء.

لكن... في الحقيقة... ما وجدته كان غير ذلك... حرفيًّا!

لمْ نَجِد أمانًا ولا طعامًا ولا فِراشًا يُؤوينا... الأيام تتوالى، وتتنافسُ في سوئها.

في اليوم الثامنِ من نوفمبر، كنَّا عادةً نحتفل بذكرى ميلاد شقيقتي، ولكن الحمم الملتهبة سبقتنا هذه المرة في الاحتفال! من شدة انفجارها، حَسِبنا أن هناك بركانًا حدث في المكان، أو زلزالًا! تناثرت الشظايا في المكان. سقط عددٌ كبيرٌ منا. سقط العديدُ من الأطفال ضحايا لهذا الهجومِ العتيّ.

كان من بين الشهداء ابن عمي محمود. كان يمتلك حلمًا ورديًّا بأن يُصبح لاعبَ كرةٍ مشهورًا كمحمد صلاح... محمد ابن عمي، صاحب الأحد عشر ربيعًا، استقرَّت إحدى الشظايا في رأسِه، ليدخل في غيبوبة. دخلَ المُستشفَى برفقةِ والديه... لكن من أكثر القصص وجعًا، زوجة عمي التي تركت سِيلا، ابنة العام، وحيدةً، فحُوصِرَت، ضمنَ من حُوصِروا داخلَ (مجمع الشفاء)، لأكثر من أسبوعين... أسبوعين... كأنك تشهد أحداث يوم القيامة... خوفٌ ورعبٌ ومجهول!

بعد ذلك، طلبوا منا التوجُّه إلى المناطق الجنوبية؛ كونها مناطق آمنة... نُزِّحنا قَسْرًا، ولملمنا بعض المتاعِ المتبقي لنا من تحت الأنقاض.

وعند وصولنا إلى الحاجز، وقفنا عِدَّة ساعات، والناس تتدافع وكأنه يومُ الحشر. منهم من تم اعتقاله أمامَ أعيننا، ومنهم من سقط أرضًا من شدةِ التَّعب؛ هذا عدا الأعيرة النارية المنطلقة من الدبابات المتمركزة على الجانبين، وصرخات الشتائم المتعالية من فوهات الجنود علينا.

رغم ذلك، وصلنا... ورغم ذلك، كان الواقع مخالفًا!

كان والدي يغيب لساعاتٍ طويلةٍ باحثًا عن طعامٍ لنا.

أذكر أننا جلسنا لعدة أيام، لم نستطع خلالها الحصولَ على كسرة خبز، وبدأت أجسادُنا في النحول شيئًا فشيئًا.

أصابني التهاب الكبد الوبائي. لم أكن وحدي مصابة. الآلاف من الأطفال مثلي كانوا مصابين، ولم نجد لا طعامًا يقوِّينا ولا علاجًا ينقذنا. كنت أقفُ بصحبةِ المئات في الطرقات للحصولِ على المياه الملوثة. العالم كله يتكلَّم ويتكلَّم، ولم يستطع حتى توفيرَ المياه النظيفة التي هي حقٌّ من حقوقي. نصارع للبقاء، فنبحث عن الطعام. أحمل الوعاءَ لأجلب لإخوتي القليل من الطعام الذي نُحضِره من التكيَّة، والذي لا يصلح لأن يكون طعامًا بشريًّا، في الوقت الذي كان يجب أن أكون فيه موجودةً بطابور حصة الرياضة، ألهو مع صديقاتي. قلبي يتوجَّعُ شوقًا لرؤية جَدِّي وجَدَّتي. كنا نرتمي في أحضانهما ليُتَمتِما لنا بالدعاء. شهورٌ طويلةٌ مرَّت ولم أرَهما.

أشتاقُ لجدِّي... شهيد البُعدِ عن الوطن، وقلَّةِ الإمكانات الصحية.

أقف على عتبةِ الطريق الذي يُعيدني إلى بيتي في نصف ساعة، وأقول في نفسي: الآن أصبحَت العودةُ حُلمًا!

كل الذي أعرفه الآن أن المدارس وُجِدَتْ لندرس فيها، وأن جدرانها بُنيت لتَقِينا بردَ الشتاء وقسوةَ الصيف، لا لتسقط على رؤوسنا... أن الغذاء والماء حَقٌّ لا مِنَّة... أن بيتي هو ملكي، ولا يحقُّ لأيِّ قوةٍ بشريَّةٍ أن تطردَني منه... أن حياةً نظيفةً خاليةً من الأمراضِ هي حقي ومستحقي... أن عدوًّا كهذا، اعتبر نفسه وصيًّا علينا، يجب أن يُحاكَم في كلِّ يومٍ وساعةٍ عن تسبُّبه في بؤسنا وقتلنا وحرماننا.

أطلقُ دعواتي لكم يا محاكم العدل والمنظمات الدولية، وأطالبكم بحقِّي وحقِّ كلِّ طفلٍ فلسطيني.

كُنْ عينًا على الحَقّ... واشهد يا عالم ولا تسكت... نكبة الـ 84 ذهبت أدراجَ الرياح؛ لقلَّةِ انتشارِ قِصَّتها... انشر وشارك قِصَّتي وقِصَّتك وقِصَّتنا.

الموثقة: الطالبة هبة محيسن
ذات التسع سنوات (الصف الرابع)
ووالدتها في 2024/08/01



الاسم: نايا بهاء زقوت

العمر: 10 أعوام

مَلِكاتُ غَزَّة يتخلَّين عن تيجانِهن... هذه قصةُ كلِّ امرأة، وشابة، وطفلةٍ في غَزَّة.

نساء العالم يتباهين بجمالهن، وشكلهن عمومًا... ونساء غَزَّة، على العموم، جميلات، ويُحْسِنَّ التعامل مع جمالهن.

ستجد نساء غَزَّة من أجملِ نساءِ الأرض، دونَ مبالغة.

لكن... هل تبقى الأمور كما هي؟!

الحَرب حرمتنا من كل ما يكمِّل جمالنا، من مستحضرات التجميل، أو حتى المستحضرات الطبية التي تعطي طابعًا جماليًّا.

جميلات غَزَّة اللاتي يقفن أمام طابور المياه الحُلوة، واللاتي يُعدِدن الطعام على نارِ حَرقِ بعض الورق، واللاتي يقفن بالساعات تحت أشعَّة الشمس الحارقة... أيُبقِي كلُّ هذا عليهِنَّ دونَ تغيير؟!

اخشوشان الحياةِ أذاب معه كلَّ جميلٍ حوَّطَت عليه الجميلات!

ويتوالى مسلسل الحرمان، وتعدُّد اللاءات الصهيونية ضدَّ دخول كل المواد التنظيفية. وكأن النظافةَ سلاحٌ نوويٌّ سيحاربهم!

وتزداد المعاناة، لتفقد كل امرأة وطفلة غَزِّية تباعًا جمالَها... فنعيشُ دون صابون، دون شامبو... حتى الفوط الصحية نجدها بشقِّ الأنفس.

أطهر نساء الأرض، المتواجدات على أطهر بقاع الأرض، يتخلَّين عن تيجانهن، ويقصُصْن شعورَهن؛ لعدم قدرتهن على حمايتها والعناية بها... وما لحق ذلك كله من أمراض مُعدِية، كالتقمُّل وأمراض الالتهابات الجلدية.

أصبحن ملكاتٍ بلا تيجان!

ابنتي نايا زقوت، ذات العشرة أعوام، منذ صغرها تمتلك شعرًا استثنائيًّا... يلفت نظرَ كلِّ من يراها... منذ صغرها، كانت تتمنَّى أن تصبح مثل (رابونزل)؛ تلك الشخصية الكارتونية ذات الشعر الممتدِّ طويلًا. اضطررنا للتخلي عن تاجها الجميل والمميز؛ فكيف سأنظفه؟!

أمسكت المِقصَّ، ويداي ترتجفان حزنًا... وهي تنظرُ إليَّ في ألم. وهممت به؛ حتى لا أتراجع أمام نظراتها الممتلئات بالحزن والحسرة.

قصتي قصةٌ من آلاف القِصص.

جميلات غَزَّة اليوم منطفئات... ينتظرن تَجدُّدَ الحياةِ والأمل...
فهل من مُنقذٍ لتيجان الجميلات؟!

الموثقة أ. ولاء زقوت
على لسان ابنتها نايا زقوت ذات العشرة أعوام
2024/08/20



الاسم: مجد أحمد

العمر: 28 عامًا

رحلاتُ نُزوح طوالٌ داخلَ بقعةٍ صغيرة

اليوم هو اليوم المائتان للحرب.

أكتب هذه الرسالة، وأنا نازحة إلى المكان العاشر حتى الآن، وذلك من بداية الحَرب على غَزَّة بتاريخ 7 أكتوبر 2023.

لقد تعرَّضنا للقصف عِدَّة مرات. وخرجنا من المدرسة، ونحن في غَزَّة، والرصاص فوق رؤوسنا.

الموت يحاصرنا من كل اتجاه.

اضطررنا للنزوح إلى الجنوب، والمنطقة الوسطى، ورفح، والعيش بخيمة، والنوم على التراب؛ لعدم وجود الحاجات الأساسية. كل هذا يهون أمام مأوانا، وبيتنا، وبلدنا.

لقد أحرقوا بيتي، ولم يتبقَّ منه أي أثر، ولا أي ذكرى. ورغم كل الألم، لا يزال أملنا في العودة إلى بيوتنا وأرضنا كبيرًا.

أنا أم لابنة واحدة، وأعيش مع أمي الأرملة، وإخوتي الذكور والإناث. لا يوجد لدينا مصدر دخل. والآن، أصبحنا بلا مأوى، بلا بيت، وبلا حياة.

ابنتي ذات الخمس سنوات، تحلم كل يوم بمنظر الجندي الإسرائيلي الذي رأته على الحاجز، أثناء نُزوحنا من غَزَّة إلى رفح، وتقول لي: «هو بدُّو يقتلنا؟ إحنا إيش عملنا لهم؟!».

دمروا مستقبل أولادنا، وحياتنا كلها.

أمي مريضة سكر. حتى العلاج نوفره بصعوبة. أضِفْ إلى معاناتِنا، حياتَنا الغذائيةَ غيرَ الصحية على الإطلاق.

قبل فترة بسيطة، تعبت تعبًا شديدًا، واضطررت للذهاب إلى المُستشفَى. اكتشفت أنني أعاني من ألمٍ في المرارة، وأحتاج لعملية. وفي تلك الأوضاع الصعبة، والمنظومة الصحية المتردِّية، كان ذلك مستحيلًا.

الألم نفسي وجسدي... أوقفوا الحَرب... لقد أنهكتنا الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/04/07



الاسم: نوال رأفت عيسى فسفوس

العمر: 14 عامًا

رحلة نُزوحي أنا وعائلتي، في يوم السبت الموافق 7 أكتوبر. استيقظنا من النوم لنرتدي زي المدرسة، فسمعنا صوت الصواريخ العنيفة، وقال أبي: «اخرجوا من البيت، واذهبوا إلى بيت عمتكم».

في بيت عمتي، قالوا: «إخلاء لهذا المربع».

فذهبنا إلى بيت خالتي.

قصفوا البيت الذي يوجد بجانب خالتي، وخفنا كثيرًا، وشهدنا الشهداء والأشلاء التي تخرج من تحت الردم. وبعدها ذهبنا إلى مدرسة. وفي المدرسة رموا علينا الفسفور والدخان والقذائف. والصف الذي يتواجد بجانبنا، دخلت عليهم قذيفة، فازداد خوفنا، وخرجنا من المدرسة، ومشينا على الأقدام قدَّام الشهداء. بعدها ذهبنا إلى الجنوب. والآن نحن نازحون في المدرسة، وإن شاء الله يكون آخر نُزوح لنا، إن شاء الله، ونعود إلى عائلتنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/12



الاسم: شهد زاهر الحمادين

العمر: 15 عامًا

الحمد لله على كل شيء. في 7 من أكتوبر 2023، أرسل جيش وقوات الاحتِلال الإسرائيلي الظالم بأمر إخلاء مدينة بيت حانون، وهي المدينة المطرَّفة على السياج الفاصل بيننا وبين الدولة المزعومة إسرائيل. ونزحنا تحت القصف والدمار والتهجير.

تم نقلنا خارج مدينتنا بواسطة سيارات الإسعاف، إلى منطقة جباليا، التي قيل إنها مراكز آمنة.

ومرَّت الأيام والأسابيع، ولم نكن ننام؛ فصوت الدبابات والقصف والأحزمة النارية وأعداد الشهداء والإصابات ترتفع أكثر فأكثر. وفي ذلك الوقت، أرسل الجيش بأمر إخلاء إلى جنوب قطاع غَزَّة، وهو ما يُسمَّى (ما بعد الوادي)، وهي مناطق آمنة.

وبالفعل، اضطرنا للنزوح للمرة الثانية إلى مُخيَّم النصيرات. لم يكن لدينا أقارب في ذلك المخيم. وصلنا إلى مركز الإيواء في مُخيَّم النصيرات، ولم يكن آمنًا كما زعم جيش الاحتِلال، بل كان المشهد كما هو: قصف ودمار وتدمير.

مرَّت الأيام والأشهر، والقصف في كل مكان. وفي تاريخ 27 ديسمبر 2023، أرسل الجيش رسائل إخلاء مركز الإيواء الذي كنا فيه، فاضطررنا للنزوح تحت القصف والدمار والتهجير والتدمير، من منطقةٍ إلى أخرى، إلى أن توجَّهنا إلى منطقة دير البلح. ولا أستطيع أن أصف الصعوبات والتحديات التي مررنا فيها خلال عملية النُّزوح، من خوف وتدمير، ورؤية الأشلاء والشهداء والمصابين، والجوع الذي كان يعم منطقة قطاع غَزَّة؛ لعدم إدخال المساعدات الإنسانية التي منعها الاحتِلال المزعوم.

وها قد بدأت سنة جديدة... 1 يناير 2024. ولا نزال نحيا على أمل انتهاء هذا الكابوس... الحَرب الظالمة الهمجية.

في تاريخ 26 يوليو 2024، تم قصف وتهديد مكان قريب من مركز إيوائنا، وبالفعل نزحنا للمرة الرابعة. وبعد ذلك، رجعنا إلى مركز إيوائنا، بعد انتهاء الجيش الإسرائيلي من قصفه للمكان المطلوب.

وها هي الأيام تمر، والأشهر تتغير، من قتل وتدمير وقصف مراكز إيواء النازحين، في جميع مناطق قطاع غَزَّة. ولا نزال نحيا على أمل انتهاء هذا الكابوس المخيف... على أمل أن نعود إلى بيوتنا، وتنتهي هذه الحَرب الظالمة الهمجية.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/20



الاسم: زهيرة ياسين الأيوبي

والدة الشهيدتين مي وملك بدوي

ماتوا دونَ أن يُودعوني

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ﴾.

دُعاءٌ لزِمَ قلبي قبْلَ لِساني، لكنَّها مشيئةُ الله...

رسالة قصيرة: «ادعيلي يا ماما. عندي امتحان لغة عربية»... بعدها بِبِضْعِ ساعاتٍ، انقلب الحالُ!

أخبرني أَبنائي أنه تم الاتصال بِهم لإخلاء المَنزل على وَجه السرعة. تركوا كلَّ شيء لينجوا بأرواحهم... يركضون هائمين على وجوههم، ليستقرَّ بهم الحال في بيتِ أقاربهم.

أرى آثار القصف والدمار عبر شاشتي الصغيرة، ولا أعلم إن كانوا بخيرٍ أم لا... أنتظرُ انتظامَ شبكةِ الهواتف لأستمعَ إلى صوتهم، أو حتى رسالة قصيرة ليطمئن قلبي.

عاث مفسدو الأرض فسادًا كبيرًا... مسحوا معالم الطرقات، وهدموا المباني على رؤوس ساكنيها... صرخات تُسمَع، وما من مُجيبٍ يغيثهم سوى الله.

يلتقط هاتفي الاتصال... مُجدَّدًا، أمي...

لقد تركنا مَنزل عمتي، ونحن الآن في خيمةٍ من بعض القماش المتبقي من منزلنا. سبعة عشر فردًا من عائلتنا في خيمةٍ صغيرةٍ في مُستشفَى النصر للأطفال. لا ماء ولا كهرباء، وطابور الخبز يمتدُّ إلى منتهى البصر... الطعامُ قليل، ويكاد يكون معدومًا. الأمر يصعب عليك تخيُّله؛ أن تنام على قطعةِ إسفنج بالية، على رصيفِ المُستشفَى.

كانوا يرددون: «الحمد لله»، وعباراتُ الصبر تبعَث في صدورهم بعضَ الأمان الذي جثا صريعًا على ركبتيه مِن هول ما أصابهم!

أخبرتني ابنتي أنها ستذهب إلى البيت علَّها تحصد شيئًا يُفيدهم، برفقة زوجة عمها، وابنتها الصغيرة لَمَى.

لم يتعرَّفن على البيت!

وكأن الأرضَ لبست وجهًا آخرَ، وقتَ وصولهم إلى هناك!

بدأت كلٌّ منهن تأخذ ما يمكن أخذه. وكُنَّ على موعدٍ مع الموت الذي قَضم روح الصغيرة ذات الثمانية أعوام، لتسقط شهيدةً بنصف جسد...

بعدها هربن جميعًا، ليتَّخِذن زاويةً في الخيمة، ويعلو نحيبهن، وكأن الحزن هناك يؤجِّل القدر. لا متَّسع من الوقت، ولا يملكن رفاهية البكاء على عزيزٍ فقدنه؛ فأصوات القصف في الخارج تجعلك لا تفكر في شيءٍ سوى: هل سيحين دوري الآن؟!

متى سينتهي هذا الكابوس؟



يبدأ نهارهم، ليقتسم الجميع أشغالهم الشاقة: بعضهم للغسيل، وواحدة تقف في طابور الخبز، وآخر يجلب الماء، والنساء يُعدِدن طبقًا من العدس أو المعكرونة (إن وُجِدَت).

في إحدى الليالي، بينما كان الصوت في الخارج يُصِمُّ الآذان، جلسَت ملك تُتمُّ قراءةَ وِردِها. تبتسم في وجهِ أختها، وتقول لها: «تبقَّى جزءٌ، وأختم».

تجلس مي بجوارهما، وتنظر إلى السماء، وتشير بكفها الصغيرة إلى القمر.

«اكتمل اليوم يا أمي. انظري إليه كلَّ ليلة. سأقتسم الرسائل معه لكِ، علَّها تصِلك».

بسمة تعدل مواضع نومهم؛ فقد كانت ملك تخشى النوم قرب باب الخيمة.

يغمض الجميع عيونهم بعد يومهم المتعِب.

في فجر تلك الليلة، اخترق صاروخ الغدر خيمتهم، واقتنص وجهَ البريئةِ مي، لترتقي شهيدةً على الفور، وتلحق بها ملك، بعد إصابتها بشظايا الصاروخ، لترتقي شهيدة بعد وقت قصير، في السادس من نوفمبر عام 2023.

لا يمكن وصف شعور الحزن إلا بأنه: عدوٌ لا يرحم.

جمعوا قواهم التي خارت على حافَّة الموت، وسلكوا طريقهم إلى الجنوب.

يصعب عليك امتهان الحزن كل يوم، لكن على تلك الأرض، لا تملك الوقت له! تودِّع عزيزًا تِلْوَ الآخر.

طريقهم يَعِجُّ بالجثث التي نهشتها الكلاب الضالَّة وقطط الشوارع. لا يحق لك الصراخ، ولا تملك حق النظر إلى الأعلى. تمشي في خط مستقيم، رافعًا كفيك كأنك مستسلم لما أصابك.

يصلون بعد عناء طويل إلى أقاربهم في المحافظة الجنوبية، وتبدأ رحلة نُزوح إلى خان يونس.

وبعد أقل من شهر، يخلون البيت، ليشدُّوا الرحال إلى رفح.

خيمةٌ من النايلون الزراعي كانت تُحرِق أجسادَهم حرارةُ الشمس المتغلغلةُ داخلها. لا يملِكون من الأمر شيئًا سوى الرضا بأمر الله.

بعدَ عناءٍ مع المرض والفقر وقلَّة الطعام، يكتب الله لهم النجاة، ويخرجون من غَزَّة بعد شهور من العذاب، لتبدأ رحلة علاج ورعاية، بعد عِدَّة إصابات أصيبوا بها خلال الحَرب، ليكونوا بحفظ الله، وقلبي.

رحم الله وجوهًا طالما حلمت بضمِّها... لكن عزائي أنهما في ضيافةِ الرحمن.

ابنتي مي: سأنظرُ إلى القمرِ طويلًا، في كلِّ ليلةٍ؛ لأنالَ ما أنالُ من رسائل الحبِّ والاشتياق من حبيبتي مي.

ملك حبيبتي وابنتي الهادئة الجميلة: لن تنسَى الأمُّ قلبَها، وأنتِ قلبي.

أولادي: رغم جراحكم، إلا أنكم تسطرون في كتبِ الصمود لوحاتٍ عجزَ عنها أعتى الفنانين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/03/21



الشهيدة: لَمَى

العمر: 10 أعوام

مِتّ أشلاءً باستهدافٍ مباشرٍ لي
«أنصَافي سَتشهَدُ على الظالمِ يومَ النَّبأ العظيم»

«صاحبة الضحكة الخلابة».

هكذا يُسمّيني الكَثيرون... جميلةٌ... جمالٌ استثنائيٌّ... ضَحوكة... بريئة... هادئة...

حلمي أن أصبحَ كمعلّمتي (ولاء زقوت)؛ فهي تجيدُ الفرح... جميلة... طيِّبة... مقرَّبة من كل الطالبات...

أتذكَّرُ جيدًا الرحلاتِ المدرسيةَ التي كانت من أجملِ ذكرياتي؛ إذ كانت تَجعلها كأنها يومٌ من الجنَّة... حقًّا جعلَتني أَعشق العربية، وأتمنَّى أن يمرَّ الزمنُ سريعًا لأصبح مثلَها.

لَمَى البنت المقرَّبة لأمها، ومستودعُ أسرارها. تعيش عمرًا من الحكمة والذكاء الوقَّاد؛ فَسِرُّ أمها معها؛ تحاورها وتسامِرها كلَّ ليلة.

لكن... لم يمهلني الاحتِلال حتى...

بعد أن دخلَت حرب أكتوبر أيامها الأولى، ونزوحنا إلى مُستشفَى من مستشفيات غَزَّة، قرَّرنا العودةَ إلى البيت لنلملم بعض ما يلزمنا. وعند وصولنا، قررنا أن نبيت فيه.

استيقظنا صباحًا، وحضَّرنا الفطور. كانت لَمَى تنظر من سطح البيت مشتاقةً إلى البيتِ والجيران.

وما هي إلا دقائق، حتى اهتزَّت الأرضُ بنا.

صَرخت كثيرًا كثيرًا بفجع.

«لَمَى... لَمَى...».

وجدناها بأنصافٍ كثيرة...

نصف رأس، ونصف يد، ونصف قدم وساق...

بنصفِ جسد!

إنها الفاجعةُ الكُبرى.

كيف لعقلي أن يتحمل؟!

أبكي على ألمِ الفِراق، أم على جسدٍ غَضٍّ لم يحملْ حِقدًا ولا ضَغينةً لأحد؟

تركتِني، ولكن بَقِيَ في عينيكِ الكثير من الشوق والسَّمَر.

من قسوةِ ما رأيتِ، أبكيتِ البُكاءَ في عينيَّ... هذا أصعبُ وداعٍ مرَّ عليَّ. افترقنا يا ابنتي، ولكنَّ رُوحَكِ معي. الليلُ يَبكيكِ؛ فهو يتذكَّر أحاديثنا ولياليَ السَّمَر.

أدعو الله لكِ بالرحمة والمغفرة. حتى لو كان قلبي محترقًا على وداعكِ، لكن الله أمدَّني بصبرٍ وثباتٍ وفخر؛ فأنا أمُّ الشهيدة... الشهيدة التي استهدفها الاحتِلال، وكأنها محاربٌ مغوارٌ، بتاريخ 2023/10/23.

يا سُفهاء... ما هي إلا طفلةٌ بريئةٌ، لم تشكلْ يومًا خطرًا على أحد... لكن ما هو إلا جبنكم... فكلُّ دمٍ فلسطينيٍّ عندكم مستباح.

أنا رغم احتراقي على ابنتي شَهِدتُ على النَّبأ.

سجِّل، ودوِّن، وانشر... قصصنا يجب أن تخلَّد وتُروَى.



الاسم: مرام أبو حصيرة

العمر: 10 أعوام

قبل أيام قليلة من حرب السابع من أكتوبر، كنت قد تكلمت عن حقوق الطفل التي أومِن بها كثيرًا، ولطالما تحدَّثنا عنها في حِصَصنا المُمتعة، وفي الإذاعة المدرسية. فكيف لا أهتمُّ بها، وهي حقوقي التي يجب أن تُوَفَّرَ لي.

مرَّت أيامٌ قليلةٌ على بدءِ الحَرب، وبدأتْ هذه الحقوقُ تتهاوى شيئا فشيئًا. فها أنا أفقدُ حَقي في التعليم، أفقد حقي في الأمان. سرعان ما يمر الوقت، ولا نجد طعامًا يسدُّ جوعنا، فأفقد حقي في الطعام. أيام قليلة ويهدم البيت، فأصبح بلا بيت.

في نفس الوقت، تُستَشهَد أسرتي، فأفقد حقي في العيش مع أسرتي.

أصِبت بإصابةٍ بالغةٍ، فلم أجد ما يُضمِّد جراحي التي أدَّت إلى فقدان آخر حق من حقوق طفولتي البريئة... حقي في الحياة.

إنها حقوقٌ رُسِمت لغيرنا... يستكثرون علينا أن نتنعَّم بها، فيسلِبونها دون أن يغمض لهم جفن... أنا الآن في السماء، في مكان أرحم وأكثر عدلًا... غادرت أرض الظلم والقهر... عندَ ربِّ العباد...

عصفورةٌ تطير محلقةً بكلِّ حرية. فعند ربِّ العِباد، كلُّ الحقوقِ محفوظة... سأتكلَّم، وسأعيش حياة آمنة، وسآكل أشهى الطعام. سأكون بصحة جيدة وعلم نافع... أنا البريئةُ في وجهي، والبريئةُ مِن كلِّ مَنْ خذلني... فجعلني رقمًا.

مرام أبو حصيرة ذات العشرة أعوام

تاريخ كتابة القصة: 2023/11/26

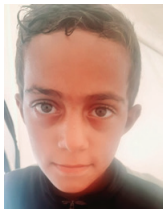


الاسم: سارة أشرف أبو جراد

العمر: 10 أعوام

إلى أصحاب القلوب الرحيمة لشعبنا المضطهد. نكتب لكم، وقلوبنا تعتصر دمًا على الوضع الحالي الذي نعيشه يوميًّا. إليكم نبذةً من هذا الواقع. نسكن في خيمةٍ طولها لا يزيد عن 3 أمتار، وعرضها 3 أمتار، أنا و12 فردًا من أسرتي. منا كبير السن (وهو في السابعة والسبعين من عمره)، وزوجته (عمرها 66 عامًا)، والأطفال (تتراوح أعمارهم بين 4 سنوات و14 سنة) مع والديهم. نعيش في خيمة بالشارع، ليس لها ستار، والمارة في الطريق حولنا يروحون ويجيئون. والله لا توجد حصيرةٌ حتى نجلس عليها، ولا غطاء، فكيف بنا إذا اشتدَّ البرد علينا. حاولنا مرارًا أن نطلب فرشاتٍ أو خيمةً، ولكن لا سبيل ولا مجيب. والشمس تُحرِق أجسادنا، والله أعلم بنا. الأطفال مرضى، والعلاج شحيح لا يفي بالغرض. أجسادنا مليئة بالأمراض الجلدية والأوبئة والجفاف. الجوع أفقدَنا صحتنا. لا نستطيع أن نوفر شيئًا سوى (التكية) التي توزع على المُخيَّمات. أعِينونا... فهل من مغيث؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: عبد القادر محمد الخطيب

العمر: 9 أعوام

أنا من مدينة غَزَّة. كنت أحلم أن أعيش حياة هادئة هانئة آمنة. كنت أعيش في بيت جميل ونظيف، وأدرس في مدرسة تابعة للأونروا، في حي النصر. كنت متفوقًا، وأحلم أن أصبح طبيبًا كبيرًا وأعالج المرضى في المُستشفَيات، ولكن الحَرب والاحتِلال طمسا أحلامي، وأصبحت مشرَّدًا، وأعيش بخيمة في الشارع، أنزح من مكان إلى مكان. الحياة أصبحت صعبة، ومليئة بالخوف.

أول مرة نزحت فيها، خرجت من بيتنا، أنا وعائلتي، هربًا من الموت والجوع، وذهبنا إلى رفح مشيًا على الأقدام. شاهدنا دبابات الاحتِلال والجنود أمامنا، والطائرات تقصف البيوت من فوقنا.

ومن بعد نُزوح رفح الصعب، خرجنا من رفح إلى دير البلح، ومن بعدُ إلى البريج، ومن بعدها إلى النصيرات.

لا يوجد مكان آمن في غَزَّة، ولا مكان نستقر فيه أنا وعائلتي، وعيشة الخيمة صعبة، كلها أمراض وجراثيم، وأصبحت أعاني من تقرُّحاتٍ في جسمي من شدَّة السخونة والحُمَّى، وأصبحت أعاني من المرض والتهابات الدم.

أنا لا أريد أن أعيش في خيمة. أتمنَّى أن أرجع إلى بيتي ومدينتي الجميلة غَزَّة.

أين حقي في العيش بأمان، وحقي في التعليم، وحقي في العلاج، وحقي في الأكل الصحي؟ للأسف، لا يوجد أكل صحي. الحَرب دمرت البيوت والمدارس والمُستشفَيات والجامعات. أصبحت غَزَّة مكانًا لا يصلح للسكن.

أنا، كطفل فلسطيني، أتمنَّى أن تنتهي هذه الحَرب، وأن أعيش مثل باقي أطفال العالم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: نهى خالد غانم

العمر: 5 أعوام

قصَّة نُزوحي بدأت في شمال قطاع غَزَّة، في بيت لاهيا. نزحنا من بيتنا، في السابع من أكتوبر، إلى بيت جد والدي، لمدة خمسة أيام، ومن ثم نزحنا إلى بيت عم والدي أربعةَ أيام، ومن ثم إلى مدارس الإيواء الموجودة في جباليا، لمدة أربعة أيام، حيث ازداد الوضع خطورةً، فنزحنا إلى جنوب قطاع غَزَّة، إلى بيت خالتي في المخيم الجديد، في النصيرات. نزحنا به 86 يومًا، إلى ذلك اليوم الذي رمى الاحتِلال فيه مناشيرَ الإخلاء على المخيم، فنزحنا إلى مواصي خان يونس، في منطقة الصناعة، لمدة شهر، إلى ذلك اليوم الذي فيه دخل الاحتِلال بشكل مفاجئ، وحاصر المكان أربعةَ أيام؛ ونفذنا منه بأعجوبة عند الخروج منه. ومن ثم عدنا إلى النصيرات، في مُخيَّم السوق الجديد، على أمل أن يكون آخر نُزوح لنا، داعيةً الله أن ينتهي هذا الكابوس.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/30



الاسم: وسيم أبو حان

العمر: 6 أعوام

في السابع من أكتوبر، في السادسة والنصف صباحًا، ونحن على استعدادٍ للذهاب إلى المدرسة، إذا بِدَويٍّ صواريخ من كل حَدَب وصوب.

ذلك اليوم كان بداية الفقد لكل ملامح الحياة بالنسبة لنا!

منذ الساعات الأولى، تم إبلاغنا بالإخلاء من محيط دوار أبو يوسف القوقا، ومن هنا بدأت رحلة المعاناة.

ذهبت إلى بيتنا القديم في معسكر الشاطئ، الخالي من كل شيء. مكثنا فيه قرابة أسبوع، ومن ثم تم إبلاغ سكان معسكر الشاطئ بالنُّزوح إلى الجنوب.

ذهبنا إلى مُخيَّم النصيرات. مكثنا أربعة أيام عند أقاربنا، ثم عدنا إلى معسكر الشاطئ، على أمل أن الحياة ستعود إلى ما كانت عليه، وأن ما نحن فيه كابوس وسينتهي عمَّا قريب.

بعدها اشتدَّت الأمور، ورأينا الموت بأم أعيننا، فكان لا محيد عن النُّزوح إلى الجنوب.

خرجنا في السادس من نوفمبر إلى رفح، واجتمعنا في إحدى مدارسها عند دوار العودة، وبقينا هناك حتى شهر مايو 2024، ثم تم إبلاغنا بالخروج من رفح، فنزحنا إلى مُخيَّم النصيرات مرة أخرى.

وها نحن لا نزال فيه، ولا ندري إلى متى؟ ولا إلى أين المصير؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: عمر خليل سالم

العمر: 4 أعوام

الفقر والحَرب... عدوَّا الإنسانية... الحَرب والفقر اجتمعا علينا...

القصف يشتد... والشوارع فارغةٌ تمامًا...

الإخلاءات بالجملة... وتتوالى... إلى أن طُلب منا إخلاء الشمال، على وعد بأن نعود بعد فترة قصيرة!

جدِّي طلب منا الرحيل... وافقنا، وبدأنا نحزم الأمتعة...

«هيا يا جدِّي، أمسك بيدي».

جدِّي: لا، لن أخرج ولو قُطِّعتُ تقطيعًا.

«يا جدِّي، لا تتركنا نرحل وحدَنا».

جدِّي: ارحلوا. وهذه بعض الأموال؛ لتسيِّروا بها أموركم.

رحلةٌ طويلةٌ غيرُ ممتعة إلى خان يونس التي ما طال مكوثنا بها؛ إذ سرعان ما أمروا بإخلائها.

أبي لا يملِك من المال ما يكفي لنقل أمتعتِنا إلى رفح... فنزحنا إلى مُستشفَى الهلال في خان يونس، على أمل أن المُستشفَيات لها حصانة في القوانين الدولية... ولكن حوصرنا لأيام طويلة، وتعرَّضنا للضرب والإهانة...

خرجنا مُكرَهين إلى رفح... حاول أبي البحثَ عن عملٍ لفترة طويلة... ووجد في تأمين المساعدات ضالَّتَه.

أخبرَته جدَّتي، في يوم من الأيام، أن يبقى ذلك اليومَ ولا يذهب إلى عمله؛ فقلبها يُشعِرها بأن أمرًا ما سيحصل.

وفعلًا، حدث ما شعرت به...

لقد نجا من موتٍ مُحَقق... إصابته كانت خطيرةً في قدمه... فبُتِرَ بعضٌ من قدمه، وظلَّ وقتًا طويلًا بلا حراك...

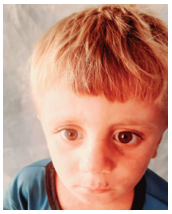
والآن إبلاغٌ بإخلاءٍ جديدٍ في رفح!

لم يكن معنا ما يكفي لنقلنا إلى النصيرات؛ فتكلفة النقل لبضعة كيلومترات تتعدى 800 دولار! لكن الله أرسل لنا مَن يعيننا. ونحن الآن هناك...

أنا بدأت الدراسة في داخل إحدى الخِيَم التعليمية... وكذلك أعِينهم على بعض أعمال البيت، كحمل الماء وإحضار الطعام وغيرها...

رسالتي لكم ولكلِّ العالم... أنا طفلٌ صغيرٌ، لا أتحمل كدَّ الحياةِ وظُلمَها... أريد أن أرجع إلى جَدِّي... لِمَ يمنعونني من الرجوع إلى مدينة غَزَّة؟!
أوقِفوا الحَرب... لن أسامحَكم إن متُّ أو ماتَ جَدِّي دونَ أن أراه...

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: زين إسماعيل طوطح

العمر: 6 أعوام

أنا زين الناجي الوحيد من عائلتي...

قبل 7 أكتوبر، كنا نعيش حياةً سعيدةً مع أمي وأبي وكل عائلتي. وفجأةً، حدث ما لم يكن بالحسبان... 7 أكتوبر المشؤوم.

فررنا خائفين من بيتنا إلى مُستشفَى المعمداني؛ لنحمي أنفسَنا من القصف.

كنت جالسًا أنا وعائلتي وأعمامي وأولاد أعمامي وجَدَّتي وجَدِّي. بدأنا نشعر بالأمان، وبعد ذلك فجأةً نزل علينا وابلٌ من الصواريخ، ولا أعرف ماذا حصل لنا.

وبعد فترة، وأنا في الغيبوبة، كنت أرقد بالمُستشفَى، ولا أعرف ما جرى وماذا حدث!

بعد أن استيقظت من الغيبوبة، علمت أن كل أفراد عائلتي استُشهِدوا، وكذلك أمي الغالية، وفي بطنها جنين... رحلت دون أن تودِّعنا، ودون أن نأخذ منها الحِضنَ الدافئ. حتى أبي الحنون الغالي استُشهِد، وأخواتي وأعمامي وجَدَّتي... كلهم رحلوا في نفس اليوم المشؤوم. يا له من يوم حزين!

لقد تمنَّيت الموت أكثر من مرة لأتمكَّن من رؤيتهم والعيش معهم؛ فأنا الناجي الوحيد من عائلتي! كلمة قليلة في حروفها كثيرة في معانيها.

أنا أعيش اليوم مع جَدِّي النازح بالجنوب، بمُخيَّم النصيرات.

المكان مدمَّر بكل ما تحمله الكلمة من معنى. لا مأوى ولا أهل ولا أم ولا أب ولا إخوة. ولا توجد أي ذكرى أعرفها.

أصبحتُ طفلًا ليس له وجود.

والله المستعان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/21



الاسم: معاذ جميل صيام

العمر: 6 أعوام

نازح من الشمال (زمو). نزحت من منزلنا إلى منزل عمتي في المعسكر لمدة 3 أيام، ومن ثم إلى منزل عمتي الثانية لمدة 7 أيام. واشتدَّ الوضع سوءًا، وخرجت من المعسكر إلى الجنوب، إلى منزل خالتي في رفح، وهنا بدأت قصة المعاناة. فلا يوجد مأوي ولا طعام ولا شراب ولا حتى مال نشتري به من الأسواق، وكل شيء غالي الثمن، ووصل سعر كيس الطحين إلى 300 شيكل، وكيس السكر 70 شيكلًا، فكنا نأكل لقمةً صغيرةً من الخبز ورشَّة زعتر ودقَّة، وكنا نعاني من العديد من الأمراض.

بعد ذلك، قام الاحتِلال برمي المناشير على رفح، ونزحنا إلى النصيرات.

لم يكن معنا مبلغٌ ليكفي لسعر الشحن لنقل الأغراض، فمشينا إلى النصيرات.

وصلنا مُنهَكين متعَبين. أتمنَّى الموت، والموت لا يأتي؛ لكي نرتاح من هذه الحياة التَّعِسَة الحزينَة؛ فلا شيء يُفرح قلبنا الحزين، ولا نعيش كأطفال العالم.

أصبحت كل حياتنا نقضيها منشغلين في الوقوف على التكية، وجمع وقود الحطب، ومعاناة الوقوف في طابور الماء.

والآن نعيش في خيمة صغيرة، أنا وعائلتي، في مُخيَّم النصيرات.

وأتمنَّى من الله أن يهدأ الوضع، وأرجع إلى منزلنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/02



الاسم: فارس محمد أبو عيادة

العمر: 10 أعوام

بدأت رحلة نُزوحي في اليوم السادس من الحَرب؛ حيث تعرَّضت المنطقة التي أسكن فيها لقصفٍ غير مسبوق، ولم يعد فيها مكان آمن، لا في المنزل ولا في المنازل المجاورة.

نزحنا إلى النصيرات، حيث استأجر أبي شقة. وفي اليوم الثاني لنا في الشقة، تعرَّضت منطقة السوق لقصفٍ غير مسبوق، فأصيب أخي وابن عمي، وتضرَّرت الشقة التي استأجرناها، ولحقتها أضرارٌ بالغةٌ، وأنا طرت بضعة أمتار من قوة القصف، ورأيت بعينيَّ الأشلاءَ المقطَّعة، وأغلب الشهداء دون رؤوس، وهذا أثر في نفسيتنا، وملأنا الرعبُ والخوف.

قرر أبي أن نذهب إلى المدرسة؛ حيث لا مكان آمن. ومكثنا في المدرسة ثلاثة أشهر، تعرَّضنا فيها لبعض الأمراض. ثم انتقلنا إلى دير البلح، بعد تعرُّض المنطقة لهجمة صهيونية كبيرة، ومكثنا هناك بعض الأيام، ثم اتجهنا إلى رفح، وهناك كان الألم والمعاناة الكبيرة والشديدة.

مكثنا في رفح أكثر من شهرين. وبسبب مرضنا، تغيَّرَت ملامحنا.

لم نستطع البقاء فيها، وانتقلنا إلى بيت جَدِّي، ومكثنا فيه ثلاثة أشهر. كان البيت غير آمن، فانتقلنا إلى هذا المخيم من ذلك التاريخ. وفي كل ذلك معاناة وآلام.

نسأل الله أن تقف هذه الحَرب... يا أَلله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/25



الاسم: حبيب عبد الله حبيب

العمر: 12 عامًا

أنا في الصف السادس الابتدائي. حفظت القرآن وأنا في الصف الخامس، وكنت أتمنَّى تثبيت حفظ القرآن، ولكن الظروف كانت أقوى مني. ففي يوم 7 أكتوبر، كنت ذاهبًا إلى المدرسة، ولكن صوت الصواريـخ أرعبني، فرجعنا إلى البيت، وأعلنت المدرسة تعليقَ الدوام بسبب الحَرب التي كانت على غَزَّة، فنزحنا أول يوم من الشجاعية، وتركت كتبي ودفاتري وملابسي وألعابنا وبيتنا الجميل، واتجهنا إلى بيت جَدِّي بحي الزيتون، ثم نزحنا إلى جنوب وادي غَزَّة، إلى النصيرات، ثم نزحنا إلى رفح. واستُشهِدت عمتي وأولادها، واستُشهِد بعض من أولاد عم أبي، وكلَّ يوم يأتي خبر أحدهم، إلى أن وقعت مجزرة المعمداني التي استُشهِد فيها أكثر من 500 فرد من عائلة حبيب. ثم جاء أمر إخلاء من رفح، وخرجنا منها إلى النصيرات مرةً أخرى. وأنا الآن أدرس في خيمة مدرسة (بذور الخير) التعليمية، في النصيرات، وننتظر أن يفرجها ربنا، وتنتهي هذه الحَرب، ونعود إلى مدارسنا وحياتنا وعالم الطفولة الجميل الذي حُرِمنا منه.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: لؤي عبد الله حبيب

العمر: 9 أعوام

أنا في الصف الثالث الابتدائي، حفظت 13 جزءًا من القرآن، وأنا الآن في سورة الحج، وكنت أتمنَّى ختمه، ولكن منعتني تلك الحَرب الملعونة التي بدأت في 7 أكتوبر.

كنت ذاهبًا إلى المدرسة، ولكن صوت الصواريخ وهذا القصف المرعب جعلنا نرجع إلى البيت. فنزحنا من الشجاعية إلى حي الزيتون، ومن ثم نزحنا إلى جنوب وادي غَزَّة، إلى النصيرات. ومكثنا في مدارس الإيواء، بدلًا من المنزل الجميل، ومن ثم نزحنا إلى رفح. وجاء اتصالٌ إلى والدي. استُشهِدت عمتي وأولادها. كان النبأ كالصاعقة. استُشهِد في تلك المجزرة أكثر من 500 فرد من عائلة حبيب. كان الله في عوننا.

تلك غَزَّة التي تركناها... كلُّ شيءٍ فيها مهدوم... المدارس والبيوت والجوامع... حتى الشجر.

ثم ألقى الاحتِلال المناشير على رفح، وجاء أمر الإخلاء، فنزحنا إلى النصيرات، وأصبحنا نسكن في الخِيَم التي أصبحت بديلًا عن البيوت، والتي هي مصنوعة من أخشاب وأقمشة، لا تقي حر الشمس شيئًا، ولا من برد الشتاء.

أملنا أن نرجع إلى حياتنا الطبيعة، ومدرستنا... لم يتبقَّ شيءٌ في غَزَّة إلا وقُصِف... جميع المدارس!

نتمنَّى أن يسمعَ العالمُ صوتَنا، وأن تنتهي هذه الحَرب المأساوية التي دمَّرَت كلَّ شيء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/03



الاسم: دانا هيثم فريد طوطح

العمر: 9 أعوام

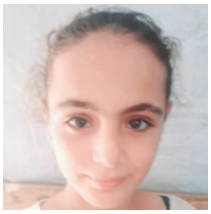
سأتحدَّث عن معاناتي في الحَرب.

كنت أجهِّز نفسي للذهاب إلى المدرسة، فإذا بأصوات الصواريخ في كل مكان.

من هنا بدأت معاناتي.

أصبحت أخاف جدًّا من هذه الأصوات. وبدأنا في النُّزوح من مكانٍ إلى مكان، وأصبحنا نعاني من الخوف والرعب، وغير ذلك بدأنا نبحث عن قوت يومنا وطعامنا، ونتحمَّل المسؤولية من الصباح الباكر: تعبئة المياه، ونقلها إلى الخِيَم، وانتظار الطعام من التكيات، والبحث عن الأخشاب والأوراق لنشعل النيران. أصبحت أكبر من سني، في ظل هذه الحَرب التي لم تنتهِ بعد. فلقد فقدنا حقنا في الملبس؛ فالملابس التي نرتديها بالية وممزقة ومنهكة. والطعام من التكية يا عدس يا فاصوليا غير ناضجة. وفقدنا لبس الأحذية؛ فلا تتوفر الأحذية في الأسواق. ونعاني من قلة المال؛ لأن أبي لا يعمل. وأصبح الطفل لا يهمه سوى جمع الوقود وتعبئة المياه. فالله المستعان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/03



الاسم: ريماس رمزي عليوة

العمر: 12 عامًا

بدأت القصة في صباح يوم السبت، في 7 أكتوبر، حيث كنت أجهز نفسي للذهاب إلى المدرسة. سمعنا صوت الصواريخ تأتي من كل اتجاه، فخفت أنا وأخواتي الصغار. وبعد ذلك، اشتدَّ القصف والصواريخ، وبدأت الطائرات الحَربية تقصف المنازلَ على رؤوس أصحابِها. وبعد شهر من قصف العدو الصهيوني لمنازلنا، قررنا أن نذهب إلى الجنوب.

عندما وصلنا إلى الممر الآمن، شهدنا أشلاء من أطفال ونساء ورجال، وذهبنا إلى رفح في تاريـخ 2023/11/09، يوم الخميس، فقعدنا فيها 7 شهور. وبعد ذلك، بدأت قوات الاحتِلال في إخلاء رفح، في 2024/07/05، وعلمنا أنه ستتم عملية عسكرية في رفح، فقررنا أن نذهب إلى النصيرات في تاريخ 2024/5/12، وقعدنا في مُخيَّم البلاطة، والتحقنا بمدرسة تعليمية، وفرحنا بها. كنا متشوِّقين للتعليم.

نتمنى أن نرجع إلى غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: يزن هيثم طوطح

العمر: 10 أعوام

رغم صغر سني، بعكس شخصيتي، بدأت أتحمَّل المسؤولية. منذ أن بدأت الحَرب، وأنا أعاني الحرمان والفقدان. ابتعدت عن بيتي، ونزحنا من مكان إلى مكان، وغير ذلك معاناة نقل المياه كل يوم، والصعوبة في توفير الطعام والشراب. هذا غير أني أذهب كل يوم إلى سوق لبيع الخبز، حيث تقوم أمي كل صباح بتجهيز الخبز لي، وهي متعَبة لم يمضِ على ولادتها أسبوع؛ وكل ذلك لجلب بعض الطعام.

أنا فقدت كل شيء في الحَرب من حقوق الطفولة. فهذي معاناتي في الحَرب. الكثير من الأطفال مثلي، من كثرة النُّزوح، ومشاهدة الأطفال الأيتام، والشهداء، والحرمان من أبسط حقوقنا. أصبحت حياتنا منهِكة، كلها خوف وقلق. وما زلنا ننتظر الفرج من عند الله، وأن تأتي هدنة، ونرجع إلى بيتنا في شمال غَزَّة، وتنتهي الحَرب، ونرجع إلى مدرستنا وحياتنا القديمة قبل 7 أكتوبر. تلك أصبحت كل أمنياتنا في الحياة... أن نعود إلى ما قبل 7 أكتوبر. يا رب عودة قريبة إلى شمال غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: لمار محمد فريد طوطح

العمر: 11 عامًا

أتحدَّث عن معاناتي في الحَرب. أصبحنا أطفالًا محمَّلين بالمسؤوليات أكبر من طاقتنا، حتى لدرجة أننا انحرمنا من طفولتنا وحقنا في الطفولة. أصبحنا نريد فقط أن نجمع الوقود والماء حتى أنهِكَ جسمنا من التعب. كل أحلامنا فقدناها، ونأمل فقط أن نعيش في منزلنا ونُرجع طفولتنا الضائعة؛ لأننا نشتهي كل شيء، ومحرومون من أن نناله؛ من مأكل وملبس، حتى أبسط شيء معروف.

أتمنَّى أن أذهب إلى المدرسة، وألعب بألعابي، وألبس ملابسي. تعبت من عيشة الخِيَم. الجو الحار صيفًا يُتعب جسدي الصغير، وينتشر الطفح الجلدي على أنحاء جسدي، وتنتشر الأمراض والأوبئة. كما تعبت من صوت الزنانة فوق رأسي. لا أستطيع النومَ منها.

نحن -أطفال غَزَّة- لم نفرح كثيرًا بطفولتنا، ونحن نخاف من الموت الذي يلاحقنا في كل مكان. ولكن الموت أفضل من الحياة التي نعيشها. ويا ربي، الفرج القريب. والله المستعان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/04



الاسم: لانا إياد أبو كرش

العمر: 12 عامًا

كنت أعيش في الزهراء، في الشمال، وكنت أعيش حياةً سعيدةً في هذه المدينة الجميلة والنظيفة، وبيتي المتواضع. وفي يوم من الأيام، استيقظت كالعادة. لبست ملابس المدرسة، وذهبت أنتظر باص مدرستي مقابل بيتي الذي لا أنساه. وفجأةً سمعت أصوات انفجارات قوية ومرعبة، فخفت وعدت إلى بيتي. ومن هذه اللحظة، من 7 أكتوبر 2023 إلى يومنا هذا، لم أجد يومًا سعيدًا!

أول أسبوع في بيتنا، ننتظر أخبار العودة إلى المدرسة والحياة الطبيعية، ولكن جاءنا أمر بإخلاء المدينة، فقمنا مسرعين إلى المكان الآمن، وركضنا.

كانت بيوتنا تُقصَف أمام أعيننا، والصواريخ فوق رؤوسنا.

مشينا مسافة طويلة، قطعناها سيرًا على الأقدام، في منتصف الليل. تعبنا من المشي، فارتحنا في مكان مظلم. وبعد ساعة وربع، أكملنا طريقنا مشيًا، ومن ثم وصلنا إلى مدرسة الحساينة، بالمنطقة الوسطى. هذه المدرسة كانت مليئةً بالأمراض.

وما لبث الجيش الصهيوني أن ألقى علينا مناشير بإخلاء المنطقة، والتوجُّه إلى رفح.

سكنَّا في خيمة، فعانينا قساوة البرد الشديد وقلة الاحتياجات بسبب إغلاق المعابر. لم يكن لدينا المال لشراء الأشياء الثمينة.

بعدها ألقى علينا جيش الاحتِلال المناشير، لننزح من رفح إلى الوسطى. خرجنا في ظروف صعبة جدًّا. لا مال، ولا دواء، ولا غذاء. وعدنا إلى الخيمة في الوسطى، وأيضًا الحياة صعبة جدًّا.

كنت أتمنَّى أن أبقى في بيتي، وألَّا أترك صاحباتي. ولكن تركتُ كلَّ ذكرياتي، وفقدت أحلامي وطموحاتي، وفقدت طفولتي، وفقدت بيتي.

كنت أتمنَّى أن أستيقظ على أمان، وأن أذهب إلى المدرسة.

بيتي الجميل... لن أنساك مهما طال نُزوحي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: حلا مجدي محمد صيام

العمر: 10 أعوام

أنا من (الشيخ عجلين). كنا قاعدين في البيت. وفجأة، في الساعة 7:00، سمعنا أصوات الصواريـخ وكأنها واقعة علينا. أغلب القصف كان على منطقتنا؛ لأنها مواقع مقاومة. نجونا من الموت. ودائمًا بنحكي: «الحمد لله دائمًا وأبدًا».

وبعد ما ذهبنا إلى منزل جدِّي وطلعنا، صار قصف كتير.

طلعنا على (مجمع الشفاء الطبي). مكثنا فيه شهرين. وعندما وصل الجيش إِلْنَا، نزحنا إلى الجنوب (البريـج)، وقعدنا في مدرسة إيواء. صار قصف قوي، وشفت أشلاء مقطَّعة، وشهداء.

خرجنا من المدرسة إلى المنتزه. جلسنا فيه ثلاثة أشهر وثمانية أيام، وبعدها خرجنا إلى النصيرات. مكثنا في المخيَّم أسبوعًا، فأصيبت أمي وأختي الصغيرة. بكيت كثيرًا حتى خرجت من المُستشفَى. بعدها قررنا الانتقال إلى الزوايدة.

قعدنا أسبوعين. ما تحمَّلنا النمل. كان النمل يمشي على وجوهنا ونحن نائمون.

بعدها قررنا الرجوع إلى المخيم في النصيرات، والتحقت بمدرسة (بذور الخير) التعليمية، نتعلم فيها العلوم المفيدة في حياتنا.

يا رب النُّزوح الأخير على غَزَّة يا رب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/22



الاسم: شهد عبد الله حبيب

العمر: 6 أعوام

أنا الطالبة شهد حبيب، في الروضة. كنت ذاهبةً إلى روضتي الجميلة، في باص جميل، مع صديقاتي، ولكن دقت ساعة الخطر الذي كنَّا لا نعلمه. بدأت الحَرب على غَزَّة، ورجعنا إلى البيت بعد خوف شديد، وبدأت قصة النُّزوح.

نزحنا إلى النصيرات، في مدرسة، ثم نزحنا إلى رفح. وجاء خبر استشهاد عمتي وأولادها، وجاءنا اتصال بأن عمي أصيب في يده ورجله، وابن عمي أيضًا أصيب في رجله. جميعهم في غَزَّة، بقوا فيها صامدين. فهناك من بقي في غَزَّة، وهناك من نزح إلى الجنوب.

كان أبي حزينًا جدًّا، مشتاقًا إلى أعمامي وعمَّاتي، ولكن تلك الحَرب باعدَت بين الأقارب والإخوة والأخوات.

ثم جاء أمر الإخلاء من رفح. ألقى اليهود علينا المناشير، فخرجنا من رفح خائفين، مع أبي وأمي وإخوتي، ننزح من منطقة إلى منطقة. وذهبنا أخيرًا إلى النصيرات، حيث استقررنا في خيمتنا الصغيرة.

أتمنَّى أن تنتهي الحَرب، وأعود إلى روضتي لأتعلَّم فيها كباقي أطفال العالم، ونلعب ونأكل ونتعلم ونعيش مثل أطفال العالم، وليس تحت صوت القصف والطائرات والدبابات.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: وسام محمود محمد أبو حان

العمر: 10 أعوام

لم تكتمل فرحتي ولم تقرَّ عيني بامتلاك شقة، بعد 15 عامًا من المعاناة والمشقة. زُهاء ثلاثة أشهر، وربما أقل، كانت هي فترة مكوثي فيها. ليلة السابع من أكتوبر عام 2023 كانت ليلة هادئة، لا يشوبها أي شيء. دقت الساعة الخامسة والنصف فجرًا. استيقظنا لصلاة الفجر، ومن ثم أيقظت أولادي للذهاب إلى المدرسة. في الساعة السادسة والنصف، كان الجميع على استعدادٍ للذهاب إلى المدرسة. فجأةً سمعنا صوتًا اهتزت له أبداننا. تسألني طفلتي بكل براءة: «ما هذا يا ماما؟». فأرد عليها بصوت خافت يشوبه القلق: «لا تخافي. إنه صوت الرعد».

بعدها، تغطَّت السماء بكمٍّ هائلٍ من الصواريخ، تنطلق من كل حدب وصوب. وما زلنا في بداية الأمر، لا ندري ما الخطب، ولا نعرف من المسؤول.

وما هي إلا ساعات قليلة حتى اتضحت الرؤية.

منذ الساعات الأولى، تم إبلاغنا بإخلاء محيط دوار، بالقرب من جامعة القدس المفتوحة بغَزَّة؛ حيث سيتم قصف عمارة كانت بجوار عمارتنا.

خرجنا ونحن لا نصدِّق، تتملَّكنا حالة من الهلع والخوف، ولم نأخذ معنا أي شيء.

كان ذلك اليوم هو بداية الفقدان لكل شيء... لكل ملامح الحياة، بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

انطلقنا إلى بيت عمي، في معسكر الشاطئ؛ ومن هنا بدأت رحلة المعاناة. مكثنا أسبوعًا في معسكر الشاطئ، ومن ثم تم إبلاغ معسكر الشاطئ بالإخلاء والنُّزوح إلى الجنوب. ذهبنا إلى أقارب زوجي في مُخيَّم النصيرات. بقينا هناك 4 أيام، ثم عدنا إلى المعسكر، على أمل أن تهدأ وتيرة الحَرب وتعود الأمور إلى ما كانت عليه بالنسبة لنا، لا أكثر.

خطورة الأحداث تتصاعد يومًا بعد يوم، فلم نعد ننعم حتى باليسير من الأمان. أحزمة نارية، وقصف جوي وبحري، واشتباكات.

ليلة السادس من شهر نوفمبر كانت آخر ليلة لنا في معسكر الشاطئ. لم نأمل أن نخرج منها أحياء؛ فقد كان الموت يحيط بنا من كل اتجاه.

في صباح ذلك اليوم، قررنا النُّزوح إلى الجنوب مثل الكثير من العائلات؛ حيث لم يعد في معسكر الشاطئ إلا القلَّة القليلة من العائلات. انطلقنا سيرًا على الأقدام من معسكر الشاطئ حتى مدخل مُخيَّم البريج. كانت رحلة عذابنا عن طريق عبور ممر

الموت؛ شارع صلاح الدين الذي كان يعِجُّ بالأشلاء والجثث المحروقة والمركبات المدمَّرة والمقصوفة. كان معنا القليل من الأمتعة أجبِرنا على رميها في أول الطريق لأنهم يستهدفون كلَّ مَن يحمل أيَّ شيءٍ في يديه. دخلنا مستسلمين وكأن على رؤوسنا الطير. اتجهنا مباشرةً إلى رفح.

لم يكن لدينا أدنى فكرة ما الذي ينتظرنا. توجَّهنا إلى إحدى المدارس. كان الوقت قرابة المغرب. لم نكن نملِك شيئًا... لا ماءً، ولا طعامًا... لا شيء، ولا حتى الأمان.

مكثنا في رفح قرابة السبعة أشهر. ذقنا ألوان المعاناة في كل شيء. أصبح همنا الوحيد هو الحصول على أدنى مقومات الحياة؛ معاناة الحصول على الخبز والمياه، سواء أكانت مياه الشرب أو المياه المالحة. أصبح تفكيرنا مقتصرًا على كيف نؤمِّن لأطفالنا لقمة العيش، ناهيك عن غلاء الأسعار، حتى في أبسط الأشياء؛ مما جعلنا نتمنَّى الموتَ عِوَضًا عن هذه المذلَّة. كنا نترقَّب الأحداث يومًا بيوم، لعل الله يُحدِث أمرًا. لكن إرادة الله لم تشأ بعدُ أن ينتهي هذا الابتلاء.

وفي شهر مايو، كانت الأعين الغادرة تترصَّد محافظة رفح، وبالفعل نزحنا منها مرةً أخرى إلى مُخيَّم النصيرات.

وها نحن هنا، منذ شهر مايو، نتجرَّع كأس المعاناة والمشقة مرةً تِلْوَ الأخرى.

لا نزال نتنفس، ولا تزال الحَرب... ولكن لا ندري إلى متى؟

نسأل الله العلي القدير أن يعاملنا بما هو أهلٌ له وليس بما نحن أهلٌ له، وأن يجزينا الله إحدى الحسنَيَيْن: إما الشهادة، وإما النصر على أعداء الإنسانية.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: بيلسان شادي سعدي عبد القادر

العمر: 11 عامًا

أنا بيلسان.

في بداية الحَرب، تعرَّض بيتنا للقصف عِدَّة مرات، وفقدنا خالي من أول يوم في الحَرب. وإحنا فخورين فيه وبشغله. الحمد لله. ولكن كنا مفكرين إنُّو خالي لِسّا عايش. ولكن الصدمة الأكبر، بعد خمس شهور من الحَرب، جاء الخبر المشؤوم إنُّو خالي استُشهِد من أول يوم.

تعرَّضنا للجوع والعطش والخوف والقصف والموت كذا مرة، والحمد لله إحنا بخير.

بعد خمس شهور من المعاناة، ومأساة الحَرب، كنا بغَزَّة/ الشجاعية. جاءنا أمر الإخلاء على الجنوب. رحلنا دون خاطرنا، غصب عنا، على الجنوب. تعرَّضنا للجوع والعطش والأمراض. أصبحنا نأكل علف الدواب. قرَّرنا التوجُّه إلى الجنوب. الصدمة الكبرى، أثناء العبور من الممر الآمن، اليهود أخذوا والدي وضربوه وشلَّحوه أواعِيه، ولليوم ما بعرِف عنُّه ولا خبر، الحمد لله، من 2024/02/27 لليوم. وهذا أقل الأمور وأبسطها اللي تعرَّضنا إِلْهَا.

صار معنا مشاكل كثيرة من الناس والأقارب. أمي تعرَّضت للمشاكل والمعاناة. كانت كل شيء بالنسبة لنا. نسأل الله أن تنتهي الحَرب، ونرجع على ديارنا. أنا اشتقت كتير لبابا واخوالي وسِيدي.

أحبابنا في غَزَّة، اشتقنا لكم كتير... اشتقنا لغَزَّة العِزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: بلسم شادي سعدي عبد القادر

العمر: 9 أعوام

أنا بلسم، في بداية الحَرب، تعرَّض بيتنا للقصف عِدَّة مرات، وفقدنا خالي من أول يوم في الحَرب. وإحنا فخورين فيه وبشغله. الحمد لله. ولكن كنا مفكرين إنُّو خالي لِسّا عايش. ولكن الصدمة الأكبر، بعد خمس شهور من الحَرب، جاء الخبر المشؤوم إنُّو خالي استُشهِد من أول يوم.

تعرَّضنا للجوع والعطش والخوف والقصف والموت كذا مرة، والحمد لله إحنا بخير.

بعد خمس شهور من المعاناة ومأساة الحَرب، كنا بغَزَّة/ الشجاعية. جاءنا أمر الإخلاء على الجنوب. رحلنا دون خاطرنا، غصب عنا، على الجنوب. تعرَّضنا للجوع والعطش والأمراض. أصبحنا نأكل علف الدواب. أخويا صار مريض من علف الدواب، والدكتور حكى لمَاما: «اطلعي على الجنوب عشان ابنك مريض». أخويا وحيد أمي. إحنا ثلاث بنات، وولد واحد.

قررنا التوجه إلى الجنوب. الصدمة الكبرى، أثناء العبور من الممر الآمن، اليهود أخذوا والدي، وضربوه، وشلَّحوه أواعِيه، وصرخوا علينا وعلى ماما. أخذوا جوَّال بابا وهويته، ووقَّفونا ساعات في الشمس. حكى معنا اليهودي بصوت مخيف، لليوم ما بانساه.

بابا أسير خمس شهور، لليوم ما باعرف عنه ولا خبر، الحمد لله، من 2024/02/27 لليوم. وهذا أقل الأمور وأبسطها اللي تعرَّضنا إلْهَا.

صار معنا مشاكل كثيرة من الناس والأقارب. أمي تعرَّضت للمشاكل والمعاناة. كانت كل شيء بالنسبة لنا.

أنا مريضة. باعاني من تكسُّل أمعاء، وتضخُّم بالقولون. ما حَدَا راضي يساعدني؛ لأنُّو معيش تقرير يثبت مرضي. أنا تعبت من المرض كتير.

ماما تعاني من صداع نصفي في الرأس، وبدَّها دكتور خاص، ولا تمتلك فلوس حتى تروح عَ دكتور معي.

نسأل الله أن تنتهي الحَرب، ونرجع على ديارنا. أنا اشتقت كتير لبابا واخوالي وسِيدي.

أحبابنا في غَزَّة، اشتقنا لكم كتير... اشتقنا لغَزَّة العِزَّة.

بابا أسير... خالي شهيد... بيتنا انقصف.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



أسمهان جمعة عبد القادر
والدة الطفل

الاسم: محمد هيثم عبد القادر

العمر: 11 عامًا

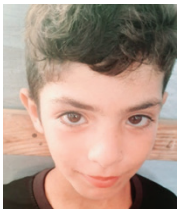
اسمي محمد. أول نُزوح لي كان في مدرسة الوكالة (مدرسة الدرج). تعرَّضت للجوع والنُّزوح من أول يوم في الحَرب.

ما ذقت طعم الأمان. فقدت الملجأ والبيت والسكن، ونزحت في أماكن كثيرة. فقدت الدراسة. وها أنا صامد حتى آخر لحظة، في المدرسة، حتى إنني أصبت بطلق ناري في ظهري، والجو عاصف وماطر. نزحت في دار الشفاء الطبية. تعرضنا للهجوم الصهيوني، وفي كل مرة كان النُّزوح أصعب من أي مرة. وفي المرة الثالثة، نزحت إلى رفح، وتعرضت في رفح لهجوم رابع. فنزحت إلى النصيرات، في سوق البلاط. وما زلت في هذا المكان. وأتمنَّى من الله أن تخلص الحَرب في أقرب وقت. وها هي أمي أسمهان جمعة عبد القادر تخبركم بقصتها:

«أنا بنت فلسطينية من غَزَّة/ الشجاعية. نزحتُ من غَزَّة، برفقة ابني محمد، إلى أماكن كثيرة، كلها صعبة. نزحت من مكانٍ إلى آخر، والاحتِلال يقصف ويضرب ويعذب الجميع. ما زالت معاناة النُّزوح أكثر مرارةً. تعرَّض كثير من الناس للجوع والقهر والقتل. أتمنَّى أن تنتهي الحَرب في أقرب وقت ممكن. تعرض ابني محمد لطلق ناري في ظهره، ونزحت بهم في المناطق الجنوبية، إلى رفح. وتعرضت رفح لهجوم صهيوني.

انتقلت بأولادي إلى النصيرات/ سوق البلاط، على أمل أن تقف الحَرب، ونعود إلى غَزَّة هاشم».

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: عبد الرحمن رمزي عليوة

العمر: 9 أعوام

بدأت القصة في السابع من أكتوبر صباحًا. كنت أجهِّز نفسي لأذهب إلى المدرسة، فسمعنا صوتًا مخيفًا لا يتوقَّف، قادمًا من كل مكان. فخفت أنا وإخوتي الصغار، ولكن أبي وأمي واسَيَانا بعدم الخوف والقلق. بعد ذلك اشتدَّ القصف والصواريخ، وبدأت الطائرات تقصف المنازل على رؤوس أصحابها.

وبعد شهر من القصف والدمار والخوف، قررنا أن نذهب إلى الجنوب، أنا وعائلتي، فتوجَّهنا في صباح يوم 2023/11/09 إلى رفح. مكثنا فيها سبعة أشهر، وبعد ذلك بدأت قوات الاحتِلال تهدِّد بالدخول إلى مدينة رفح في تاريخ 2024/05/07، فقررنا النُّزوح من رفح في تاريخ 2024/05/11، أنا وعائلتي، إلى النصيرات/ سوق البلاط الجديد، في تاريخ 2024/05/12.

وها أنا أنتظر يوم عودتي إلى غَزَّة بفارغ الصبر.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/02



الاسم: عائشة حسين الحواجري

العمر: 11 عامًا

في 7 أكتوبر، ارتديت حذائي، ولبست المريول؛ لأذهب إلى المدرسة. وعندما سمعت صوت القصف، هربت إلى حضن أمي من شدَّة الخوف. هدَّدَنا الاحتِلال بإخلاء المنطقة، وأحرقوا جزءًا من البيت، والجزء الآخر قاموا بقصفه. أصبحنا بلا مأوى، وبدأت رحلة النُّزوح.

توجَّهنا إلى أحد بيوت أقاربنا، ولكن لم نمكث وقتًا طويلًا، ثم ذهبنا إلى مدرسةٍ بها نازحين، لنعاني هناك من أمراض جلدية، ونزلات معوية، حيث الماء الملوث والمكان المزدحم غير النظيف.

ثم جاء أمر الإخلاء للمكان، لكننا لم نخرج في تلك الليلة. تناثرت القذائف فوق رؤوسنا، لنهرب إلى مكان جديد، حيث ذهبنا إلى خيمةٍ في خان يونس، لنمكث هناك شهرين في البرد القارس، والمعاناة في جلب المياه، وعدم توفر الطعام والدقيق.

تعبنا وفقدنا وزننا، وشعرنا كأننا كبرنا عشر سنوات. لم أعد ألعب مثلما تعوَّدت. أصبحت أذهب إلى طابور الماء لأقف عِدَّة ساعات، وأختي الصغيرة إلى التكية لتجلب الطعام، وأمي تغسل وتحاول أن توفر لنا ما تستطيع.

وفجأةً، رمى الاحتِلال الصهيوني مناشير علينا من الطائرات. تلك المناشير كانت تطالبنا بالإخلاء.

ذهبنا إلى رفح، في الجو الحارق نهارًا والمثلج ليلًا، لنصاب بأمراض جديدة لم نرها من قبل.

لم ننتظر كثيرًا هذه المرة حتى طالبونا بالإخلاء من جديد. وتوجَّهنا إلى الوسطى، لنعيش في ذلك المخيم الجديد.

قررت أمي عدم النُّزوح مرة أخرى؛ لأنها لم تعد تستطيع أن تكابد ما لاقت مرةً أخرى.

أنا اشتقت كتير لبيتي وأهلي وأحبابي... فهل سنعود؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: علياء شادي نجيب حسن اليازجي

العمر: 9 أعوام

في يوم 7 أكتوبر، أرسِلَت رسائل من قِبَل جيش الدفاع الإسرائيلي بأن نُخلي مدينتي الجميلة (بيت حانون)، وذلك في تمام الساعة 1:37 مساءً. توجهنا الساعة 2:00 مساءً إلى مُستشفَى بيت حانون، تحت القصف. وبقينا في المُستشفَى حتى الساعة 6:00 صباحًا، ثم توجَّهنا إلى منزل عمي في معسكر جباليا مشيًا على الأقدام من بيت حانون. بقينا في منزل عمي حتى تمام الساعة 5:00 عصرًا، ثم اشتد الوضع خطورةً، وزاد القصف علينا، فقررنا التوجُّه إلى المدارس حتى نكون في مركز إيواء آمن.

عثرنا على صف في مدرسة حمد في مدينة الشيخ زايد، بجوار المُستشفَى الإندونيسي. بقينا في تلك المدرسة مدة 35 يومًا تحت القصف والجوع القاسي.

الاحتِلال لا يميِّز بين أحد. قَصَفَ المدرسةَ علينا أكثر من مرة. لذلك قررنا أن نتوجه إلى الجنوب؛ لنبحث عن الأمن والأمان.

مشينا على الأقدام من مدينة الشيخ زايد إلى مُخيَّم المغازي؛ لعدم توفر المواصلات، متوجِّهين إلى مدينة رفح التي تُعتبر المنطقة الآمنة حسب تعليمات جيش الدفاع الإسرائيلي.

مكثنا في مدينة رفح مدة أربعة أشهر، في منطقة حي الجنينة، حتى رمت علينا الطائرات المناشير حتى نُخلي المنطقة، فتوجهنا إلى دير البلح حتى نعثر على مكان آمن. ولم نجد أيضًا... ثم إلى مُخيَّم النصيرات.

وها نحن نكافح في الحياة حتى نعيش. حسبنا الله ونعم الوكيل.

اشتقت لرِيحِة بلدي، وأتمنَّى ذلك اليوم... وقرار وقف إطلاق النار.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/25



الاسم: هيا زياد الشنباري

العمر: 7 أعوام

هل سيعيش أبي؟!

أبي مثلي الأعلى؛ فإني أرى فيه جبلًا، أستندُ عليه في كل انكساراتي. لا تستغربوا اللفظ على صِغَر سنِّي. القصة ستخبركم أن الانكسارات خُلِقَت لتكون لأطفال غَزَّة؛ لكي يُحسِنوا تجبير انكساراتهم بصمودهم منقطع النظير...

نزوحٌ وراءَ نُزوح... انكسار عدم الاستقرار... هذا أول انكساراتي...

أبي السند القوي، يعمل في الدفاع المدني. بالكاد نراه بين الحين والآخر. أخبرنا عن عدم نيته في ترك الشمال على الإطلاق، رغم كل التحذيرات الصهيونية. الجوعُ بدأ يأكل أجسادنا... نصحو ليلًا من قرصات أمعائنا، فنُسكتها بقليلٍ من الماء والملح حتى لا تتعفَّن.

مضت الأيام، وشهر رمضان أقبل علينا، فاتصل أبي وقال لأمي: «لا يوجد ما يسدُّ رمق الأطفال، فانتقِلوا إلى الجنوب، وأنا سأبقى في الشمال مع بكري».

انتقلنا إلى رفح... أقصى الجنوب.

اتصالٌ مفاجئ يخبرنا أن أبي وأخي الأكبر ذا الستة عشر عاما قد اعتقلتهما قوات الاحتِلال.

لكم أن تتخيلوا أمًّا بأطفالها... وحدهم في خيمة حرارية تصهر الجلد صهرًا... ثم ينزل عليهم خبر كهذا...

تضرَّعنا لله كثيرًا...

اتصالٌ...

آلو، من معي؟

أنا أخوك.

خرجتَ من السجن؟!

أجل، الحمد لله.

كيف كانت تلك الفترة؟!

لقد رأينا الموت يمرُّ من أمامنا كل لحظة. مكبَّلو الأيدي بأربطة بلاستيكية حادَّة طيلة الوقت. ممنوع الكلام... ممنوع أن نأكل أو نشرب إلا بأمرهم... الاستحمام رفاهية لا نستحقها في نظرهم... الكلاب تباغتنا ساعةً بعد ساعةٍ مسعورةً. نحن نصرخ، وصوت ضحكات الجنود يتعالى. إذلال، وتحقير. الكثيرُ من الأسرى بُتِرَت أطرافهم عَنوةً بكلِّ قسوة.

أخي يصف، وأنا أقول في نفسي: «كيف سيتحمَّل بطلي الحبيب البعيد كلَّ هذا الألم؟!».

أبي لم يخرج إلى يومنا هذا!

أهو حيٌّ؟! أي أذى مرَّ به أبي؟!

الأفكار قاتلة، والتفكير في أشكال العذاب التي يلقاها أبي يؤرقني...

أوقِفوا الحَرب... أوقِفوا القتل... أوقِفوا كلَّ هذه الجرائم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: إيناس هيثم طوطح

العمر: 12 عامًا

قصة معاناتي في الحَرب بدأت بتاريخ 7 أكتوبر 2023.

نهضنا من النوم، نجهِّز أنفسنا للذهاب إلى المدرسة، وفجأةً سمعنا أصواتًا قويةً آتيةً من كلِّ مكان.

استمرَّ حالُنا إلى اليوم، ونحن نستمع إلى صوت القصف والصواريخ من حولنا.

الاحتِلال دمَّر كلَّ شيءٍ جميلٍ بحياتي.

أصبحنا أصحابَ مسؤولياتٍ لا أطفالًا أبرياء. وكل هذا جعلَنا نفقد معنى الطفولة، ونبحث عن الملابس البالية، والطعام من التكية، والشراب من المياه الملوَّثة، والاستحمام من البحر الملوَّث.

كل حلم جميل بحياتي أصبح ميتًا.

تعرَّضتُ لمواقفَ محرجةٍ أثناء ذهابي لتعبئة المياه، فأصبحتُ أكره نفسي، وألعن اللحظةَ التي وُلِدتُ فيها.

أتمنَّى العودة إلى بيوتنا المدمَّرة، والجلوس على ركامِها حتى نشعر بالأمان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: ميساء شادي اليازجي

العمر: 11 عامًا

في يوم 7 أكتوبر، أرسِلَت رسائل من قِبَل جيش الدفاع الإسرائيلي بأن نُخلي مدينتي الجميلة (بيت حانون)، وذلك في تمام الساعة 1:37 مساءً. توجهنا الساعة 2:00 مساءً إلى مُستشفَى بيت حانون، تحت القصف. وبقينا في المُستشفَى حتى الساعة 6:00 صباحًا، ثم توجهنا إلى منزل عمي في معسكر جباليا مشيًا على الأقدام من بيت حانون. بقينا في منزل عمي حتى تمام الساعة 5:00 عصرًا، ثم اشتد الوضع خطورةً، وزاد القصف علينا، فقررنا التوجه إلى المدارس حتى نكون في مركز إيواء آمن.

عثرنا على صف في مدرسة حمد في مدينة الشيخ زايد، بجوار المُستشفَى الإندونيسي. بقينا في تلك المدرسة مدة 35 يومًا تحت القصف والجوع القاسي.

الاحتِلال لا يميز بين أحد. قَصَفَ المدرسةَ علينا أكثر من مرة. لذلك قررنا أن نتوجه إلى الجنوب؛ لنبحث عن الأمن والأمان.

مشينا على الأقدام من مدينة الشيخ زايد إلى مُخيَّم المغازي؛ لعدم توفر المواصلات، متوجِّهين إلى مدينة رفح التي تُعتبر المنطقة الآمنة حسب تعليمات جيش الدفاع الإسرائيلي.

مكثنا في مدينة رفح مدة أربعة أشهر، في منطقة حي الجنينة، حتى رمت علينا الطائرات المناشير حتى نُخلي المنطقة، فتوجهنا إلى دير البلح حتى نعثر على مكان آمن. ولم نجد أيضًا... ثم إلى مُخيَّم النصيرات.

وها نحن نكافح في الحياة حتى نعيش. حسبنا الله ونعم الوكيل.

اشتقت لرِيحِة بلدي، وأتمنَّى ذلك اليوم... وقرار وقف إطلاق النار.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: سامية الشريف

العمر: 15 عامًا

من معسكر الشاطئ (غَزَّة)... إحنا كنَّا في دورنا، والجيران حوالينا، وبدأت الحَرب، وبدأ الطيران الحَربي يرمي علينا مناشير إخلاء إلى المنطقة الآمنة. صارت الناس تخلي، وبقينا لحالنا في الحارة. وكل يوم الزوارق الحَربية تقصف، فأصيب أبي وجَدَّتي.

رُحنا على دار الشفاء الطبي. صرنا نروح ننام بالليل بالمدرسة، وبعد هيك صاروا يقصفوا المنطقة بأحزمة نارية، والكل أصيب، واستُشهِد كتير ناس، إلا إحنا. ربنا نجانا أنا وأخواتي. وبعد هيك نزحنا على مقر الأونروا (UNDP)، وبعد هيك إجَت الدبابات بدَّها تفوت على دار الشفاء، في تاريخ 2023/10/25. وحاصرتنا، وقصفت الطابق الثالث، وخلصت مياه الشرب، واتصلنا على الصليب الأحمر ليوفر لنا المياه. وصار أكبر حلمنا شرب المياه.

واحنا محاصرين، إجَا الصليب الأحمر، ونسَّق مع اليهود، وطلعنا ورفعنا الراية البيضاء، واستسلمنا. وكانت أول مرة باشوف فيها اليهود!

قالوا لنا: «توجهوا إما للجنوب أو الشيخ رضوان».

واتجهنا للشيخ رضوان.

وبعدها تقدمت الدبابات، في تاريخ 2023/11/04، وصارت الأحزمة النارية تضرب المنطقة إلى إحنا فيها.

وصار فيش طحين وأكل للأطفال؛ لأنُّو كيس الطحين صار حقه 600 شيكل (أي ما يعادل 200 دولار)... أقل سعر له. واحنا ما معنا حقُّو.

وصلنا نيتساريم، واليهود قالوا لنا: «اقفوا خمس دقايق ثابت في مكانك». وبعد هيك سمحوا لنا نمشي.

رُحنا على المدرسة، وبعدها صارت الدبابات تتقدم وتقصف فينا بالأحزمة النارية، شغالة على النصيرات.

نزحنا لدير البلح. ذهبنا عند أقاربنا، بعدها رجعت الدبابات ورجعنا على النصيرات. قعدنا في حاصل جنب السوق، إحنا وكل النازحين اللي معنا، وصارت ضربة للنصيرات. نزلت قوة خاصة لتأخذ الأسرى اليهود من وسط النصيرات. صارت الطائرات الهليكوبتر تطلق النار على الناس، وأخذوا الأسرى. شعرت إنُّو القيامة قامت. الكل بيشرد وبيهرب من الموت، ولا زلنا نعاني حتى اليوم... نحلم بالعودة لبيوتنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: مريم حازم جودة

العمر: 8 أعوام

«تحكيها والدتها»

نجونا من الحَرب حتى هذه اللحظة...

كنا نعيش في بيت صغير دافئ، حتى تم قصفه فوق رؤوسنا في العاشر من أكتوبر، أي منذ بداية الحَرب.

خرجنا من تحت أنقاضه بمعجزة، أنا وزوجي وبناتي الأربع، بإصابات مختلفة، لتبدأ معاناة النُّزوح من بيت إلى آخر، نتنقَّل بحثًا عن الأمان، وعن مكانٍ يؤوينا، بعدما فقدنا بيتنا، دونَ وجود مصدر رزق لنا يكفي حاجاتنا الأساسية في الحياة.

ازداد الوضع سوءًا عندما اضطررنا للنزوح إلى رفح، بعد أن تم تصنيف منطقتنا في النصيرات كمنطقة قتال خطيرة، لتبدأ معاناتنا الأصعب في البحث عن مأوى وطعام ومياه.

معاناة الانتظار في طوابير لا تنتهي. والمعاناة الأكثر وجعًا كانت رؤيتي لابنتي الكبرى رهف ذات الثلاثة عشر عامًا، المصابة بالشلل الدماغي، وهي تكابد الأمرَّين في التأقلم، وتلبية احتياجاتها الخاصة.

مكثنا في رفح أربعة أشهر، عشنا خلالها في بيت مع عِدَّة عائلات أخرى، ثم عدنا إلى النصيرات لنعيش في خيمة قرب بيتنا المقصوف.

لم تتركنا معاناة الحَرب عند هذا الحد، بل ازداد الألم والوجع عندما أصيب والد مريم، زوجي حازم جودة، في استهداف، وأصيب بإصابة خَطِرة في رأسه، يرقد من أثرها في المُستشفَى حتى هذه اللحظة، وأصبحت أتحمَّل مسؤولية بناتي الأربع وشؤونهن ومتطلبات الحياة الصعبة وحدي.

لم تنتهِ الحَرب، ولم تنتهِ معاناتنا التي تتجدَّد كلَّ يوم عندما أنظر إلى بناتي، والحال المؤلم الذي أصبحنا نعيشه داخل الخيمة.

نتمنَّى من الله أن تنتهي هذه الحَرب الملعونة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/03



الاسم: تميم محمد أبو عيادة

العمر: 6 أعوام

بدأت رحلة نُزوحي في اليوم السادس من الحَرب؛ حيث تعرَّضت المنطقة التي أسكن فيها لقصفٍ غير مسبوق، ولم يعد فيها مكان آمن، لا في المنزل ولا في المنازل المجاورة.

نزحنا إلى النصيرات، حيث استأجر أبي شقة. وفي اليوم الثاني لنا في الشقة، تعرَّضت منطقة السوق لقصف غير مسبوق، فأصيب أخي وابن عمي، وتضرَّرت الشقة التي استأجرناها، ولحقتها أضرارٌ بالغةٌ، وأنا طرت بضعة أمتار من قوة القصف، ورأيت بعينيَّ الأشلاءَ المقطَّعة، وأغلب الشهداء دون رؤوس، وهذا أثر في نفسيتنا، وملأنا الرعبُ والخوف.

قرر أبي أن نذهب إلى المدرسة؛ حيث لا مكان آمن. ومكثنا في المدرسة ثلاثة أشهر، تعرَّضنا فيها لبعض الأمراض. ثم انتقلنا إلى دير البلح، بعد تعرُّض المنطقة لهجمة صهيونية كبيرة، ومكثنا هناك بعض الأيام، ثم اتجهنا إلى رفح، وهناك كان الألم والمعاناة الكبيرة والشديدة.

مكثنا في رفح أكثر من شهرين. وبسبب مرضنا، تغيَّرَت ملامحنا.

لم نستطع البقاء فيها، وانتقلنا إلى بيت جَدِّي، ومكثنا فيه ثلاثة أشهر. كان البيت غير آمن، فانتقلنا إلى هذا المخيم من ذلك التاريخ. وفي كل ذلك معاناة وآلام.

نسأل الله أن تقف هذه الحَرب... يا أَلله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/25



الاسم: جنى أسامة الحويطي

العمر: 13 عامًا

نزحنا يوم 20 أكتوبر من غَزَّة إلى المغازي، لمدة شهر، ثم نزحنا إلى خان يونس، فمكثنا فيها شهرين، ومن ثم نزحنا إلى المواصي/ خان يونس لمدة شهرين، ثم نزحنا إلى رفح عند الحدود المصرية لمدة شهر، ثم عدنا إلى المواصي/ خان يونس لمدة شهر، ومن ثم نزحنا إلى النصيرات، فمكثنا فيها ثلاثة أشهر. إن شاء الله يكون آخر نُزوح، وتنتهي الحَرب على خير.

والله العظيم زهقنا وملّينا من حالتنا التي نحن بها الآن. ندعو الله أن تقف الحَرب على خير؛ لأن الوضع المادي سيِّئ جدًّا. أبي مريض، وأخي مريض، ولا يوجد عندنا مصدر دخل. لا يوجد مال لنشتري ملابس وأدوات تنظيف، ولا حتى رغيف خبز. لا توجد أي مساعدة أو مؤونة. وَضْعنا تحت الصفر... لا توجد شيكات الشؤون، ولا قسيمة شرائية. يا رب تنتهي الحَرب ونرتاح من العذاب والدمار والحَرب يللي حلّت على غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/28



الاسم: لانا محمد أبو عجمي

العمر: 10 أعوام

في صباح يوم السبت 7 أكتوبر، في الساعة السادسة والنصف صباحًا، استيقظنا على صوت الصواريـخ تنطلق باتجاه المستوطنات، فشعرنا بالخوف والهلع، وخرجنا من بيتنا تحت نيران الصواريـخ في رعب شديد إلى منطقةٍ أكثر أمانًا، إلى بيت خالتي في البريـج، ثم اشتد القصف، وزاد الأمر سوءًا، فاضطررنا إلى النُّزوح مرةً أخرى من مُخيَّم البريـج إلى مُخيَّم النصيرات، في منزل خالتي التي احتضنتنا 20 يومًا، حتى النُّزوح الثالث نتيجة القصف الشديد باتجاه منزل خالتي، ومن ثم نزحنا إلى المخيَّم الجديد بالنصيرات في منزل عمي الذي بقينا فيه شهرين متتاليين ونحن ننام ونستيقظ على قصف الاحتِلال وأصوات القنابل والصواريـخ، والخوف مسيطر علينا، حتى اللحظة التي ألقى الاحتِلال الصهيوني فيها علينا مناشير بالإخلاء، فنزحنا إلى مدينة رفح، تحت وطأة النيران وأصوات الصواريـخ وأشلاء الشهداء.

وذهبنا إلى مدرسة الإيواء، التي بقينا فيها 5 أشهر من الرعب وكل أشكال العنف، حتى أمر الاحتِلال بالنُّزوح من رفح إلى مناطق أخرى، فنزحنا مرةً أخرى إلى مُخيَّم النصيرات...

وهنا حياة الخِيَم، نعيش فيها أسوأ أيام عمرنا، التي ذهبت بين نقل المياه!

لعلَّ الله في ساعة مباركة يفرجها علينا، وتنتهي الحَرب، ويلتئم الجرح النازف يا أَلله.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/20



الاسم: رحمة خليل الزيان

العمر: 12 عامًا

أنا طالبة في الصف السادس.

قبل هذا العدوان على قطاع غَزَّة، كنت في البيت سعيدة، وأذهب إلى مدرستي مبكرًا، فرحانة جدًّا. لما حصل العدوان في 7 أكتوبر، نزحت من بيتي الجميل إلى جنوب وادي غَزَّة، وها أنا الآن أذهب إلى التكية لأجلب لعائلتي الطعام، وأقف على الصف، وأحيانا ينتهي الطعام في التكية من دون أن آخُذ. وأذهب إلى سيارة المياه لتعبئة المياه.

ولكن العدوان لم ينتهِ.

أبي بقِيَ في الشمال، وأنا لست معتادةً على أن أبقى من دونِ أبي... يكفيني أنه إلى الآن بخير؛ فلا أمن ولا أمان، والقصف في كل مكان.

ولقد نزحت 4 مرات. وفي يوم من الأيام، ونحن في أيام النُّزوح، قصفت الطائرات المنزل المقابل لنا. تضرَّر بيتنا، وأصِبت بجروح في ظهري، وكثير من الجروح بَقِيَت في جسمي. وذهبت كل أغراضي وذكرياتي من جرَّاء القصف.

وبعدها نزحت إلى دير البلح، وتركَّزنا في بيت من الزينكو، حيث كان الجو حارًّا، ولا شيء يحمينا من أشعَّة الشمس شيئًا. كان هذا بيت عمة أمي، وكان عددنا 43 فردًا، وكان الماء نادرًا، فاضطررنا إلى إحضار مياه مالحة من البحر، وحاولنا استعمالها. وكنا نأكل فرشوحة واحدة في اليوم كله.

من ثم نزحنا إلى النصيرات. وعانينا هناك من صعوبة إشعال النار؛ فالخشب غالٍ جدًّا، وليس متوفرًا لدينا.

كنت أبيع المعلَّبات والحلويات، وكانت أمي حاملًا، وبسبب التلوث أصِبنا بكثير من الأمراض، ولم يكن يتوفَّر لدينا العلاج.

ندعو من الله أن تنتهي الحَرب... يا أَلله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: ديما السكني

العمر: 10 أعوام

في صباح السابع من أكتوبر، قامت أمي بإيقاظ أخواتي للذهاب إلى المدرسة، ولكن الصواريـخ بدأت تتصاعد في السماء.

قعدنا في البيت شهرًا كاملًا، وبعد ذلك قصفوا بيتنا وبيت جيراننا، واستُشهِدت ستِّي، واستُشهِد بعضٌ من أولاد عمي، وأصيب منهم آخرون، وتوترت الأمور.

جهزنا الحقائب. لم نضع فيها إلا الملابس فقط. وذهبنا إلى دار جَدَّتي في المغراقة، وقعدنا عندها أسبوعين.

أصبح القصف شديدًا، وقُصِف بيت ستي، واتصَاوَبوا... والحمد الله.

وبعد ذلك، ذهبنا إلى مدرسة المغازي. قعدنا فيها 4 شهور، وبعدها قصفوا المدرسة، وشاهدنا أشلاء من الشهداء تملأ المكان. ارتعبنا...

القصف بلَّشْ في الليل. لم أصدق أن ينتهي الليل والنهار يطلع علينا.

قررنا النُّزوح من الصباح الباكر، ولكن فوجئنا بأن سعر شاحنة النقل 10 ملايين (270 دولارًا). وضعت أمي المال مع السائق لكي تخرج من المكان الخطر إلى مكان الأمان، حيث نزحنا إلى التنمية (الشؤون).

على رصيف الشارع برفح، عملنا خيمة، وسط البرد القارس والشتاء.

لم يكن معنا ملابس شتوية. معاناة كبيرة...

بعد ذلك نزحنا إلى النصيرات، في سوق البلاط. والحمد لله رب العالمين.

ننتظر أن تخلص الحَرب، ونعود إلى بيتنا يا أَلله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/21



الاسم: ندى زياد الشنباري

العمر: 12 عامًا

كان لنا بيت صغير مليء بالحب والدفء والحنان، كنا نعيش فيه بسلام. في 7 أكتوبر، استيقظت مبكرًا كي أذهب إلى المدرسة. لبست ثيابي، وتناولت فطوري، واصطحبني أبي أنا وأخي لكي يوصلنا إلى المدرسة.

وفجأةً سمعت صوتًا قويًّا. حضننا أبي، وقال: «لا تخافا». أدركنا الأمر... أن الاحتِلال بعدَ بيتنا، من جميع الجوانب، فعدنا إلى البيت مسرعين نحتمي بأبي.

وجدت أمي تنتظرنا على الباب، تنتظر عودتنا وهي خائفة، وتقول لأبي: «ما هذه الأصوات؟». قال أبي: «لا أدري. لكن أعتقد أن الاحتِلال قام بحرب ضد غَزَّة الجميلة». ونحن بغَزَّة قلوبنا مليئة بأعيننا.

بدأ الاحتِلال يرمي مناشير لنخرج من بيوتنا. خاف أبي علينا، وأخرجَنا إلى مراكز الإيواء. وأصبحنا نسكن في هذه المراكز.

وبعد فترة قام الاحتِلال مرة أخرى برمي المناشير لنذهب جنوبًا. كان أبي رافضًا الفكرة. والدي يعمل بالدفاع المدني. لا نراه إلا مرةً واحدةً في الشهر. يدافع، وينقذ الأبرياء.

مع مرور الوقت، أصبح الوضع صعبًا جدًّا في شمال غَزَّة؛ فلا يوجد طعام ولا شراب ولا أمان. وفجأةً تلقَّت أمي اتصالًا من أبي قال فيه: «قد حل شهر رمضان، ولا يوجد شيء يملأ بطون الأطفال. فاذهبي إلى الجنوب لعلنا نجد شيئًا يسد جوع أطفالنا. يموتوا شهداء أفضل من أن يموتوا من الجوع؛ فهذا أشرف لنا. وأنا سأبقى هنا؛ لأنني لا أقدر أن أترك عملي. سأقدم عمري كله فداءً للوطن».

ذهبت أنا وإخوتي وأمي، وبقي أبي وأخي الأكبر في الشمال. توجهنا إلى رفح، وكان الوضع سيئًا جدًّا. بالنسبة لأول يوم، سكنا بخيمة صغيرة حارة جدًّا، وبعد مرور وقت قليل، ونحن برفح، تلقينا خبر اعتقال والدي وأخي الذي يبلغ من العمر 16 سنة.

مررنا بصدمة تضرَّعنا فيها إلى الله بالدعاء، ثم تم بحمد الله وفضله الإفراج عن أخي. لكن كانت حالته صعبة جدًّا. دار حوار بيني وبين أخي.

قلت له: «كيف كان الاحتِلال يعاملكم؟». قال: «كانوا يعاملونني كأنني كلب أو أقل. كان الضرب ليل نهار. لا يقدِّمون لنا الطعام ولا الشراب. أيدينا مكبَّلة، وأرجلنا كذلك، حوالي شهر. كانوا يرمون علينا الكلاب ونحن ننادي. لا يسمحون لنا بالاستحمام، وبتروا أعضاء أسرى فلسطينيين من غَزَّة أمام عيني. ولكن الحمد لله... فرج الله كربي، والعقبى

لكرب أبي وجميع الأسرى والأسيرات».

وبعد يومين، قام الاحتِلال بإلقاء مناشير للخروج من رفح. فكَّرنا إلى أين نخرج... لا يوجد أحدٌ يفكر معنا.

وكان لنا النصيب أن نذهب إلى النصيرات مع أشخاص تعرَّفنا عليهم في رفح.

وصلنا إلى النصيرات بعد مشوار طويل، وأصيبت أختي الصغيرة مرةً أخرى.

سكنَّا في مُخيَّم سوق البلاط. كنا محتاجين أي خبر من الصليب الأحمر، لكن لا أحد يفيدنا؛ فعائلتنا انقسمت إلى قسمين، في الجنوب والشمال.

متى ينتهي هذا الألم، ويرجع أبي سالمًا، ونلتقي به على خير وسلام؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم منى نضال الشريف

العمر: 11 عامًا

أنا منى، في الصف الخامس الابتدائي. كنت مستعدة للذهاب إلى المدرسة في 2023/10/07، ولكن أصوات الصواريـخ منعتني من إكمال مسيرتي التعليمية. بدأت الحَرب على غَزَّة من قِبَل العدو الصهيوني. شعرت بالخوف والقلق، ولكن أمي طمأنتني. تركنا بيتنا في مُخيَّم الشاطئ، والأحزمة النارية تضرب المنطقة بأكملها. رأيت الأشلاء والجرحى.

قضينا الليلة في مُستشفَى الشفاء، وفي الصباح ذهبنا إلى النصيرات. سكنَّا عند عمتي، ثم ذهبنا إلى رفح، ثم عدنا إلى مكان قريب من عيادة الوكالة في النصيرات، في حاصل رملي في منطقة السوق، وانقلبت حياتنا.

أصبحنا نعيش حياة لا تصدقها عين أحد. ذات ليلة، استيقظنا على صوت الصواريـخ ورائحة الدخان. قضينا الليلة عند عمتي، ورجعنا للمكان. كنا نلعب وقت الظهر، فإذا بصاروخ يهوي علينا، فاستُشهِدت صديقتي في عملية النصيرات. ارتعبنا، ورأت عيني الدبابات عن بُعد، والجرحى، وكان بقربي عجوز مصاب، لكنه استُشهِد قبل وصول الإسعاف.

مناظر لم أشاهدها من قبل. أصبحت حياتي مليئة بالتعب والذل والقهر، والحرمان من الأمان والحماية والتعليم والطعام والنظافة... إلى متى؟ إلى متى ستبقى حياتنا هكذا؟ نحن أطفال غَزَّة نصطف طوابير أمام الخبز والتكيات وتعبئة المياه المالحة والحلوة، وأذهب لتجميع الكراتين والنايلون لتشعل أمي النار بها، وتطبخ لنا.

الآن أنا أدرس رغم الحَرب. أعوِّض الفاقد التعليمي، وأشغل نفسي بدلًا من التفكير في الحَرب وآلامها وآهاتها.

أرجو من الله أن تنتهي الحَرب، وتعود حياتنا الطبيعية من جديد قبل أن أفقد أحدًا من أهلي وأحبَّتي.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: ريماس بلال الحويطي

العمر: 10 أعوام

أنا وإخوتي، أنس وجودي وزين وريم، ووالدي ووالدتي، نعيش في بيتنا في المغراقة. في صباح يوم 7 أكتوبر، ذهبنا إلى المدرسة، وفي الطريق سمعنا صوت الصواريخ والطائرات تقوم بقصف الناس والمدنيين العزل في البيوت. شعرنا بالخوف، ورجعنا إلى بيتنا مرعوبين.

وفي يوم من الأيام، قامت المدفعية والطائرات بقصف البيوت المجاورة لبيتنا. تناثرت الشظايا فوق رؤوسنا، فهُرِعنا خوفًا من القصف، فقمنا بالنُّزوح إلى مدرسة المغازي خوفًا على عائلتنا، فقامت الطائرات بقصف المدرسة، واجتاحت الدبابات مُخيَّم المغازي. فنزحنا مرة أخرى إلى مدينة رفح. نصبنا خيمة من النايلون على رصيف الطرقات قرب وزارة الشؤون الاجتماعية. وبعد عِدَّة أشهر، قامت قوات الاحتِلال بعملية عسكرية في رفح، واجتاحت المدينة، ودمَّرتها تدميرًا كليًّا. فنزحنا إلى مدرسة حكومية في خان يونس، فقاموا باجتياح خان يونس بالطائرات والدبابات والسلاح الثقيل، فهدموا البيوت وقتلوا الأطفال والنساء والرجال. ثم ألقوا مناشير بالإخلاء، فشعرنا بالإحباط والقلق والخوف، فنزحنا إلى أقرباء لنا في مدينة دير البلح مدَّة شهرين، فشعرنا بثقل على الناس، فنزحنا إلى مدينة النصيرات.

نصبنا خيمة من البطاطين والشوادر في سوق البلاط، حيث المعاناة من شِدَّة الحر وقِلَّة المساعدات؛ حيث لا يوجد لنا مصدر دخل، ولا يوجد لدينا مواد تنظيف؛ حيث الأسعار غالية جدًّا، والسلع غير متوفرة في الأسواق. نعاني من سوء التغذية، وقلة الأكل الصحي، وعدم قدرتنا على شراء الخضراوات والفواكه واللحوم؛ لأن الأسعار غالية جدًّا فوق طاقتنا، والوضع الاجتماعي صعب جدًّا، ونحتاج إلى من يقف بجانبنا. لا توجد لدينا ملابس؛ لأن ملابسنا تحت ركام البيت المدمَّر.

أتمنَّى من الله أن تنتهي الحَرب، ونعود للحياة من جديد، ونحاول نسيان ما مررنا فيه من عذاب وويلات هذه الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: محمد نضال شريف الشريف

العمر: 5 أعوام

«تحكيها والدته»

براءة طفل في عمر الخمس زهور

محمد الجميل، ما إن سمع أصوات انفجارات السابع من أكتوبر المشؤوم، دخل وجسده يهتزُّ في حِضن أمه.

الأم تقبّله وتحتضنه...

نزوحٌ متكررٌ داخلَ مدينة غَزَّة. الجوع يجتاحنا، ومحمد يشتهي الخبز؛ فأطفالنا لا يجدون كِسرةَ خبز.

كلما سمع محمد القصف، هرب وبكى.

ما يحدث أعلى من احتمال البشر، فما بالكم بالصغار؟ القلوب تهتزُّ.

يحدِّثنا محمد في حرقةٍ عن استشهاد صديقه وديع، والدموع تتخلَّلها شهقة حزنٍ وانقطاعات متكررة في صوته المتحشرج. طفلٌ صغيرٌ يحملُ كل الألم؛ إذ تمر الأيام ما بين معاناة جوعٍ، وشكوى الطفل من حمله الثقيل، من جالونات الماء والحطب.

وتمرُّ من أمامه عربةٌ بحمار، محمَّلة بأشلاءٍ لأطفالٍ يعرفهم، فيبكي، ويشهق، ودموعه تكاد تختنق، وقلبه يبدو محتدًّا ومتمردًا، يريد الخروجَ من هول ما رأى.

شكا لله الألم الذي يعيشه، فسمعته أمه، وأجهشت بالبكاء... آلامٌ تصاحبُ بكاءَها!

ماذا جرى يا أمي؟!

لقد أجهضت أمي... أجهضت بسبب الحزن والجوع والنُّزوح. كيف سأغفر كل هذا الشقاء؟

كنت سأسمِّيه (وديع)، على اسم صديقي الشهيد.

لم أعد أحتمل الألم... إنه أكبر منِّي.

يا من تقرؤون قصتي... روضتي وبيتي ومدينتي وصديقي وأخي كلهم ذهبوا...

لماذا؟!

أيمرُّ العيدان ورمضان دون أن أشعرَ حتى؟!

أَهُنَّا عليكم؟!

أيتَّسِعُ العالمُ هذا كلُّه لحزني وألمي، وأنا بعُمر الزهور؟!

أرجوكم، أوقفوا الحَرب. أبقوا على البقية الباقية من أصدقائي وعائلتي، دعوني أكمل حياتي وأنضَج... فقد أنفعُكم، وأنفعُ الأمَّة...

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: حور خليل الزيان

العمر: 6 أعوام

بدايةً، أنا الطفلة الجميلة حور. أسكن في بيت جميل مع والدي وأمي وإخوتي، في منطقة الصفطاوي، بأمنٍ وأمان. وكنت أذهب إلى روضتي الجميلة (أبطال غَزَّة). وعندما بدأت الحَرب الغاشمة الوحشية، وانهال القصف على غَزَّة، وخاصةً الأبراج، نزحت إلى بيت جَدِّي في مُخيَّم جباليا. وعندما اشتدَّ القصف، تعرَّضنا لقصف عنيف. أصِبتُ بيدي اليسرى، وكان يومًا عصيبًا علينا. تألمت كثيرًا، وأجرِيَت لي عمليتان بمسامير بلاتين.

بعد ذلك، نزحت إلى الجنوب. كان وضعنا صعبًا جدًّا ومأسَاوِيًّا وخطيرًا، كباقي العائلات الفلسطينية. بعدها نزحنا إلى مدينة دير البلح، ومكث فيها عدد كبير من العائلة، حوالي 43 شخصًا، بدون ماء ولا غذاء ولا مال، لأكثر من أربعة أشهر. ثم تم قصف منزل مقابل لنا، نجونا منه بأعجوبة. ثم نزحنا بعد ذلك إلى مُخيَّم النصيرات، حيث اضطررنا إلى ذلك بسبب أن أمي كانت ستضع مولودها، ولم يكن هناك ظروف تسمح بولادتها؛ لأن المُستشفَى غير مهيَّأ لاستقبال حالات الولادة. ثم تعرَّضَت النصيرات لأكثر من حادث من القصف والاجتياح، واضطررنا إلى النُّزوح لأكثر من مكان، ثم استقررنا أخيرًا في حاصل عند صالة مقصوفة. والوضع الاجتماعي لي ولعائلتي صعب. والله المستعان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: شريف نضال محمد شريف

العمر: 7 أعوام

أنا طفلٌ من غَزَّة، أسكن في مُخيَّم الشاطئ. بدأَت الحَرب على غَزَّة في 7 أكتوبر، حيث كنت في ذلك الوقت في الصف الأول الابتدائي. جهَّزَت أمي حقيبتي وأغراضي للذهاب إلى المدرسة. سمعنا صوت انفجارات وتكبيرات وقصف في كل مكان. لم أعرف ماذا يحدث حولي. احتضنتني أمي، وكان أبي حينها في البحر؛ فأبي يعمل صيادًا. بعدها جاء أبي وهو يحمل السمك الطازج. حاول التخفيفَ عنا، ثم جلسنا لكي نتناول السمك. ومنذ ذلك اليوم، لم أذق طعم السمك!

زاد القصف، واقترب منا، فنزحنا إلى بيت عمي لمدة يوم واحد. عدنا، ثم نزحنا مرةً أخرى إلى النصيرات، في بيت خالة والدتي، لأربعة أيام. اشتدَّ القصف، فعدنا إلى بيتنا المدمر في الشاطئ. قضينا عِدَّة أيام. حدثت أحزمة نارية خطيرة جدًّا، فنزحنا بعد رؤية الشهداء والأشلاء والدخان المخيف. أصبح المكان مهجورًا.

وذات ليلة، تم قصف ما تبقى من المنزل. لم أستطع جمع ألعابي البسيطة ولا ثيابي. تركنا منزلنا، وباقي المنازل المجاورة مدمَّرة. استُشهِد صديقي عماد، وجاري وجَدَّتي وخالي، وأنا متمسك بأبي كي لا أضيع منه وسط الكثير من الناس في الشوارع.

نمنا في محيط مجمع الشفاء الطبي، وفي الصباح توجهنا إلى بيت عمتي في النصيرات. ثم نزحنا من بيت عمتي إلى رفح. لكن سرعان ما عدنا إلى بيت عمتي.

كانت الأوضاع سيئة، والحالة صعبة. في بعض الأيام، نمت بجوعي؛ لعدم توفُّر الخبز. وحُرِمنا من توفر كل شيء. لم يعد معنا ما يكفي من المصروف. في ذلك الحين، كنا ننقل المياه للاستحمام، هذا غير طابور الحمام؛ لكثرة العدد هناك. وكنا نجمع الكرتون لأمي لطهي الطعام، إن توفر.

بعدها، نزحنا إلى عيادة الوكالة بالنصيرات. قضينا فصل الشتاء القارس هناك، ثم اضطررنا إلى النُّزوح في حاصل رملي بسوق البلاط. كانت أمي تُعِدُّ لنا ما توفر من الطعام، تطهوه على نار الكرتون والنايلون الذي نجمعه، وذلك في بعض الأحيان، عندما لا نجد التكية. كل ذلك لأن الوضع سيئ. لا يستطيع أبي توفير طلباتنا؛ نظرًا لعدم توفر فرصة عمل له.

قُبَيل رمضان، استُشهِد صديقي وديع. رأيت الجميع حولي يبكون. تركنا وديع في رعاية الله. وفي عيد الفطر زُرت قبره، وقمت بتوزيع التمر على روحه الطاهرة. اشتقت إليه للَّعب معه.

أتمنَّى أن تنتهي الحَرب، وينتهي قتل الأطفال والنساء والرجال والشيوخ.

جاءت حادثة النصيرات، في يونيو 2024، أشبه بيوم القيامة. الجميع يجري هربًا من الموت، ولا يجد مكانًا آمِنًا.

انتهت الساعات الصعبة على النصيرات، وعُدنا إلى الخِيَم، نكمل حياتنا الصعبة.

سلبَ الاحتِلال جميع حقوقي كفلسطيني، والعالم يقف مكتوفَ الأيدي. يا للعار! ينظرون إلينا عبر شاشات التلفاز، ولا أحد يحرِّك ساكنًا.

راح يِجِي يوم، وتخلص الحَرب، وأرجع إلى بيتي، وألمّ ألعابي، وأعود إلى مدرستي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/30



الاسم: لمى نضال الشريف

العمر: 12 عامًا

أنا لمى. طفلة بريئة من غَزَّة، من مُخيَّم الشاطئ. كنت فرحانة، لكن 7 أكتوبر سلب فرحتي وفقدت ضحكتي. كنت مستعدَّة للذهاب إلى المدرسة، لكن صوت الصواريخ قلب حياتي، وخفت، واحتضنت أمي. منذ ذلك الوقت، لم أعد أنام إلا بجانبها.

خرجنا من الشاطئ عِدَّة مرات، آخرها بسبب الأحزمة النارية التي دمرت بيتنا والبيوت مِن حولنا، وخلَّفَت عددًا من الشهداء والجرحى.

رأيت بأم عيني مناظر قاسية لا يمكن نسيانها. ذهبنا إلى بيت عمتي، حيث كنا نبحث عن الأمان. فجأةً انهالت الصواريخ على منزل بجوار منزل عمتي. نزحنا إلى عيادة الوكالة بالنصيرات. استُشهِد صديق أخي، ثم عدنا إلى سوق البلاط، إلى حاصل رملي.

مضت الأيام، وجاء شهر رمضان. مع قلة الغذاء، صمته بحمد الله. ثم جاء عيد الفطر وعيد الأضحى دون بهجة أو فرحة له.

عانيت في الحَرب من أمراض جلدية، وسيلان في الأذن، والتهاب في العين، ولا يوجد علاج.

نعاني من غلاء الأسعار، والحرمان، وقلة الطعام. بعد فترة، توفر الطعام، ولكن بأسعار مرتفعة. لم نعد نستطيع شراءه.

حُرِمت من حقي في التعلُّم والعلاج، وحقي في الأمان والحماية، وحقي في منزل نظيف وصحي.

عانيت من الحياة الصعبة في جنوب غَزَّة.

أتمنَّى أن تنتهي هذه الحَرب، وأعود إلى مدرستي وبيتي.

اشتقت إليكِ يا غَزَّة كثيرًا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/30



الاسم: ناصر معتز أبو حشيش

مكان السكن: الرمال

العمر: 11 عامًا

تاريخ النزوح: 2023/11/13

صحينا من النوم، وجَدَّتي عملت لنا الفطور، وفطرنا معها، وضحكنا، ولبسنا للذهاب إلى المدرسة، وحكوا لنا: «ما في مدرسة لسبب أمني». ورجعنا للبيت، وسمعنا صوت الصواريخ والقصف، ونزحوا عندنا أقاربنا.

وعندما بدأ القصف يشتد، وضَرْب الصواريخ والقذائف، وقصفوا المنزل المقابل لمنزلنا، والدبابات أصبحت مقابلنا، وصارت قذائف كثيرة، وانكسرت شبابيك المنزل علينا – عندما حدث كل ذلك، طلعنا من البيت، ورفعنا الراية البيضاء.

كنا خائفين لما طلعنا أمام الدبابات. ولما وصلنا إلى طريق آمن، حكوا لنا لازم نمشي من هذا الطريق. واحنا ماشيين، شفت جثة على الأرض رجليها وإيديها سَوْدا من شدة الحرق. ثم أكملت الطريق، فوجدت بيوت مهدمة ومحروقة، إلى أن وصلنا إلى الحلَّابات، وهو الحاجز. وكانت الدبابات على طول الشارع، ونحن نمشي أمامهم، وتضرب قذائف. وكان معهم منظار، وصاروا يختاروا من الشباب، ويحكوا لهم: «اخلعوا ملابسكم». وبقينا نمشي من شدة الخوف.

أخي فقد وعيه، وأصبح لون شفته أزرق، وجَدِّي انخفض سكره، وربنا سلمهم. ثم وجدنا كارة حصان، وركبنا عليها باتجاه رفح، وجلسنا عند أقاربنا أشهُر، وعندما اشتد القصف وحكوا لنا: «اخلوا من رفح»، ذهبنا إلى منطقة دير البلح يوم 2024/06/15. وننتظر بفارغ الصبر انتهاء الحَرب، ويُفتح المعبر؛ لأسافر عند والدي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: عدي مؤمن محمد حلس

العمر: 10 أعوام

في حي الشجاعية، حيث كنت أعيش مع عائلتي، بدأت الحَرب بطريقة مفاجئة ومدمِّرة.

كنا نيامًا في منزلنا، وفجأة دوى صوت الصواريخ، وأصبح البيت مليئًا بالشظايا، والنيران تحيط بنا من كل جانب.

كانت الصرخات تعلو في كل مكان، وشعرت بخوفٍ لم أعهده من قبل. سمعت الناس يقولون أن أمي ماتت، فصُدِمت، وبدأت أصرخ وأبكي بحرقة. كان الألم والذعر يملآن قلبي.

خرجنا من البيت. وبينما كنت واقفًا في الخارج، اكتشفت أن أمي على قيد الحياة. لا أستطيع وصف فرحتي في تلك اللحظة. بدأت أقفز وأصرخ وأحتضنها بقوة، وكأنني قد استعدت روحي.

سرعان ما بدأنا نمشي مبتعدين عن المكان، لكن الخطر كان يلاحقنا. فجأةً، ضربت الطائرات بقذائف الفسفور الحارقة، وأصبحنا نختنق من الدخان. توجَّهنا إلى بيت خالتي، حيث قضينا ليلةً واحدةً فقط.

في اليوم التالي، جاءنا تحذير من الاحتِلال يطلب منا النُّزوح إلى الجنوب. لم يكن لدينا خيار سوى المغادرة.

بدأ القصف يتكثف، ومع كل خطوة كنا نأخذها، كان الخوف يزداد. رأيت الشهداء ملقين على الأرض، والدماء تغطي وجوههم. كان المشهد مرعبًا، لدرجة أنني لم أتمالك نفسي، وبدأت أبكي.

كنا نمشي على جثث الشهداء، وكل خطوة كانت تغمرني بالحزن والرعب.

وصلنا إلى منطقة سوق فراس، لكن القصف لم يتوقف هناك أيضًا. كان شديدًا لدرجة أننا لم نتحمَّله، فاضطررنا للنزوح مرة أخرى. هذه المرة إلى الجنوب، إلى منطقة النصيرات. قضينا هناك شهرًا، ولكن حتى هناك لم نكن بمأمن؛ فقد بدأ القصف يستهدف المنازل والأبراج من جديد.

اضطررنا للهرب إلى الشارع مرة أخرى، وكان المشهد مؤلمًا. الناس يهربون بأعداد كبيرة، والمصابون ملقون على الأرض دون أن يجدوا من يسعفهم، والأطفال يبكون من الخوف.

في شهر يناير، قررنا النُّزوح إلى منطقة دير البلح، على أمل أن نجد بعض الأمان، ولكن

قلبي لا يزال معلَّقًا بغَزَّة، حيث أشتاق للعودة إليها، وأتمنَّى أن تنتهي هذه الحَرب الشرسة التي سَرقت منا الأمان والراحة.

كل ما أريده هو أن أعيش مع عائلتي بسلام، وأعود إلى حياتي الطبيعية، بعيدًا عن هذا الخوف المستمر.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ريماس تيسير محمد عبد الرحمن

العمر: 11 عامًا

في يوم 7 أكتوبر، عندما اشتدَّ القصف على غَزَّة، جهزنا أغراضنا بسرعة، ورحلنا من بيتنا إلى بيت عمتي بحثًا عن الأمان. لكن الأمان كان بعيد المنال. فبعد أيام قليلة، أصبحت الدبابات أمامنا، والقصف يحيط بنا من كل جهة. الخوف كان يملأ قلوبنا، فاضطررنا للخروج إلى الشارع، نركض وسط الدمار والأشلاء التي غطَّت الأرض. كانت المناظر مرعبة، والأطفال يبكون ويصرخون من الخوف، والجميع يركضون في كل اتجاه، دون أن يعرفوا أين يمكنهم الذهاب.

بعد ذلك، توجهنا إلى النصيرات، حيث بقينا هناك ثلاثة أشهر، ولكن الوضع كان صعبًا للغاية. لم تكن هناك مياه صالحة للشرب، ولا مواد غذائية كافية، وانتشرت الأمراض بين الناس، ولم يكن هناك علاج لهم. وفجأة، حدث قصف شديد آخر، وبدأ الناس يركضون في الشوارع بحثًا عن مأوى، بينما كانت (الكواد كابتر) تحوم فوق رؤوسنا.

تحولت المنطقة إلى ساحة اشتباكات استمرت لساعات طويلة. وبعد انتهاء القصف، قررنا النُّزوح مرة أخرى، وهذه المرة إلى دير البلح.

أمنيتي الوحيدة الآن هي أن تنتهي هذه الحَرب، وأن نتمكن من العودة إلى بيوتنا وحياتنا الطبيعية، حيث الأمان والطُّمَأنينة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: حلا باسل جبر أبو سالم

العمر: 12 عامًا

في لحظةٍ تفصل بين النوم واليقظة، استيقظنا في منزلنا بمشروع بيت لاهيا، على دوي القصف الذي مزق سكون الليل. كان صوت الصواريـخ يُصِمُّ الآذان، ومع ذلك، قمت بارتداء ملابسي المدرسية، كما أفعل كل صباح، دون أن أدرك أن هذا اليوم لن يكون كسابقه.

عندما وصلت إلى المدرسة، أخبرونا أن القصف ما زال مستمرًّا، وأن علينا العودة إلى منازلنا بسرعة.

عدت إلى البيت بقلقٍ يتسرَّب إلى قلبي. وما إن وصلنا، حتى طُرِق الباب بشدة. فتحت لأجد أخوالي، وقد هربوا من قصفٍ عنيفٍ دمَّر منطقتهم.

رغم ما كان يحدث، قرَّرت أنا وأختي وابنة خالي الخروج لشراء الفلافل من محل قريب.

كنا نسير في الشارع نتبادل الحديث، وكأننا نحاول نسيان صوت الدمار الذي يحيط بنا. وفجأة، تحوَّل الحديث إلى صمت مرعب، عندما بدأت الصواريخ تتساقط على منزلٍ قريبٍ منا. تطايرت الشظايا في كل مكان، وملأ الغبار الأجواء، حتى لم نعد نستطيع أن نرى شيئًا. ووسط هذه الفوضى، شعرت بألمٍ حادٍّ يخترق وجهي. كانت شظية قد أصابتني، فتشقق الجلد، وسال الدم بغزارةٍ حتى بدا كنافورةٍ لا تتوقف. لم يكن الجرح وحده هو ما يؤلم؛ فقد احترق جزءٌ من شعري بسبب الشظية، ولم يكن من الممكن ترميمه، فاضطر الأطباء إلى حلق شعري بالكامل، وهو ما كان بمثابةِ صدمةٍ لم أستطع تحمُّلها.

بكيت كثيرًا، وكان قلبي يتكسَّر كلما نظرت إلى نفسي في المرآة.

أصبحت الكوابيس تطاردني في الليل، وأحلامي كانت تزداد سوءًا.

أمي لم تكن أقلَّ ألمًا مني. كان حزنها على ما أصابني يكسر قلبها يومًا بعد يوم.

والآن، بعد مرور عشرة أشهر على تلك الحَرب التي غيَّرَت حياتي، كل ما أتمناه هو أن يعود شعري كما كان، وأن تعود لحياتي تلك الطُّمَأنينة التي فقدتها.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: عبد الله سعدات

العمر: 12 عامًا

في صباح يوم بدأ كأيِّ يوم عادي في بيت حانون، كنا نتناول فطورنا مع العائلة، نحاول أن نعيش يومنا بروتينه المعتاد، رغم التوتر الذي يحيط بنا. لم نكن ندرك أن ذلك اليوم سيحمل في طيَّاته ذكرياتٍ ستبقى محفورةً في ذاكرتي إلى الأبد.

عند حلول الليل، وتحديدًا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، تلقَّى والدي اتصالًا من قوات الاحتِلال الإسرائيلي. طلبوا منه إخلاء البيت فورًا. كانت كلماتهم كالصاعقة؛ فقد اضطررنا إلى جمع أغراضنا، والنُّزوح على عجلٍ إلى جباليا.

ونحن في طريقنا، قصفت الطائرات بيتًا مجاورًا لنا، وتناثرت الشظايا حولنا بشكلٍ مخيف، ولكن الله حمانا. واستمررنا في طريقنا حتى وصلنا إلى إحدى المدارس في جباليا.

ولكن حتى في المدرسة لم يكن الأمان حليفنا؛ فقد بدأ القصف يقترب منَّا مرة أخرى؛ مما أجبرنا على النُّزوح مجددًا، وهذه المرة إلى شقة في منطقة الشيخ عجلين. بقينا هناك لمدة أسبوع، ولكن القصف لم يتوقف. قصفوا الأبنية المجاورة لنا. وذاتَ ليلة، تلقينا أمرًا بإخلاء العمارة نفسها التي كنا فيها. ولم تمضِ ساعات حتى تم قصفها.

عدنا مرةً أخرى إلى جباليا، وكل خطوة كانت تحمل معها خوفًا أكبر.

وفي أحد الأيام، خرجت مع أولاد عمي لشراء بعض الأغراض. وكنا في طريق العودة، عندما قُصِف بيتٌ بجوارنا. نجونا بأعجوبةٍ من الشظايا التي تطايرت حولنا، ولكن لم تنتهِ المأساة هنا؛ فقد تعرَّضنا لقصفٍ آخر أثناء محاولتنا الهرب. وأمام عيني، استُشهِد أبناء عمي، وأصيب البعض الآخر بإصاباتٍ بالغة، منها بَتر الأرجل، وحروق في الوجه.

وقفت مذهولًا وسط الدمار، لا أستطيع تحريك جسدي من الصدمة. أصابتني حالة من الهلع، وأصبحت أصرخ باحثًا عن المساعدة، لكن لم يكن هناك من يسمع.

دفنَّا الشهداء، ومن بينهم صديقي العزيز، وابن عمي الذي كنت أتعلَّق به كثيرًا. شعرت بإحباط شديد وانهيار نفسي؛ فكلما تذكرت تلك اللحظات غمرني الحزن.

وفي يوم آخر، كنت أسير في الشارع، وكنت لا أزال تحت تأثير الخوف من صوت الصواريخ والطائرات. وفجأة، ظهرت طائرة بدون طيار (كواد كابتر)، وبدأت في قصف البيت المجاور للمدرسة التي كنَّا نلجأ إليها. كان صوت الانفجار مدوِّيًا لدرجة أننا لم نستطع حتى أن نصرخ أو ننادي على أحد. تناثرت أشلاءُ الشهداء في كل مكان، وكان المنظر يفوق كلَّ ما رأيته من قبل.

أخيرًا، قرَّرنا النُّزوح مرةً أخرى، وهذه المرة إلى دير البلح.
واليوم، أقف على أطلال كل ما فقدته، وأتمنَّى من كل قلبي أن تنتهي هذه الحَرب قريبًا.
أشتاق كثيرًا لأبناء عمي، وأتمنَّى لو كان بإمكاني اللعب معهم مرةً أخرى كما كنا نفعل في السابق.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: جودي صافي

العمر: 11 عامًا

في صباح يوم السبت الموافق 7 أكتوبر، كنت أستعدُّ ليوم جديد في بيتنا البسيط المليء بالمرح والفرح.

تناولت فطوري مع أختي وماما، وكلُّ شيءٍ كان يبدو طبيعيًّا، ولكن فجأةً، تغيَّر كل شيء.

بدأت عاصفة من الصواريـخ تمطر على غَزَّة، وملأني الخوف والقلق. فقدنا شعور الأمان، وحلَّت الكارثة التي أبعدَتنا عن بيتنا ومدرستنا وحارتنا الجميلة.

كانت الليالي أشدَّ صعوبة. لم يكن هناك كهرباء، وكان القصف مستمرًّا في كل مكان. لم يكن هناك أمان ولا استقرار. تحوَّلَت سماء غَزَّة الجميلة إلى سوادٍ لا ينتهي. قضينا سبعة أيام مريرة في منزلنا وسط الخوف والرعب.

بعد ذلك، بدأت قصة نُزوحنا. تركنا بيتنا خلفنا دون أن نحملَ شيئًا، واتجهنا إلى النصيرات، ثم إلى المغازي، وبعدها إلى الزوايدة، ثم خان يونس، وأخيرًا دير البلح.

في كل مكان نزحنا إليه، عشنا أسوأ اللحظات، وتعبنا كثيرًا.

خلف هذه الكلمات البسيطة مرارة، وألم لا يوصف، وحرمان من كل شيء أحببته؛ من صديقاتي، مدرستي، معلّماتي، حارتي، جَدَّتي، ألعابي، غرفتي، وحتى فراشي.

أنا، كطفلة فلسطينية، من حقي أن أعيش بأمان واستقرار، بعيدًا عن الحَرب والألم.

أريد العودة إلى منزلي الجميل، أحتضن جدرانه، وأستعيد حياتي التي سلبتها الحَرب.

لقد تعبت جدًّا، وأتمنَّى أن ينتهي هذا الظلم.

أريد أن أعيش مثل باقي الأطفال.

أريد السلام لبلادي، وأن أعود إلى حارتي التي أشتاق إليها كثيرًا.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: روز ظاهر

العمر: 12 عامًا

في يوم 7 أكتوبر، كنت أنا وأخي على وشك أن نذهب إلى المدرسة. وفجأة، سمعنا صوت صواريخ وانفجارات، ولم نكن نفهم شيئًا.

كنا نسكن في منطقة تسمَّى تل الزعتر، في شمال قطاع غَزَّة. وبعد أن عُرِف الحدث الأمني الذي حدث، تم تهجيرنا من منطقتنا إلى جنوب قطاع غَزَّة، وعشنا في مدينة رفح، في حارةٍ تسمَّى حارة حجازي. عشنا هناك تسعة أشهر متتالية. وبعدما اقترب الخطر كثيرًا، وبدأ اجتياح مدينة رفح، نزحت أنا وأهلي إلى مدينة دير البلح، وبقي أبي في مدينة رفح.

كنا نسكن عند ابن عم جَدِّي. وبعد أسبوع، أتى أبي إلى مدينة دير البلح، وبقي أهله في مدينة رفح. كانوا سيخرجون في الساعة 8 صباحًا، لكن الاحتِلال باغتهم، واجتاح المكان ليلًا، فهربوا من المنزل. كان لدينا سيارتان جرفتا من قِبَل الاحتِلال، لكنهم لم يستسلموا، وتمكَّنوا ليلًا من استئجار سيارة شحن أوصلَتهم إلى مدينة خان يونس، بعد عناء شديد، وهروب من الموت، والخوف يحيط بهم من كل الجهات، إلى أن وصلوا إلى منطقة شبه آمنة.

تشتَّتنا وتفرَّقنا. مِنَّا مَن هو في خان يونس، ومِنَّا مَن هو في مدينة دير البلح، وجزءٌ منا في الشمال.

نتمنَّى من الله أن تنتهي الحَرب، ونعود إلى بيتنا في الشمال، ويلتئم شمل من تبقى منا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/25



الاسم: حلا إيهاب أبو شنب

العمر: 12 عامًا

سوف أروي لكم قصَّةَ نُزوحنا التي بدأت من يوم 2023/10/07، حيث كنت أنا وأختي ننزل على السلم لنذهب إلى المدرسة، فسمعنا أصواتًا غريبة؛ صواريخ كثيفة، وأناسًا يكبِّرون، وحافلات المدارس تتراجع إلى الخلف.

عدنا إلى المنزل من هول المشهد وكثافة الصواريخ. وقمنا بمتابعة الأخبار، وفهمنا ما الذي يحدث. وهنا، بدأت رحلة النُّزوح لجميع سكان غَزَّة إلى المنطقة الجنوبية من القطاع.

أخلينا، وتوجَّهنا إلى مدينة دير البلح، ثم إلى المغراقة. قضينا ليلةً هناك، ثم عدنا إلى منزلنا في غَزَّة، وكانت ليلة مرعبة. وفي اليوم الثاني، ذهبنا إلى بيت جَدِّي، فجاء خبر قصف بيت خالتي، حيث أصيبت هي، واستُشهِدت ابنتها وزوجها على الفور، وكانت إصابتها خطيرة؛ حيث بُتِرت أطرافها الأربعة، ولم تلبث أن لَحِقَت بهم، واستُشهِدت في صباح اليوم التالي، وأصيب باقي الأبناء.

وفي الأسبوع الثاني، قُصف برج التاج، حيث تقطن هناك خالتي الثانية، وقد استُشهِدت هي وأبناؤها وأحفادها، وبقوا تحت الأنقاض حتى اليوم.

بعد ذلك، تم إخلاء المنطقة التي كنا فيها، حيث ضربوا أحزمة نارية في كل المكان، فنزحنا بعد بكاء شديد، طالبين من أبي أن يوافق على خروجنا إلى مدينة خان يونس.

من بعدها، قُصف المنزل الذي نزلنا به في خان يونس، فتوجَّهنا إلى منطقة الصناعة، ومن ثم أيضًا تم إخلاؤها بعد قصف عنيف ومجازر شنيعة قام بها الاحتِلال في مدينة خان يونس. فخرجنا إلى مدينة دير البلح، وما زلنا هناك إلى اليوم.

نتمنى أن تنتهي الحَرب، ونعود إلى منزلنا وأهلنا في غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: نزهة البواب

العمر: 12 عامًا

تبدأ قصة نُزوحي منذ تاريخ 7 أكتوبر 2023، حيث استيقظنا على أصوات الصواريخ والانفجارات، وكانت لحظات صعبة؛ حيث لم نفهم ما الذي يحدث.

وطلب جيش الاحتِلال إخلاء منطقة قطاع غَزَّة بالكامل، فتوجَّهنا إلى مجمع الشفاء الطبي، حيث مرت علينا أصعب الليالي هناك، من اجتياح الجيش لجميع المناطق، والأحزمة النارية التي تهزُّ الأماكن وتزرع الرعب في قلوبنا الصغيرة الخائفة، ومشاهد الجرحى والشهداء، ورائحة الموت والدماء في جميع الأماكن.

وبعد إخلاء مُستشفَى الشفاء، توجَّهنا إلى الجنوب، فنزحنا إلى مدينة رفح، وفي الطريق واجهَنا خوف شديد، ورعب، وصعوبات. ووصلنا إلى منطقة تل السلطان، ومن ثم طلب منَّا الاحتِلال الإخلاء والنُّزوح مرة أخرى. وكانت وجهتنا إلى دير البلح.

وهذه ليست نهاية القصة؛ لأن الحَرب مستمرة، ولا نعلم إذا كان للقصة بقية. ولكنني سأتوقف، وأتمنَّى أن تكون هذه هي النهاية، ونعود إلى بيوتنا، وتنتهي الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: نور شلدان

العمر: 10 أعوام

«حكاية معاناة نور وأسرتها»

فيالسابع من أكتوبر 2023، بدأت الحَرب تدقُّ ناقوسَها، وتضرب الطبولَ على قطاع غَزَّة وأهل غَزَّة، فبدأت رحلة الهجرة والنكبة الثانية والنُّزوح.

نحن لسنا أرقامًا؛ فقصصنا تستحقُّ أن تُروَى لسنوات، ولكلٍّ منا قصة من الألم والفقد، والكلمات تعجز عن الوصف.

فها هي نور... اسمٌ على مسمى... لم تُدرِك من الحياة ما يكفي لأن تتقبَّل وتستوعب ما حدث. ففي يوم النُّزوح الأكبر، يوم 10/13 الذي خرجَت فيه الآلاف من العائلات، في حالةٍ من الفوضى والضياع، بحثًا عن الأمان، كانت نور وعائلتها (عائلة رضوان شلدان) من ضمن أولئك الآلاف.

ساعات طوال يحاولون إيجاد وسيلة لتنقلهم إلى الجنوب، فلم يجدوا سوى شاحنةٍ تُقِلُّ العشرات من النازحين، تتحرك على طريق صلاح الدين، فكانت لهم سفينة نوح. لكنه القدر... أراد أيضًا أن يصل إليها الطوفان!

كانت الشاحنة عند دوار الكويت، حين قام جيش الاحتِلال باستهدافها. استُشهِد وأصيب العديد من الركاب، ومن بينهم والدة نور (هبة شلدان)، وأقاربها. وأصيبت الجميلة نور التي وجدت نفسها في عداد الآلاف من الأطفال الذين فقدوا ذويهم، وأصبح حلمها متعلقًا بالماضي، وأن تعود الأيام لتجمعها بأمها في بيتهم الدافئ.

لم يترك ذلك اليوم نور تعاني من الفقد فقط، بل والإصابة خلفت أثرًا يحتاج لعملية تجميل، والعوائق كثيرة لإجرائها.

وها هي نور، تذكِّرنا بحنظلة. مثلها مثله في الصمت والسخط على الأحوال المتخاذلة. لكن اليقين والصبر المستلهم من إيماننا بالله لا يفارقنا، مهما حدث.

وعسى الغد أن يكون مشرقًا للجميلة نور، ولكلِّ نورٍ في هذا الواقع المرير.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: ياسمين هنداوي

العمر: 10 أعوام

نزحنا من بيتنا في قطاع غَزَّة، بعد قصفه وقصف المربع بالكامل.

ذهبنا إلى أكثر من مدرسة في الشمال، ومن ثم إلى مُستشفَى الشفاء، وبعد ذلك تم تهديد مُستشفَى الشفاء، وخرجنا مرعوبين، والقصف مستمر والرصاص والصواريخ من فوق رؤوسنا. خرجنا مشيًا على الأقدام حتى خط صلاح الدين، والدبابات من أمامنا، والشهداء على الأرض.

كنت أبكي من شِدَّة الخوف، وهول منظر الشهداء على اليمين وعلى الشمال. وظللنا نمشي إلى أن وصلنا إلى مُستشفَى (شهداء الأقصى)، وهناك أخذنا خيمةً، وبدأت رحلة علاجي؛ حيث إن قلبي كاد أن يتوقَّف من التعب والخوف؛ فأنا طفلة مريضة قلب. قلبي لا يتحمَّل كلَّ هذا العذاب. وحتى الآن، لم يتم تحويلي إلى العلاج وإجراء عملية لي.

لماذا يحدث كل هذا لنا؟! وما ذنبنا؟!

لا كهرباء ولا ماء.

أتى علينا رمضان والعيد، ولم تنتهِ الحَرب.

فقدنا بيوتَنا وملابسَنا وذكرياتِنا وأحلامَنا وكلَّ شيءٍ جميلٍ بغَزَّة. فهل سنرجع إليها مرةً أخرى؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: لينا ظاهر

العمر: 12 عامًا

بدأت الحَرب في 7 أكتوبر، وبدأ القصف، وانهالت علينا الصواريـخ من كل الجهات، فنزحنا بعد أسبوع من اندلاع الحَرب خوفًا من الموت؛ حيث إن العدو لا يعرف كبيرًا ولا صغيرًا.

ذهبنا إلى جباليا/ منطقة الفاخورة، ومن ثم إلى مُستشفَى الشفاء. لكن المكان أصبح غير آمن، وازددنا خوفًا، فنزحنا مرةً أخرى إلى الجنوب، في مدينة دير البلح... بالتحديد مُستشفَى شهداء الأقصى.

قُصِفَ بيتنا في الشمال، وأصبحنا بدون مأوى، نعيش في خيمة صغيرة، ليس بها أي مقومات للحياة. نعيش حياة صعبة، وننام ونحن خائفون؛ لأننا نعلم أنه لا يوجد مكان آمن؛ فكل المناطق أصبحت مستهدفة.

أتمنَّى أن تنتهي الحَرب، ونعود لحياتنا الطبيعية، وأعيش كأي طفل له الحق في اللعب والتعلم والعيش بأمان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: بسمة أبو زيد

العمر: 11 عامًا

في السابع من أكتوبر، وفي تمام الساعة السادسة صباحًا، كنا نستعد للذهاب إلى المدرسة. وفجأةً، بدون أي سابق إنذار، سمعنا دويَّ انفجارات. لم نفهم ما يحدث. أناس تخرج، وأطفال تبكي. وبعدها بدقائق فقط، انقلبت حياتنا رأسًا على عَقِب.

أتذكَّر ذلك اليوم جيدًا، ولن أنسى تلك الذكريات المؤلمة؛ حيث حُرمنا من الحياة ومن طفولتنا.

منذ ذلك اليوم، لم أرَ بيتي ولا أصدقائي ولا مدرستي؛ حيث دهستها الآليات الضخمة، ودمَّرَت منزلي، وقتلوا دميتي التي كنت أحبُّها جدًّا.

رأيت أسوأ المشاهد. رأيت طفلًا صغيرًا، كان في حضن والدته مغمضَ العينين، ووجهه ملطَّخ بالدماء، وكانت أمه تبكي. ابتعدت أنا وأمي عن ذلك المكان، ولكن الصورة لم تبتعد عن ذاكرتي.

انتقلنا من مدرسة إلى مدرسة. رأينا البيوت تنهار على أصحابها. ثم اتجهنا إلى الجنوب. ولا أعرف كيف أصف رعب الطريق الذي اجتزناه حتى وصلنا إلى النصيرات.

وهناك جاءنا خبر استشهاد جَدِّي وأخوالي في غَزَّة. ومن بعدها انتقلنا إلى دير البلح/ مرحلة الخِيَم.

ذقنا ويلات العذاب هناك، حتى تم تهديد المنطقة، فذهبنا إلى خان يونس، وبعدها رفح، ثم رجعنا إلى دير البلح.

وها نحن نتعذَّب، ونواجه الوجع والقهر.

أتمنَّى أن تنتهي الحَرب، وأرجع إلى بيتي وألعابي ومدرستي، ومَن تبقَّى مِن أقاربي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ريم الصليبي

العمر: 12 عامًا

بدأت الحَرب في 7 أكتوبر. بقينا في منزلنا، بمعسكر الشاطئ، أسبوعًا. كان الوضعُ صعبًا والقصفُ قويًّا.

وفي اليوم السابع لنا تحت القصف، جاء عمي، وأبلغنا أن المنطقة خطر، ويجب أن نخرج من المنزل.

ذهبنا إلى بيت عمتي يومين، والوضع ازداد سوءًا. ثم رحلنا من المنطقة وذهبنا إلى منطقة أخرى. بعدها سمعنا خبر استشهاد عمتي. حزنت عليها وبكيت.

قام الاحتِلال برمي الغاز علينا، والقصف من فوق رؤوسنا، فاضطررنا إلى الرحيل والمشي تحت القصف ورائحة الغاز.

توجهنا إلى مدارس الوكالة، في منطقة النصر. مكثنا هناك ثلاثة أسابيع، وظلَّ القصف مستمرًّا. دُمِّر منزلنا بالكامل، وهنا بدأ الدخول البري لغَزَّة، وبالتحديد منطقة مُستشفَى الشفاء، حيث قامت القوات الصهيونية بدخول المدرسة، وكسر الباب. كان يومًا صعبًا. اختبأنا في غرفة الإدارة، ومن بعدها خرجنا، فوجدنا الدبابات والجرَّافات في المدرسة، فقمنا برفع الراية البيضاء، ورفعنا أيدينا، وخرجنا من المدرسة مشيًا على الأقدام باتجاه الجنوب.

وصلنا إلى دير البلح، حيث نمنا في الليلة الأولى على الأرض، تحت الدَّرَج، فكانت أصعب ليلة؛ حيث كان الجو شديد البرودة.

استيقظنا في الصباح، وأبلغونا بأن المدرسة خطرة، فذهبنا من بعدها إلى مُستشفَى شهداء الأقصى، في مُخيَّمات النُّزوح.

وحتى الآن، نعيش في خيمةٍ هناك، ونتمنَّى أن نعود إلى غَزَّة وأهلنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/30



الاسم: مؤمن سعد

العمر: 12 عامًا

أنا من غَزَّة/ الشجاعية. سأروي لكم قصة نُزوحي من شمال غَزَّة إلى جنوبها.

في مساء يوم الجمعة الموافق 6 أكتوبر، ذهبت إلى سريري، وأنا أحلم بالإذاعة المدرسية؛ حيث سأكون أنا، في الغد، مقدِّم هذه الإذاعة التي تجهَّزت لها جيدًا.

استيقظت صباحًا، وصلَّيت الفجر، وارتديت ملابس المدرسة، وإذا بأصوات متسارعة متصاعدة لصواريـخ.

ارتعدت مفاصلي من الخوف، أنا وإخوتي، وهُرِعنا إلى حِضن أمي التي أسرعت بتهدئتنا، وفتحت النت لتعرف ما يجري حولنا. فعرفنا أنها الحَرب.

أخبرَنا أبي بتجهيز حقيبة للأغراض المهمة، تحسُّبًا لأي طارئ. أعدَّت لنا أمي مناقيش الزعتر والجبنة للغداء، وجاءت عندنا جَدَّتي وعمي ليخبرانا بضرورة الخروج من المنزل؛ لأن كل أهالي الحي قد خرجوا منه.

عانينا جدًّا للحصول على سيارة، وذهبنا إلى بيت جَدَّتي في تل الهوا، حيث استقبلتنا جَدَّتي وكلها خوفٌ علينا.

بقينا أسبوعًا عندها، وفي ظهر يوم الجمعة، تحرَّكنا إلى النصيرات، إلى بيت عمتي. كان الطريق مخيفًا جدًّا... صوت الطائرات والقصف من حولنا... الصغار يصرخون، والكبار يبكون، والناس تجري. كان المشهد صعبًا جدًّا، وظلَّ يزداد صعوبةً يومًا بعد يوم.

مكثنا عند عمتي ثلاثة أشهر. كنا خمسين شخصًا في البيت، وكان القصف شديدًا والقذائف في كل مكان؛ حيث قصف الاحتِلال البغيض المنزل المجاور لمنزل عمتي، فتساقط علينا الركام وزجاج الشبابيك، وسمعنا صراخًا كثيرًا، ولا يوجد ضوء لنرى ما يجري... ظلام دامس. وبصعوبةٍ تبيَّنت زوج عمتي غارقًا في دمائه حيث استُشهِد.

اشتدَّ الوضع في النصيرات، وازداد سوءًا. فأجبِرنا على النُّزوح مشيًا على الأقدام من النصيرات إلى دير البلح، وطائرات (الكواد كابتر) تُطلِق علينا الرصاص، والصواريخ تنهال من كل حدبٍ وصوب.

نمنا في العراء، والأمطار تهطل علينا، والبرد يقرصنا، ونحن نرتجف بردًا وخوفًا.

بعدها انتقلنا إلى دير البلح، وظللنا ننتقل من خيمةٍ إلى أخرى. والآن نحن في خيمةٍ بمُخيَّم إيواء مُستشفَى شهداء الأقصى.
نريد العودة إلى بيتنا وأهلنا في غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: كريم طوطح

العمر: 10 أعوام

أنا من قطاع غَزَّة/ منطقة الزيتون. نزحنا من غَزَّة في تاريخ 2023/10/14، إلى مدينة خان يونس. بقينا هناك 4 أيام، ومن ثم عدنا إلى غَزَّة لمدة أسبوع، وبعدها قام الاحتِلال بتهديدنا وإلقاء المناشير، وأجبرونا على النُّزوح، فتركنا منازلنا وأحلامنا وآمالنا ومستقبلنا، ونزحنا خوفًا على حياتنا.

قمنا باللجوء إلى منطقة دير البلح، بالتحديد مُستشفَى شهداء الأقصى. نصبنا خيمةً لنا، وذقنا مرارةَ الحياةِ ومُرَّها... شدة البرد، وحر الشمس. واستمر نُزوحنا هناك 4 أشهر، إلى أن قام الاحتِلال بإلقاء مناشير مرةً أخرى، وأجبرنا على ترك خِيَمنا وحياتنا التي لم تكن حياة. ونزحنا إلى مدينة رفح.

عشنا هناك أربعة أشهر، قام الاحتِلال بعدها بإلقاء القذائف فوق رؤوسنا، وأجبرونا على النُّزوح مرةً أخرى، وعدنا إلى مدينة دير البلح... إلى مُخيَّم الإيواء في مُستشفَى شهداء الأقصى.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/27



الاسم: ديما خالد أبو جبارة

العمر: 10 أعوام

أنا من سكان البريــج. قُصِف بيتنا بتاريــخ 2023/10/13. استُشهِد أبي وإخـوتي الستُّ وعمي وزوجته وأولاده، وخرجت أنا وأمي من تحت الركام.

كنت أشعر بالخوف الشديد، وكنت في حالة صدمة. ومن ثم ذهبت إلى المخيم الجديد، ومن ثم إلى مدرسة الرازي في مُخيَّم النصيرات، ثم نزحنا إلى مُستشفَى شهداء الأقصى، ثم نزحنا إلى مدينة رفح، ومن بعدها إلى مدينة دير البلح، ونعيش الآن في خيمةٍ أنا ووالدتي. نعيش في قهر من صعوبة حياتنا الحالية، وفي حزنٍ على فقدان أبي وإخوتي، وفي ألم من كثرة التفكير في ما سنصير إليه بعد انتهاء الحَرب التي أتمنَّى أن تنتهي وأذهب لزيارة أبي وإخوتي، وأكمل حياتي، وأحقق حلمي بأن أصبح صحفية لخدمة وطني وإعلاء صوت الحق.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: هناء مهران أنطيز

العمر: 12 عامًا

كنت ليلة الجمعة نائمة بسلام، واستيقظت يوم السبت على صوت صواريـخ، فقمت خائفةً ومرعوبة. وفجأةً قام طيران الاحتِلال بالقصف، فخفنا؛ لأن منزلنا عبارة عن منزل صغير مبني من الصفيح، فخفنا من الشظايا، وذهبنا إلى منزل جَدِّي، في الطابق الأول. ولكن الانفجارات بدأت تعلو وتكثر، فقررنا أن نجهِّز أنفسنا للنزوح، ونذهب إلى المدارس؛ لأننا كلما ذهبنا في الحروب السابقة إلى المدارس، لم نجد مكانًا، فقرَّرنا أن نرحلَ من أول يوم إلى المدرسة.

ذهبنا بسيارتنا، وقضينا هناك الأسبوع الأول، ثم بدأ الطيران بإلقاء مناشير إخلاء إلى جنوب وادي غَزَّة. لم نُعطِها أي أهمية. ثم في الأسبوع الثاني، بدأت الانفجارات والأحزمة النارية تعلو أكثر فأكثر، فقررنا النُّزوح إلى منزل جَدِّي لأمي في منطقة الزيتون؛ حيث خفنا على إخوتي الصغار. مكثنا هناك أسبوعين، ثم بدأت مناشير الإخلاء تتساقط علينا، وأسطوانات الإخلاء على جوالاتنا، فخفنا، وقررنا الرحيل، ولا نعرف إلى أين نذهب. فقرر والدي الذهاب إلى بيت عمتي، وقضينا عندها شهرًا. وكان المنزل ضيقًا مليئًا بالنازحين.

بعد شهر، أصبح الاحتِلال يهدد بالإخلاء، فعدنا إلى منطقة الزيتون، حيث قضينا أسبوعين، ومن بعدها بدأت القذائف والدبابات تقترب منا، فقررنا الرحيل مرة أخرى.

ونحن في طريقنا إلى منزل عمتي، وجدنا شهداء ومصابين في الشوارع، وبيوتًا مهدَّمة. اجتاحنا الرعبُ، وواصلنا السير ونحن خائفون، إلى أن وصلنا إلى بيت عمتي. بقينا عندها أسبوعًا، ثم قررنا الرحيل إلى معهد الأمل للأيتام في شارع الوحدة، ومكثنا هناك حوالي شهر ونصف، حتى قاموا بإخلاء مُستشفَى الشفاء، وهو قريبٌ منا، وحوصر المكان، فتشرَّدنا، ورحلنا مشيًا على الأقدام، إلى أن وصلنا إلى مدرسة في منطقة التفاح، وبقينا هناك حوالي 10 أيام، ثم قام الاحتِلال مجدَّدًا بالقصف في المدرسة!

استيقظنا على صراخ النساء والأطفال، وبدأ الناس، بعد هذا الموقف، بالرحيل من المدرسة، فقررنا أن نذهب إلى مدرسة الوكالة، حيث قضينا أسبوعًا في مدرسة ذكور الشجاعية.

وذات ليلة، قصف المحتل صفًّا في المدرسة. أرعبَنا صوتُ القذائف، فقضينا الليل في الدعاء والاستغفار، ومن ثم أبلغونا بالرحيل إلى غرب غَزَّة... والناس رحلت. فرجعنا إلى معهد الأمل، مرةً أخرى... لا مكان لنا غيره. ومكثنا أسبوعين، ثم رمى الاحتِلال مناشير بإخلاء المُستشفَى بالكامل ومنطقة غرب غَزَّة، فتوجَّه الناس جميعًا إلى مناطق شرق

غَزَّة، وعندئذٍ قررنا العودة إلى منزلنا في شارع الشعف.

عندما وصلنا إلى المنزل، لم تسَعنا الفرحة؛ فقد اشتقنا إليه كثيرًا، وكانت هذه أول مرة نعود فيها إليه بعد كل هذه المدة.

كان المنزل شبهَ مدمَّر، فسكنَّا في بيت جَدِّي، في الطابق الأول، وشعرنا بارتياح شديد، وقلنا: لن نرحل بعد ذلك.

ولكن كل يوم كان يصعب أكثر فأكثر، وأصبحت الحياة غالية، ولا يوجد طعام ولا دقيق، وبدأت المجاعة تزيد يومًا عن يوم، ونأكل طحين الأعلاف والصويا، وكانت حصَّتي قطعة صغيرة من الخبز فقط في اليوم، وبدأ إخوتي يبكون جوعًا، ولم نعد نحصل إلا على وجبة واحدة في اليوم، حتى عرفنا أن الجنوب يوجد به طحين وطعام، وكان موعد شهر رمضان قد اقترب، فقررنا أن نرحل إلى الجنوب بدلًا من أن نموت جوعًا.

خرجنا عن طريق البحر، وعبرنا خائفين عن طريق الحواجز، حيث الدبابات والجنود.

كنت مرعوبة وخائفة كثيرًا. ومشينا كثيرًا، حتى وصلنا إلى مدينة دير البلح.

ولم تنتهِ القصة بعد... ولن تنتهي حتى تنتهي الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/28



الاسم: سندس عبد الله

العمر: 13 عام

في صباح السابع من أكتوبر، كانت الحَرب تَلُوح في الأفق، ولكننا لم نكن ندرك مدى تأثيرها الحقيقي، حتى بدأت الأحداث تتكشَّف أمامنا، دونَ أن نعرف أننا سنُضطرُّ إلى الخروج بالقوة، دون أي شيء.

في اليوم التالي، وجدنا أنفسنا محاصرين بالقصف العنيف ليلًا، لا يمكننا المغادرة. وفي تلك اللحظة، ظننَّا أن كل شيء قد انتهى، لكن الواقع كان أشدَّ قسوةً؛ حيث بدأت رحلة العذاب تتكشَّف أمامنا بوضوح.

نزحنا مشيًا، وقضينا أيامًا مظلمةً في مُستشفَى الشفاء... كل يوم يشبه الآخر في الخوف والقلق. ولم نكن نستوعب مقدار الحزن الهائل الذي ملأ قلوبنا، على أفراد العائلة الذين رحلوا... رحلوا دون وداع... لا ندري أي فاجعة أعظم؛ رحيلهم أم رحيلهم دون وداع؟

وكل يوم كان مليئًا بنفس الألم والمعاناة.

حُوصِرنا بعد ذلك في المُستشفَى، وعندما خرجنا، لم يكن معَنا أي شيء... خرجنا بلا أي شيء، مرةً أخرى، سوى أرواحنا!

نمشي على الطريق الذي يسمُّونه آمنًا، ولكن... حتى هناك، وجدنا الدبابات والجنود يحيطون بنا. طريق يَعِجُّ بالدمار والموت.

تفرقت العائلة، ووجدنا مأوى مؤقتًا، ولكن... حتى هذا المأوى لم يكن آمنًا بالنسبة لنا؛ حيث طُردنا، وتُركنا بلا مأوى مرةً أخرى؛ فالحزن والثقة يتناغمان في قلوبنا كما يتناغم الليل مع النهار.

هل تظن أنها انتهت؟

حقيقةً، لم أعد أتذكر عدد المرات التي خرجنا فيها من مكانٍ إلى آخر. وأسوأ ما في هذا التنقُّل، هو جلوسنا على الرصيف، ننتظر شفقةَ أي شخص، كنَّا في يوم ما مثله، لكي يضعنا في مكان.

وهكذا... لِلآن...

وجدنا أنفسنا نبحث عن مأوى جديد، وسط تقلبات الحياة، وأخبار الوَفَيات التي كانت تصلنا بشكل مستمر عن أهلنا بالشمال.

والحمد لله... وجدنا مأوى.

وأتوقَّع أننا، كما في كل مرةٍ نجد فيها مأوى، سنفقده بعد فترة قصيرة!

تاريخ الكتابة: 2024/07/22



الاسم: سما الشخريتي

العمر: 11 عامًا

أنا الطفلة الفلسطينية سما، في بداية السنة الدراسية للصف الخامس. ذات صباح، وأنا أدرس للامتحان وأجهِّز نفسي للمدرسة، أنا وإخوتي، سمعنا فجأةً صوتَ الانفجارات القوية. شعرنا بخوف شديد، وأخذنا نركض في كل مكان هربًا من هذا الصوت اللعين؛ فنحن نسكن في منطقة حدودية، فكان صوت القصف مخيفًا بشكل جنوني.

قرَّر أبي وأمي أن نخرج من البيت ونذهب إلى بيت خالي، فكان هذا هو النُّزوح الأول لنا.

مكثنا النهار، وأتى الليل لنستريح، ولكن الجيش الإسرائيلي للأسف أرسل رسائل بإخلاء بيت حانون، فنزحنا للمرة الثانية، إلى مشروع بيت لاهيا، وسكنَّا في بيت مهجور لا يمكن العيش فيه.

وبعد أربعة أيام من الحَرب، جاء اتصال لأبي أن ابن عمي استُشهِد، فذهب أبي إلى هناك هو وجدِّي وأعمامي؛ لكي يُلقوا نظرة الوداع الأخيرة. وفي تلك اللحظة، تم تهديد المنطقة التي كنا نسكن فيها، فنزحنا للمرة الثالثة، ولكن هذه المرة كان الأمر مرعبًا أكثر.

ركبنا في شاحنة، نحن وجميع أفراد العائلة، وكان الطريق مرعبًا. كان الاحتِلال يقصف الشاحنات.

بقي والدي بالشمال. رفض الخروج. ونحن خرجنا مع أعمامي إلى الجنوب، إلى مركز إيواء.

ذهبنا إلى مدرسة تابعة لوكالة الغوث، وكانت مليئةً بالناس.

كانت الحياة صعبة جدًّا. لا توجد مياه، ولا حمَّام، ولا أدنى مقومات الحياة. وكنا ننام على الأرض من دون فراش.

مكثنا بالمدرسة لمدة شهرين، وبعدها نزحنا، للمرة الرابعة، إلى مدينة دير البلح.

عملنا خيمة، وجلسنا بها. خيمة أشبه بالقبر؛ فأنا كل يوم أموت في هذه الخيمة من شدة الحرارة. وفي يوم من الأيام، جاء اتصال لأبي أن بيتنا قصفه الاحتِلال، فكان هدا الاتصال صدمة كبيرة؛ فقد ذهب كل شيء جميل... ذهبت ذكرياتي، وملابسي، وألعابي، وكل شيء.

وأنا كل يوم أنام على أمل أن تنتهي الحَرب، وأعود إلى الشمال... إلى بيتي المدمَّر، وإلى ركام بيتي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/22



الاسم: مسك أبو عيطة

العمر: 12 عامًا

كان 7 أكتوبر يومًا أسودَ في حياتنا؛ حيث كنت أستعد للذهاب إلى المدرسة، ولكن للأسف، في تلك اللحظة، بدأت حرب شرسة.

مكثنا في الشمال 45 يومًا من الحَرب، عشت فيها أصعب لحظات حياتي. كل شعور الخوف كان يسيطر علينا، فكنَّا نرفض الخروج من البيت. ولكن شاءت الأقدار أن نخرج، بعد أن قام الاحتِلال بقصف جزء من المنزل، وارتكاب العديد من المجازر في المدرسة المجاورة لنا؛ مدرسة الفاخورة. فقرَّر أبي أن ينجو بنا... قرَّر النُّزوح إلى منطقة الجنوب. وكان ذلك نُزوحنا الأول.

نزحنا إلى مدرسة القرارة. نمنا فيها ليلةً واحدةً، ثم بعد ذلك ذهبنا إلى جامعة الأقصى، وأيضًا كانت مليئةً بنازحين. مكثنا فيها ليلةً واحدةً أيضًا، ثم انتقلنا إلى مدينة خان يونس/ منطقة الصناعة. عشنا هناك حوالي شهرين، وبعد ذلك قام الاحتِلال اللعين بمحاصرة المنطقة وقصف المباني. ارتقى العديد من الشهداء، وهذه المرة أيضًا نجونا بأعجوبة.

قمنا بإخلاء المكان، وكنا ننتظر السيارة لنذهب إلى مدينة رفح، ولكن للأسف حاصرتنا دبابات الاحتِلال، فلم نستطع أن نأخذ أمتعتنا، ونزحنا سيرًا على الأقدام حتى وصلنا إلى مدينة رفح. مكثنا فيها ثلاثةَ أشهر ونصفًا، في حمامات زراعية لا تصلح للحياة. حرارة عالية في النهار، وبرد قارس بالليل.

وبعد ذلك، قرَّر الاحتِلال اجتياح مدينة رفح، فنزحنا مرةً أخري إلى دير البلح.

ونحن الآن في مدينة دير البلح، داخلَ خيمة، تحت أشعَّة الشمس الحارقة، ونعيش ظروفًا صعبةً، وكلَّ يوم أتمنَّى أن أعود إلى الشمال.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: أحمد حسين

العمر: 10 أعوام

في يوم السابع من أكتوبر عام 2023، استيقظت في تمام الساعة السادسة. ارتديت الزي المدرسي، وتناولت الفطور، ثم ذهبت مشيًا على الأقدام إلى المدرسة. وفجأةً، سمعت صوت انفجارات وصواريخ، وتم تعطيل اليوم الدراسي، ورجعنا إلى بيوتنا مرعوبين. ومرَّ اليوم ونحن في خوف شديد.

تم ترحيل الناس من بيت حانون... قالوا إنها منطقة خطرة... لكننا لم نرحل من بيتنا. بقينا طوال الليل، وكانت الليلة ساخنة جدًّا.

تم إرسال ماسجات واتصالات من قِبَل الاحتِلال الإسرائيلي إلى الأجهزة المحمولة. بَقِينا حتى صباح اليوم التالي، ثم خرجنا إلى معسكر جباليا، وبَقِينا فيه أربعة أيام على التوالي. في اليوم الخامس، استُشهِد أحد أعمامي، وتم تهديد المنزل الذي كنَّا فيه، فنزحنا إلى منطقة المشروع، وبقينا ليلةً واحدةً، ثم نزحنا إلى الجنوب/ دير البلح، وبَقِينا مشرَّدين من مكانٍ إلى آخر، وسكنَّا في بيت مهجور.

في أول أيامنا، استُشهِد عمي الآخر، وبَقِينا في البيت فترةً قصيرةً، ثم ذهبنا إلى مركز إيواء دير البلح، وهناك تم استهداف معسكر دير البلح الذي كان بجوار المدرسة، وأصيبت أختي في قدمها، ومن ثم نزحنا من المدرسة إلى خيمة في خِيَم إيواء عكيلة، وبَقِينا فيها حتى الآن.

وأتى إلينا خبر استشهاد خالتي وبنت عمتي. الله يرحمهما. وما زلنا في المكان نفسه، الذي نعاني فيه من نقص المياه والحر والأكل والخوف الشديد.

الله يكون بالعون، وربنا يصبرنا على ما ابتلانا، والحمد لله على كل حال.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/03



الاسم: ريم عياد

العمر: 11 عامًا

في صباح يوم السبت 2023/10/16، قام الاحتِلال الغادر بإطلاق عِدَّة صواريخ أمام باب بيتنا. تكسَّرت الشبابيك، ووقع نصف البيت علينا، وبأعجوبةٍ بالغةٍ خرجنا من البيت، ولكن خرجنا ونحن مصابون إصابات خطيرة.

بُتِرت يد أختي ريم. وللأسف الشديد، لم يُستطَع الوصول إلينا؛ لكثرة القصف والركام في الطريق.

حمل أبي أختي ريم، وذهب مُسرعًا مشيًا على الأقدام، حتى وصل إلى سيارة الإسعاف، ثم توجَّهوا إلى المُستشفَى لإنقاذ أختي ريم. أما نحن، فمشينا على أقدامنا، على الرغم من أننا مصابون ودمنا ينزف، حتى وصلنا إلى وادي غَزَّة، وبعد ذلك طلبنا النجدة من الإسعاف.

حملتنا سيارة الإسعاف جميعًا إلى مُستشفَى شهداء الأقصى بمدينة دير البلح. وبعد مغادرتنا المُستشفَى، نزحنا إلى مُخيَّم النصيرات، ومكثنا فيه أشهرًا قليلة. وللأسف، أصبح الوضع مأسَاوِيًّا في مُخيَّم النصيرات، وطلب الاحتِلال منَّا إخلاءَ المُخيَّم، فنزحنا منه، على أقدامنا أيضًا، حتى وصلنا إلى مدينة دير البلح، قبل المغرب بلحظات قليلة، ولم نجد متَّسعًا من الوقت لعمل خيمة، فنمنا في الشارع. وفي اليوم التالي، عملنا خيمة، ولكن المعيشة بها سيئة للغاية. أريد العودة إلى بيتي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: رغد محمد جندية

العمر: 12 عامًا

في يوم السبت، السابع من أكتوبر، كنت جالسةً أنا وأمي وأبي وإخوتي في الصالة، فقام أبي وإخوتي، وجهَّزوا أنفسهم للمدرسة، أما أنا فكنت ذاهبةً إلى النخلة التي في أرضنا لأجمع الرُّطَب وآكلَه. لما رجعت إلى البيت، وجدت القصف الإسرائيلي من كل جانب، وكنا متفاجئين.

ما السبب؟

بعد ذلك عرفنا أن المقاومة دخلت على اليهود، وخطفت جنودًا. ونحن طبعًا على الحدود الشرقية، في منطقة الصناعة، فخرجنا من البيت، وذهبنا إلى بيت جَدَّتي في المنطار، وبقينا الأسبوع الأول من الحَرب هناك، ولم نأخذ معنا سوى حقيبتين مدرسيتين فقط، وبعدها نزحنا إلى مدينة البريج في 2023/10/14، وبقينا هناك شهرين ونصفًا، وكان أهلها طيبين، وكانت المساعدات هناك كثيرة.

بعدها ذهبنا إلى مدينة رفح، وبقينا هناك في الخِيَم 3 أشهر. كانت الأسعار غالية جدًّا، وكان الجو حارًّا لدرجة أني لم أقدر على الصيام.

بعدها قالوا: «إخلاء»، فخرجنا إلى مُخيَّم النصيرات، ودفعنا ألف شيكل مواصلات.

التحقت بعد ذلك بمدرسة (بذور الخير) التعليمية، لأتعلَّم.

وأنا أدعو الله أن يفرِّج همَّنا، ويخرجنا من هذه الحَرب سالمين غانمين، وأن يعوِّضنا عوض الصابرين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/14



الاسم: أسماء الحواجري

العمر: 11 عامًا

مرحبًا... أنا من قطاع غَزَّة، عمري أحد عشر عامًا. في هذا العمر الصغير، ماذا سأفعل لمحاربة الاحتِلال؟ وكيف سأعبِّر عن المأساة والحزن والهموم التي تسكن في قلوبنا، في هذه الأوقات الصعبة؟

اليوم اتخذت قراري بأن أروي قصتي.

في البداية، كنت ذاهبةً إلى المدرسة. فجأةً، سمعت صوت صواريخ العرب المنتشرة، وأنا لا أعرف ما هو السبب؟ فأخذني أبي من المدرسة. ولأن منزلنا مرتفع، ونحن نسكن بشمال غَزَّة قرب حدود الاحتِلال، أخذنا أبي إلى منزل جَدِّي قرب مُستشفَى كمال عدوان، فقضينا عندهم أسبوعين، ثم قمنا بالإخلاء إلى مُخيَّم النصيرات، عند منزل خالتي، في مُخيَّم واحد. قضينا عندها شهرين، ثم ذهبنا إلى بيت عمتي. وبعد 3 أشهر، رمى الاحتِلال مناشير، وذهبنا إلى مدينة رفح، ومكثنا في خِيَم، في تل السلطان. قضينا هناك شهرين، وبعد ذلك رجعنا إلى منزل عمتي.

ماذا -برأيك- كنت أفعل؟

كنت دائمًا أصطفُّ في طابور الخبز. كنت أسعى لأخذ ربطة الخبز، رغم أنني كنت أختنق. وكنت أصطفُّ إلى طابور المياه الحلوة، والمياه المالحة، ونرجع مبتلّين بالمياه، ونسعى لإحضار الطعام من التكية. وماذا برأيكم غير هذه المعاناة؟!

وما زالت حياتنا مستمرة على هذا النحو.

وفي الأساس، قام الاحتِلال بإحراق منزلنا.

إلى متى سنبقى هكذا؟

وهل سنعود؟

وكل ذلك فداء لفلسطين الأبيَّة؛ لأنني أحبها، وسأستمر بحبها، ولا أعرف كيف أعبِّر عن حبها. وسنبقى ندافع عنها، ونهتم بها.

وأتمنَّى أن تزول هذه الغمة، ونعود إلى غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: لانا حمدي اليازجي

العمر: 10 أعوام

حسبته يومًا عاديًّا. لكنه لم يكن أبدًا كذلك... استيقظتُ وجهزتُ نفسي للذهاب إلى مدرستي التي أحب... كنت مستعدَّة لتقديم اختباري الشهري الأول للصفِّ الخامس. وفجأةً، وعلى حين غرَّة، سمعنا أصواتًا قويةً، ظننَّا أنها رعد يُعلِن عن إقبال فصل الشتاء، لكنها كانت بداية انقلاب حياتنا رأسًا على عَقِب.

أوَّلها إعلان وزارة التعليم تعليق الدراسة حتى إشعار آخر.

ولأن أبي خارج البلاد، طالبَنا جَدِّي بالذهابِ إلى بيته خوفًا علينا، فكان ثاني تغيير في ساعةٍ واحدة.

ذهبنا، وتركنا بيتَنا وكلَّ متعلقاتِنا، كعادتنا في أي زيارة لبيت جَدِّي.

بعد يومين، في منتصف الليل خاصةً، كانت تزداد الضربات العنيفة والقصفات القريبة. كنا لا نعرف النوم، وكانت أغلب هذه القصفات في محيط بيتنا الذي هجرناه.

بعد خمسة أيام، تم استهداف منزلٍ مجاورٍ لنا. استيقظت، وأمي تحملني لحمايتي من شظايا الزجاج المتطاير (للعلم: أنا أعاني من الإعاقة الحركية). ذهبنا إلى بيت بعيد. وعند الصباح، رجعنا إلى بيت جَدِّي تحت تهديد الطيران والمناشير التي طالبتنا بالرحيل إلى مناطق آمنة (وهذه أكبر الكذبات) في الجنوب.

توجَّهنا مع جَدِّي، في الثالث عشر من أكتوبر، إلى النصيرات.

لن أنسى مشقة الطريق في ذلك اليوم. فكأن الرحلة كانت تخبرنا منذ لحظتها الأولى بأن الأسوأ قادم. فلم يذهب من بالي ذلك التاريخ، الذي كان آخر يوم لي في غزَّتي الجميلة.

هنا بدأت المعاناة الجِدِّية؛ حيث عشنا في شقة واحدة، تسعَ أسَر، نتزاحمُ في النوم (الذي نفترش الأرض فيه)، وفي قضاء الحاجة، والصلاة، والطعام، حتى في اللعب. وزادت المشاكل، وشح الطعام، وقلَّت المياه.

مرَّت أسابيع وشهور. لم أخرج من مكاني، حتى إنه تمر أيام، ولا أخرج من الغرفة إلا لقضاء حاجتي. جلبت أمي دفاترَ تلوين وألوانًا لأقضي بعض الوقت بينما يلعب الآخرون؛ فأنا لا أستطيع مجاراتهم في بعض الألعاب (بسبب إعاقتي الحركية).

جاء فصل الشتاء. ظللنا بملابس الصيف نعاني البرد، نتقاسم رغيف الخبز، نلتحف الشرشف الخفيف دونَ فراشٍ لنا. تجمَّدَت أطرافنا بردًا، رغم محاولات أمي العديدة لتوفير الدفء لنا، وهذا سبَّب لي نزلاتٍ معوية، وأدوار برد، وارتفاعًا في درجات الحرارة.

رغم أننا تركنا بيوتنا للوصول للأمان، لحقت بنا الطائرات والقصف المستمر. كانت أصواتًا أكبر، أكثر، وأعلى... لم نعرف النوم.

وذات ليلة، بعد صلاة العشاء، كنا نتجهَّز للنوم... أطفالٌ كُثُرٌ وأمهاتُهم من أقاربي في غرفة واحدة، كبيرة نوعًا ما، وإذا بقصفٍ، من قوته أغلِقَ البابُ علينا، ولم يتبقَّ شباكٌ واحدٌ إلا وقع علينا، والحجارة تتطاير من الداخل والخارج.

بعد مدة، استطاعوا فتح الباب، لكني كنت في قلب الرُّعب أصرخ.

لقد جاهَدتُ نفسي مِرارًا حتى لا أخيفَ أمي عليَّ، لكن الخوف كان أكبر منِّي.

من شدة الدمار الذي لحق بالمبنى الذي نعيش فيه ويؤوي الكثير من النازحين، نزل الجميع على الأدراج، ظنًّا أن البيت هو المستهدف، وبَقِيت أنا وأمي التى بدأت تلاحق إخوتي بعينيها، لا تعلم مع من ذهب إخوتي، ولا تستطيع حملي والهروب بي. أمي تضحِّي بنفسها لأجلي. لكن سرعان ما رجع خالي ليحملني، ويركض في الشارع. الجميع يصرخ، وأنا أعيش أشدَّ حالات الاستنكار والهلع. ليلةٌ لن تمحوها السنون. لكنها مضت، والحمد لله، على خير.

بعد أيام، توغَّلت آليات الاحتِلال إلى مكان قريب، وطلبَت من الجميع الإخلاء. وكان جَدِّي والكبار في حيرةٍ من أمرهم... أين سنذهب، ونحن أعداد كبيرة؟! فقرَّروا النُّزوح إلى دير البلح؛ وهذا هو النُّزوح الثالث.

عشنا بضعةَ أشهرٍ في منزل مشترك، أصِبت فيه بالجدري، وبعض الأمراض الجلدية الأخرى.

قرَّرَت أمي أن نستقلَّ في خيمة؛ حتى أتمكَّن من الترفيه عن نفسي دونَ إعاقة الدَّرَج لحركتي وحَمْلها إياي (كانت تُعاني الأَمَرَّيْن). لم تحتمل أن ترى الجميع ينزل ويلعب، وأنا لا أتمكَّن حتى من رؤيتهم من النافذة. وفي الوقت نفسه، تتعب حين تتنقَّل بي مِن وإلى الطابق الثالث. فكانت الخيمة هي المكان الرابع.

وهنا نتحدَّثُ عن معاناة جديدة.

حياة الخِيَم صعبة جدًّا... الكثير من الصعوبات التي لا تخفَى على أحد، كإشعال النار، وحمل الماء، والتنظيف، وطهي الطعام، في مكانٍ لا تتوفر فيه أقل الإمكانات. وكل هذا، أمي وحدها تقوم به، مع تكدُّس النازحين، وكثرة عوامل التلوُّث.

تلقَّيت عدوى بعدَّة أمراض، منها التهاب الكبد الوبائي (الذي يُذيق من يُصابُ به الويلات). ومع قلة المواصلات وصعوبتها وبُعد المُستشفَى، لم أتلقَّ العلاج السليم. مررنا جميعًا، وخاصةً أمي، بفترةِ عناءٍ مع هذا المرض، حتى تشافينا.

حاولنا الحصول على كرسي متحرك جديد أو توفير علاجي وبعض احتياجاتي، ولكن دون جدوى.

والآن، بعد كل هذا الوقت، أحاول أن أشغل وقتي بالكتابة، وحفظ القرآن. أنتمي لخيمة تعليمية، أتعلَّم الرسم، أشارك في بعض النشاطات الترفيهية، وإن كان الازدحام في المخيَّم يُعيق تحرُّكي، خاصةً بعد نُزوح مدينة رفح، لكن أمي تُصِرُّ على حضوري، وتسعى مع القائمين بالعمل إلى تخصيص ما يناسب حالتي.

إلا أني لا أستطيع التحمُّل. أشعر بالتعب... بالضجر... بالحزن. كيف يشقَون لتوفير أدنى مستلزمات الحياة؟!

أشتاق لأبي... لبيتي... لأقاربي في الشمال... لحياتي السابقة... مدرستي... مستقبلي الذي تعِبَت أمي معي لكي تجعلَه مستقبلًا أفضل، وتدمجني في المجتمع دون الشعور باختلافي.

مهما كتبت، فلن أنتهي من وصف المعاناة التي فُرِضَت علينا، ولم نجد مَن ينصفنا.

ندعو الله كلَّ يوم؛ فلا مُنجيَ لنا سواه.

أتمنَّى أن أصحو من كابوس السابع من أكتوبر لأجد مدرستي ومعلّماتي وحياتي... فأنا الآن غريبة، وإن كنت في وطني.

أتمنَّى أن تنتهي الحَرب لاستكمال علاجي، وأستطيع المشيَ مجدَّدًا.

رسالتي الأخيرة لأمي... يا جبلَ الأحمال، يا عنايةَ اللهِ ولطفَه بي... أدامَكِ الله لي، وجزاكِ عن صبرِكِ وجَلَدِكِ خيرَ الجزاء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/05/01



الاسم: دارين صالح صيام

العمر: 11 عامًا

في السابع من أكتوبر، كنت أتحضَّر أنا وأخي للذهاب إلى مدرستنا. وفجأةً، حدث ما لم نكن نتوقعه. وقعت تلك الحَرب البغيضة. في البداية، ومن أول يوم في الحَرب، رأينا أسوأ الأيام. قام الاحتِلال الصهيوني بالاتصال علينا لإخلاء المنزل، فأخلينا ذاهبين إلى منزل جَدِّي في مُخيَّم الشاطئ، مع أنه ليس مكانًا أمنًا، وكانوا يضربون ليلًا ونهارًا في كل الأماكن. ثم بدأوا برمي المناشير للذهاب إلى الجنوب، ومنعوا عنَّا الطعام والشراب، حتى اضطررنا إلى ترك منزلنا والذهاب إلى الجنوب.

ذهبنا إلى المواصي، وعشنا في خيمة، فكنا نعاني من الرمال، والطقس البارد جدًّا (لأننا خرجنا في فصل الشتاء)، ودخول الأمطار علينا، وعدم توفر المياه والمستلزمات الصحية. فتحملنا، وصبرنا على أمل العودة إلى المنزل. ثم حدث ما لم يكن في الحسبان. قام الاحتِلال الصهيوني بتهديد مدينة خان يونس، فاضطررنا للنزوح إلى مواصي مدينة رفح، مع قدوم بوادر فصل الصيف، فكنا نعاني من الحشرات، مثل البعوض والسحالي وغيرها. ولا ننسى حر الصيف الشديد جدًّا. وفي بعض الأحيان، كنَّا نرى الموت بأعيننا.

وما لبث الاحتِلال أن قام بتهديد مدينة رفح، فنزحنا إلى الوسطى، إلى منطقة مُخيَّم النصيرات/ مُخيَّم البلاط، وقمنا بنصب تلك الخيمة التي كانت تتنقَّل معنا من مكانٍ إلى آخر. ونعاني هناك الآن أيضًا من فصل الصيف أضعافًا؛ لأنه فصل الحر الشديد والحشرات. وهل تظنُّون أن هذا فقط هو ما نعانيه؟ بل لا ننسى معاناة حصولنا على الماء. كنا نصطفُّ لساعاتٍ طويلةٍ جدًّا جدًّا للحصول على ماذا؟! كان يومنا بأكمله يذهب للحصول على قلنَيْ ماء[1]. ولا ننسى الخبز الذي قصَّته مثل الماء. كان أحدنا يذهب لدور الماء، والآخر لكي يحصل على ربطة خبز. ولأجل هذه الربطة، يذهب اليوم بأكمله للحصول على تلك الربطة!

ماذا علينا أن نفعل؟ فهذا أمر الله.

وقامت مديرتنا الفاضلة الدكتورة مايسة حلس بفتح مدرسة (بذور الخير) التعليمية لإكمال تعليمنا الذي توقف بسبب عدوان الاحتِلال الصهيوني علينا، ففرحنا كثيرًا بها؛ لأنها تسلينا وتنسينا حر الصيف.

1- القلن: 20 لترًا.

وفي بعض الأحيان أتساءل: هل سنعود يومًا؟ وهل ستنتهي هذه المعاناة التي نعانيها؟ وهل ستنتهي الحَرب؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: أسيل عبد الله حبيب

العمر: 8 أعوام

يومٌ لا يُنْسَى

كان السابع من أكتوبر يومًا غير عادي. ذهبنا بالباص إلى المدرسة. وعندما أصبَحَت الساعةُ السادسة والنصف، سمعنا صوتَ صواريخ كثيرة. خِفْنا كثيرًا، وأمي خافَت علينا كثيرًا، ولم تدرِ ماذا تفعل. وصار صوتُ الصواريخ مدوِّيًا كأنه رعدٌ.

رجع بنا الباص إلى البيت، وجلس أبي يسمع الأخبار، وعلمنا أنها الحَرب! الآنَ دَقَّتْ ساعةُ الحَرب.

جمعت أمي الملابِسَ، وتوجَّهنا إلى بيت جَدِّي في الزيتون، وتركنا بيتَنا. ولم نأخذ كُلَّ أغراضِنا ولا ملابسنا ولا كُتبنَا، وبقينا في بيت جَدِّي نسمعُ أصواتَ القصف من طائراتِ (إف-16)، والقنابل الفسفورية المحرَّمة دوليًّا... ثم ماذا؟

جاء يومُ الجمعة، الثالث عشر من أكتوبر... اليوم الذي ألقى فيه الاحتِلال الصهيوني المناشيرَ على قطاع غَزَّة، أنْ أَخْلُوا المكان، وتوجَّهوا إلى الجنوب.

وكان اللهُ في عَوْنِنَا، وَحَمَلْنَا هَمَّنَا، وتوجَّهنا إلى النصيرات، وذهبنا إلى المدارس، لنبدأ رحلة النُّزوح خارج غَزَّة.

آه ثُمَّ آه ثُمَّ آه... أين ذلك المنزل الذي كان يُؤوينا؟ أين جدرانه؟ أين غرفتي؟ أين كتبي؟ أين أغراضي؟ آه يا وجع القلب؟!

بقينا في النصيرات خمسةً وثلاثين يومًا، ننتظرُ أملًا في العودة، ولكن اختفى الأمل.

حتى رغيفُ الخبزِ لم نَجِده. رَفَضَ الاحتِلال إدخالَ الطَّحين والغاز إلى المخابز، وصرنا نأكلُ وجبةً واحدةً. وبعد ذلك، قَرَّر أبي الذهابَ إلى رفح، وذهبنا إلى المدارس حتى كدنا ننسى بيتنا، أو بالأحرى نَسِيناه!

وَصِرْنَا نستلمُ مِنَ المدرسةِ بعضَ المُعَلَّبات التي صَارت غذاءَنا الأساسي. وكان الطحينُ نادرًا في السوق، لا نكاد نجده. نشتري رغيف الخبز بشيكَلَيْن. كان سعره غاليًا في الجنوب، ومفقودًا في الشمال.

بقينا في رفح حتى جاء شهر ديسمبر، وأعلنوا أن هناك هُدنة. ولكن ما الذي حصل؟ لا ندري!

اجتاحوا خان يونس، ودمَّروها، وبقيتُ في رفح ستةَ أشهر، وجاء اليومُ الذي استيقظنا فيه على توزيـع المناشير على رفح، ونزحنا مرةً أخرى إلى النصيرات، ونَصَبْنَا خَيْمَتَنا

لِتُصبِح بيتنا الجديد!

كل ما نفعله: إِمَّا أنْ نُعَبِّئَ صَحْنًا مِنَ التكية، أو قلن ماء. والآن انتهت السنةُ الدراسيَّة، ونحنُ ما زلْنَا في الحَرب.

كُلُّ شيءٍ مُدَمَّر... المدارس، البيوت، حتى شبكات المياه، وشبكات الصَّرْف الصِّحي... لا شيء سِوى الدَّمار أينما تقف!

ونحن الآن ننتظرُ صلاح الدين الأيوبي أَنْ يأتيَ لِيُحَرِّرَنا من ظُلْم الاحتِلال الغاشم المتوحِّش الذي لَمْ يَرْحَم لا طفلًا ولا امرأةً ولا شيخًا ولا عجوزًا... وحتى البهائم لم تَسْلَم مِن ذلك الاحتِلال.

إلى متى؟ إلى متى؟

لله المشتكَى.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: سوار محمد مطر

العمر: 5 أعوام

في صباح السابع من أكتوبر، استيقظتُ لأذهبَ إلى مدرستي؛ مدرسة البسمة الجميلة. وفجأةً، سمعت صوت الانفجارات التي شنَّها الاحتِلال الغاشم على مدينة غَزَّة. كانت هذه الهجمات عنيفةً، ونَتَجَت عنها المَجازر، وبدأ الموتُ والدمارُ.

بعدها، قام الاحتِلال بإبلاغ سكان غَزَّة بإخلاء القطاع، وأن نتوجَّه إلى منطقة الجنوب، بحُجَّة أنها مناطق آمنة.

فخرجنا، ونمنا الليلةَ الأولى في الشارع. وبعد يومين قضيناهما في الشارع، استقبلَتنا المدرسة، فكان يجب علينا إقامة خيمة بين الصفوف. وكنا نضطر للوقوف ساعاتٍ في الطابور على الحَمَّام.

وذاتَ يوم، ذهبتُ مع ابن عمِّي وديع لنحصلَ على المياه الحلوة. وبعدَ ساعاتٍ طويلةٍ، حصلنا على المياه الحلوة. وفي طريقنا، قصف الاحتِلال المكان، واستُشهِد وديع، ولم يبقَ منه إلا قَدَمُه!

يا لَهُ من مَشْهَدٍ مُرْعِبٍ لن أنساه طوال حياتي!

كيف تَبَخَّرَ وتَقَطَّعَ أمامي إلى أشلاءٍ صغيرةٍ، ولم يبقَ منه سوى القدم، وأنا خرجتُ من الموت بأعجوبة؟!

لقد كبرنا كثيرًا؛ فالموت في كل مكان، والدماء في الشوارع.

تقوم أمي كلَّ فترةٍ بِقَصِّ شَعري؛ لأنه لا يوجد شامبو.

لقد جاءت الحَرب، وَحَرَمَتْنَا من أبسط حقوقنا.

أحلم بكوبِ حليبٍ، وبِضَحكةٍ مِنَ القلب.

أَعيدوا لنا بيتنا... أعيدوا لنا غَزَّة... أعيدوا لي وديع... أعيدوا لي فرحتي!

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/13



الاسم: علاء صيام

العمر: 5 أعوام

في صباح السابع من أكتوبر، كنت ذاهبًا إلى روضة البسمة الحديثة. وفجأةً، ونحن في الباص، قام السائق بإعادتنا إلى البيت؛ بسبب القصف الشديد. بدا أن الحَرب تلوح في الأفق. ولكننا لم نكن ندرك مدى تأثيرها الحقيقي، حتى بدأت الأحداث تتكشَّف أمامنا، دونَ معرفةٍ بأننا سنُضطر إلى الخروج بالقوة، دونَ أي شيء.

في اليوم التالي، وجدنا أنفسنا محاصَرين بالقصف العنيف ليلًا، لا يمكننا المغادرة. وفي تلك اللحظة، ظننَّا أن كل شيء قد انتهى؛ فالموتُ أقربُ إلينا من طلوع الشمس!

بعد فترة، نزحنا إلى بيت جَدِّي أبو علاء، عند مول كارفور، وقضينا فيه أيامًا مظلمةً؛ بسبب شدة القصف المتواصل من الطائرات.

كلُّ يوم يُشبِه الآخر... خوفٌ وقلق. ولم أجد وقتًا للحزن على أفراد العائلة الذين رحلوا دون وداع! لا ندري أيُّ حزن أعظم... فقدانهم، أم فقدانهم دون أن نودِّعهم؟!

وكلُّ يوم مليء بنفس الألم والمعاناة!

وما لبث الاحتِلال أن قام برمي المناشير علينا، فنزحنا إلى مدينة رفح مشيًا على الأقدام. وكان الواقع أشدَّ قسوةً من أي وصف. بدأت رحلة العذاب تتكشَّف أمامنا بوضوح!

خرجنا دون أي شيء يعيلنا سوى أرواحنا. نمشي على الطريق الذي يسمُّونه آمنًا، ولكن حتى هناك وجدنا الدبابات والجنود يحيطون بنا... طريقٌ يَعِجُّ بالدمار والموت.

تفرَّقَت العائلة، ووجدنا مأوًى مؤقتًا، ولكن حتى هذا المكان لم يكن آمنًا بالنسبة لنا، حيث طُردنا، وتُركنا بلا مأوًى مرة أخرى؛ فالحزن والثقة يتناغمان في قلوبنا كما يتناغم الليل مع النهار.

هل تظن أن القصة انتهت؟

حقيقةً، لم أعد أتذكر عدد المرات التي خرجنا فيها من مكانٍ إلى آخر، وهكذا حتى الآن.

وجدنا أنفسنا نبحث عن مأوًى جديد، وسط تقلبات الحياة، وأخبار الوَفَيات التي كانت تصلنا بشكل مستمر عن أهلنا بالشمال.

وبعد نُزوحنا من مدينة رفح، وجدنا مكانًا، فاشترينا خيمة، ونصبناها في مُخيَّم النصيرات، وبدأت معاناتنا داخل الخيمة من الحرِّ الشديد، والانتظار على طوابير المياه الحلوة والمالحة. يا لها من أيام صعبة! أتمنَّى أن نخرج منها على بيتنا في غَزَّة الحبيبة، بما فيه من ذكريات.

كم أشتاق إلى الروضة والطفولة! يا رب أعِدنا إلى بيتِنا بأسرع وقت ممكن، بعد أن ضاعت أيامنا الحلوة.

وما أخشاه، مثلما حدث في كل مرة وجدنا فيها مأوى، أن نفقده بعد فترة قصيرة... النُّزوح وعدم الاستقرار يملآن القلب همًّا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/04/19



الاسم: ساندرا محمد مطر

العمر: 8 أعوام

في صباح السابع من أكتوبر، استيقظت لأذهب إلى مدرستي كباقي الطلاب. فجأةً، سمعت صوت الانفجارات التي شنَّها الاحتِلال الغاشم على مدينة غَزَّة. كانت هذه الهجمات عنيفةً، نتج عنها العديد من المجازر!

بدأ الموت والدمار، فعُدت إلى المنزل باكيةً. حضنت أمي. أصبحنا نبكي سويًّا. قصَف الاحتِلال منزل صديقتيَّ المجاور لنا، في الساعة الثانية عشرة ليلًا، فخرجتُ وتفاجأت... صديقتايَ تقطَّعَتا أشلاء! انهرت، وفقدت أعصابي. كنزي وميرال... صديقتا الطفولة... لم يبقَ منهما سِوى الشَّعر، وتبخَّر جسداهما! يا له من منظر صعب جدًّا!

قام الاحتِلال بإبلاغ سكان غَزَّة بإخلاء الشمال، والتوجُّه إلى منطقة الجنوب، بحجَّة أنها مناطق آمنة.

لن أحدِّثكم عن حياة وويلات الخِيَم والحَرب؛ فلقد تحدَّثَت عنها وسائل الإعلام... أقول لكم فقط: إن ما نعانيه أصعب بكثير من كل ما قرأتموه وسمعتموه ورأيتموه في وسائل الإعلام... أصعب بكثير!

لقد تعبت...

نعم، لقد تعبت...

أين نذهب؟!

حسبنا الله ونعم الوكيل.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/13



الاسم: ديالا محمد طافش

العمر: 12 عامًا

غزيَّة صامِدة

اسمي ديالا محمد طافش، غَزِّيَّة من قلب مدينة غَزَّة، متفوقة طموحة، أحلمُ أن أصبح طبيبة. أعلم أن هذا حلم الكثيرات، لكني اخترته بعيدًا عن طموح الأهل أو المكانة القيِّمة لصاحبات هذه المهنة. أنا أودُّ امتهان الطب، وأغدو إلى هذا الحلم بخطًى ثابتةٍ؛ لعلمي علم اليقين أن هذه المهنة تلبِّي قدراتي ومطالبي في الحياة، وستمكِّنني من أن أساعد أمي في كِبَرها، وأبي (الحكيم) فيراني مرآةً له وربَّما أكثر نجاحًا، وأختي عندما تتثاقل بها الهموم لمرضٍ غلبها أو غلب أحبَّةً لها. لن أسمح أن يُثقلهم الحزن.

خطاي الثابتة نحو الوصول توقَّفَت وتشنَّجَت؛ فسرطان العدو بدأ بمداهمةِ أحلامي وحياتي.

ولكنه لم يتمكَّن منِّي... هيهات.

يُطلِق صواريخه على بيت جيراننا، ليقع بعض بيتنا، وتصاب أختي، التي وعدت ألَّا تحزنَ ولا تُثقَلَ بهمٍّ.

الحمدلله... نجت منها!

تمضي الأيام، ونحن من نُزوح إلى نُزوح. لكنني لن أخرج من غَزَّة فيستوطن بها الأغراب. أنا تلك المتشبثةُ حدَّ الموتِ بأرضِها. لن يتمكن من وطني السرطان.

وفي صبيحةِ يوم، اعتقدناه جميلًا بسبب لعبة المفاوضات الماكرة، استفقت، ووَدِدت أن أصنع لعائلتي الفطور، فلم أجد سوى الزعتر وكِسرَةِ خبزٍ يابسة (لا علينا. فقد اتفقنا أن لن يتمكن السرطان منا).

تناولنا فطورنا، وشكرنا الله.

ذهب والدي إلى عمله كالعادة؛ فصاحبُ الرسالةِ لا يخالجه الخوف حتى في أحلك الظروف. وبين حناياىَ، أدعو له بالحفظ. ومضينا في يومنا، وأصوات المدافع تتعالى. هي بعيدة، ولكنها كثيفة.

فتحت الراديو، وإذا بالنبأ الصادم يطرق أذنيَّ! إنهم يحاصرون مُستشفَى الشفاء!

ماذا؟!

«أبي... أبي».

صرختُ، وصرخنا جميعًا... ابتهالات وبكاء ونحيب... ثم توقفت... فقد تعهَّدت أن السرطان لم ولن يتمكَّن من وطني.

علمنا أن الجيش الإسرائيلي أخذ أبي أسيرًا وهو يمارس عمله ويدأب ليخفف أنين الجرحى والثكالى، هو وكوكبة من الأطباء والحكماء والممرضين. هنا كانت الفاجعة؛ فكيف سنتحمَّل فكرة أن أبي سينال كل ألوان وصنوف العذاب التي لم نسمع بها من قبل إلا داخل سجون المحتل... وبدأت تراودني التساؤلات.

أمهنةُ الطبِّ التي أطمح إليها لعنة؟ أم إنها ذنب لا يغتفر، لكي يلاقي بسببها أبي كلَّ صنوف العذاب تلك؟!

أبي الذي أعرفه رقيق القلب، لا يحمل في قلبه كرهًا، حتى لأبغض البشر وأكثرهم شرًّا... وها هو صار هدفًا لهم!

عَزَفتُ عن التساؤلات؛ فأنا مُصِرَّة على نزع تلك الكتلة السرطانية، عاجلًا أم آجلًا... لم ولن تتمكَّن مني.

أبي الحبيب، صاحب الفؤاد الرقيق... لقد طال غيابُك خمسةَ أشهر، ولا تزال أسيرًا. أنا أعلم أنك على قيد الحياة، وأعيدها لك... لن يتمكن منا ذلك السرطان الصهيوني. كن قويًّا، ولا تقلق علينا؛ فأمي سيدة بألف رجل. لكن... لا أخفيك... نحنُ جوعى... جوعى كثيرًا... أحيانًا تشعر أمي بهُزالٍ وضعفٍ شديدين، وكذلك نحن... لم نذق الخضرة منذ وقت طويل، وكذلك اللحوم... أجسادنا خاوية من ذلك السلم الغذائي الذي استرسلوا في تعليمنا إياه.

لكن، لا علينا. كل الأساليب لن تخرجني من زهرة فؤادي... غزَّتي الحبيبة والقريبة.

أعيدها كثيرًا، وإن مِلتم... لم ولن يتمكَّن مني سرطان خبيث صهيوني؛ فوطني كجسدي... طاهرٌ يطردُ كلَّ خبيث.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/04



الاسم: مرام وميار وأم إبراهيم

«القصة مرويَّة على لسان الشهيدة أم إبراهيم»

أنا الأم المثالية، كما يصفني كل مَن يعرفني. أبنائي هم: إبراهيم ومرام وميار، طفلتيَّ التوأم. لا يكاد أحدٌ يفرِّق بينهما، إلا قلبي؛ يفرِّق بينهما دون أن تبصرَهما عيني...

لا أخفي عليكم سرًّا... أنا شديدة الاهتمام بطفلتيَّ، مُولَعةٌ جدًّا بهما، أهتم بأدق تفاصيلهما، كل يومي لهما؛ أصفف شعرهما، أذاكر لهما دروسهما، والكثير من التفاصيل الدقيقة الأخرى.

كانت معلمتهما ولاء زقوت المعلمة المفضلة لنا. أسمِّيها (المعلمة الصديقة). نحبُّها كثيرًا. كانت الوحيدةَ التي تشاركني التمييز بينهما. يبدو أن قلبها مثل قلبي. شاركتها الكثير من تفاصيلنا، فهي تعرف جيدًا أن ابنتيَّ تعانيان من الخوف الشديد من أصوات الصواريخ وغيرها، وكانت دائمًا ما تقدِّم لهما الدعم. كانت أمًّا ثانيةً لهما. وعندما اشتعلت نار الحَرب، كانت تحاول دائمًا التخفيفَ عنَّا، فتقدِّم لنا بعض الأدعية والأنشطة التي تخفِّف من ثِقَل ذلك الوقت.

في ليلةٍ من ليالي نوفمبر الطويلة، كنَّا قد بدأنا رسمَ أحلامنا. فرَسَمَ إبراهيم نفسَه وهو صاحب شركة، ومرام وميار رسمتا نفسَيْهما وهما طبيبتان. كان حلمهما أن تداويا المرضى. كانتا متماثلتَين، حتى في أحلامهما.

بدأ هدير الطائرات يقترب، وصوت الصواريخ لم يتوقف. حاولت جهدي ألا أبدِي خوفي واضحًا؛ كي لا يخاف أطفالي، وحفاظًا على حملي. ولكن الأصوات كانت تقترب... تقترب كثيرًا.

تجمَّدنا... ابنتاي احتضنتا بعضهما، ودخلَتا في أعماق حِضني، وإبراهيم لاذ بالفرار إلى حِضن أبيه. وما هي إلا ثوانٍ، وإذا بالسقف يتهاوى فوقنا، وكل شيء تحوَّل رماديًّا. سمعت مرام تنادي ميار: «ردِّي... لِمَ لا تردِّين عليَّ». وإذا بضربةٍ قاسيةٍ أخرى، لم أعد أسمع بعدها صوتَ أحد.

ميار استُشهِدت فورًا، وكذلك إبراهيم ووالده!

مرام ما زالت تصارع الموت، بعد فكِّ الأطباء ميار عن مرام بصعوبة لتطبيب مرام. لكن... لا أمل. الإصابة بالغة.

فتحت عينيها.

مددت يدي إليها، ومدَّت ميار يدَها، فأخذناها بعيدًا عن عالمٍ يحطم أحلامَ الطفولةِ، وأحلامَ عائلةٍ لم تعِش إلا بدفء الأفئدة النقية.

نحن هناك في عالم أجمل... ليس فيه ظلمٌ ولا قهر.

أنا الشهيدة أم إبراهيم.

تاريخ كتابة القصة: 2023/11/26



الاسم: نايا

العمر: 11 عامًا

غزال سوري يهربُ من الوحوش

اسمي معناه: «الغزال السوري الجميل». أنا في الصف الخامس، مدلَّلة جدًّا لوالدي. لديَّ أختٌ واحدةٌ جميلةٌ جدًّا، أحبُّها كثيرًا.

حياتي قبل السابع من أكتوبر كانت جميلة جدًّا. لي غرفتي المستقلَّة التي تشبه قصور ديزني، وملابسي التي تجيد أمي انتقاءَها بحب، وأحب مدرستي كثيرًا أيضًا.

لكن كل هذا تغيَّر فجأةً، عندما استيقظنا على أصوات مخيفة جدًّا. قالت أمي كالعادة إنها مجرَّد ألعاب نارية، لكنها لم تكن تعلم أن هذه الجولة ستطول.

مررنا بأوقاتٍ عصيبةٍ جدًّا.

كنت أرى أمي وهي تُخفِي خوفَها عنا، لكني شعرت به كثيرًا، خصوصًا أن الأصوات جاءت مختلفة جدًّا عن الجولات السابقة... حقًّا مرعبة.

كل يوم الأصوات تقترب، وأمي وأبي يبدو عليهما التماسك المزيَّف، إلى أن جاء اليوم المشؤوم... يوم خَرَجنا من بيتنا الدافئ الجميل، بعدما اقتربت آلة الحَرب من مسكننا.

اتجهنا جنوبًا، لأرى كلَّ ما حاولَت أمي إخفاءَه عنَّا من مشاهد مرعبة.

كل الشوارع تغيَّرت.

مررنا بطريق البحر، وإذا بالرصاص يُرَشُّ علينا من كل حدب وصوب.

يا إلـٰهي!

لا أنسى ذلك اليوم.

أسمع إلى الآن أنينَ خوف أختي، ودعاءَ أمي التي انهارت، وارتجافَ أبي... أوقاتٌ لا تُنسَى.

وصلنا إلى بيت الأصدقاء في مدينة دير البلح.

أمي كانت متعبة جدًّا جدًّا؛ فمن شدة خوفها، أجهضت أخي الذي انتظرته طويلًا، وبكيته كثيرًا.

بدأ بطني يؤلمني جدًّا. حضَّرت لي أمي المريمية (الزهورات)؛ إذ شكَّت أنني تعرَّضت لنزلة برد. لكن الصدمة كانت أنها (الدورة الشهرية)!

كيف وأنا ما زلت بنت التسعة أعوام؟!
استشرنا طبيبًا.
يبدو أن الحَرب أثَّرت على جسدي أيضًا، فأصبحت امرأةً بعقل طفلة!
ليت هذا الكابوس ينتهي.
الحَرب أكلت أحلامي وعمري؛ فما عدت تلك الطفلة التي لا تحمل همًّا.
ماذا تنتظرون لإيقاف كل هذا؟

تاريخ كتابة القصة: 2023/11/11



الاسم: نغم محمد فريد الشافعي

العمر: 10 أعوام

بدأت الحَرب في تاريخ 7 أكتوبر 2023. ومنذ ذلك الوقت، نعيش في ظروف قاسية. لقد واجهنا العديد من الصعوبات، ونحن نُقَدِّمُ العديدَ من الشهداء. لقد نزحنا في تاريخ 2024/01/04 إلى مدينة رفح، عندما قام الاحتِلال باجتياح منطقة النصيرات، ثم عدنا بأمانٍ إلى بيوتنا بالزوايدة، وَسَكنَّا فيها، ونحن نعاني من ظروف قاسية من جميع النواحي، والغلاء المعيشي الصعب.

مرَّت الأيام. وفي يوم الجمعة... أحد أيام ذي الحجة الذي وافق 2024/06/07، كان استشهاد أبي، عندما كان ذاهبًا إلى عمله في الصباح الباكر.

كان مِن أشد الآلام علينا. وها نحن نعيش من غير أب، في معاناةٍ مستمرَّةٍ بسبب فقدانه، وافتقادنا إياه في البيت. ونتمنَّى مِنَ اللهِ أنْ يرحم شهداءنا، وأَنْ تتوقَّف هذه الحَرب الملعونة على شعبنا المحاصَر من جميع النواحي.

وكان الله في العون.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/27



الاسم: تالا لؤي أبو الجديان

العمر: 12 عامًا

كنتُ ذاهبةً إلى المدرسة أنا وصديقاتي، وفجأةً سمعتُ صوتَ صواريخ عاليًا. شعرتُ بالخوف. رجعتُ إلى البيت خائفةً أبكي. حَضَنَتْني أمي الحبيبة تُطَمئِن قلبي. وفي اليوم الثاني، سمعنا نساءً وأطفالًا يبكون ويصرخون. كانوا تحت الأنقاض. جاء الإسعافُ مسرعًا. العدد أربعة شهداء وإصابتان.

بعد أسبوع مِن الحَرب، بدأ الاحتِلال يقصف بشكل عَشوائي، ويرمون مناشير إخلاء للمنطقة (بيت لاهيا)، فذهبنا إلى مُستشفَى كمال عدوان. نزحنا بها ثلاثة أيام، ولم نقدر على هذه العيشة؛ بسبب كثرة عدد الشهداء، وازديادهم. كُنَّا نخاف جدًّا. كانوا يرمون قذائف خطيرة.

في تمام الساعة الثانية مساءً، رجعنا إلى بيتنا. وفي الصباح، طلبنا النُّزوح إلى الزوايدة. مكثنا هناك قليلًا، ثم سلكنا بعدها طريق البحر، وذهبنا إلى بيت خالتي، وقضينا فيه ثمانية أشهر، ومن ثمَّ انتقلنا إلى الزوايدة من جديد، وهناك التحقنا بمدرسة جميلة؛ لكي نسعى في طلب العِلم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: نايا يعرب الزعانين

العمر: 7 أعوام

شقيقتها: لُجَين يعرب الزعانين

العمر: 8 أعوام

في السابع من أكتوبر، استيقظنا باكرًا، وهيَّأنا أنفسَنا للذهاب إلى المدرسة، حيث أعدَّت أمي طعامَ الإفطار، وأحْضَرَت أكوابَ الحليب الدافئ، مع باقي إخوتي الثلاثة. وأثناء تناول الفطور، سمعنا صوت إطلاق صواريخ كثيفة، فقرَّرَت أمي عدم السماح لنا بالذهاب إلى المدرسة.

كان تاريخًا أسود. هنا بدأت حكاية نُزوحي أنا وعائلتي من بيت حانون شمال قطاع غَزَّة.

في اليوم التالي، شَنَّت دولة الاحتِلال الغاشم غاراتٍ شتى على قطاع غَزَّة. استيقظنا على انفجارات ضخمة في محيط مكان سَكني، فقرَّرنا التحركَ فورًا، وإخلاءَ المكان.

أخذنا بعض أمتعتنا، والقليل من الملابس والطعام، وتوجَّهنا إلى منزل خالنا الكائن في أبراج عين جالوت في المنطقة الجنوبية في النصيرات. مكثنا هناك ثلاثة أشهر. كُنَّا نواجه الرُّعْبَ كلَّ يوم، ونحن نسمع صوتَ الانفجارات مِن عُلُوِّ سبعة طوابق. هذا كله، ونحن في المنطقة التي يُدَّعي أنها منطقة آمنة!

لا ننسى ذلك اليوم. كنا نتأرجح داخل المنزل، وتهشَّم زجاج النافذة علينا إثر انفجار قريب. وبعد فترة، أرسلوا رسائل تحذيرية على الهواتف، يطلبون مِنَّا إخلاء المكان، والنُّزوح للمرة الثانية إلى محافظة رفح.

نَزَحْنَا؛ وفي الطريق عَلِمنَا أَنَّ البرج الذي كان خالي يقيم فيه تم نسفه بالكامل!
ولما وصلنا إلى رفح، نصبنا خيمةً؛ فليس لنا مكانٌ آخر.



العام الجديد يبدأ، كما هي العادة، بشهر ماطر، هو شهر يناير. لكنَّ المنطقة هناك أشبه بالصحراء! كان الجو حارقًا في النهار، وشديدَ البرودة في الليل. عانينا مِن شُحِّ المياه وقِلَّةِ الغذاء وكثرةِ الحشرات المؤذية. كانت الشوارعُ مليئةً بالقمامة، ومياه الصرف الصحي في كل مكان، والخِيَم متراصَّة على مَدِّ البصر... تكدُّس سكاني كبير في المنطقة، ووجوه الناس شاحبة وحزينة، وثيابهم رثة، وأحذيتهم بالية. لكننا، بالرغم مِن كل

هذا، كنا نحاول أنْ نحيا الحياة بكل أشكالها، فكنا نتسابق للحصول على الطعام من تكيات الطعام الَمَجَّانيَّة، مَرِحين نقضي وقتًا لطيفًا باللعب على الجبال والرمال الذهبية الموجودة في المنطقة، نركض فَرِحين من أعلى إلى أسفل التلال... إلى أنْ أعلن الجيش من جديد شنَّ عدوان على رفح للمرة الثالثة.

قرَّرنا النُّزوح إلى مكانٍ أكثر أمانًا. كان الأمر شاقًّا على عائلتي. حُزْنٌ وتَكلفةٌ علينا.

جمعنا أغراضنا في الصباح الباكر، وتوجَّهنا إلى المنطقة الوسطى.

نصبنا خيمةً في بلدة الزوايدة، بأرضٍ زراعيةٍ مِلْك لأقارب والدي. استقبلونا بحفاوة، وتعرفنا على صديقات جُدُد. سجَّلنا في إحدى النقاط التعليمية في المنطقة، اسمها (مُخيَّم يافا العِزَّة)، لنستمرَّ في تطوُّرنا التعليمي.

ورغم كل الظروف في الزوايدة، لم نَسْلَم من العدوان. تركنا خيمتَنا مِرارًا وتكرارًا هربًا من الشظايا. قُصف المنزل المجاور لنا. وبالرغم من تلك الظروف، إلا أننا نحاول أنْ نحيا الحياة ما استطعنا إليها سبيلًا.

نَصَبَ والدي لنا أرجوحتنا بجانب الخيمة. نقضي وقتًا ممتعًا أنا وصديقاتي وإخوتي، ونلعب بالكرة. وأثناء ذلك، كانت أمي تُعِدُّ لنا الحلوى اللذيذة، بعد توفر المنتجات التي انقطعت لفترةٍ من الوقت. كنا نشاهد صورًا لمنزلنا في بيت حانون. أكلت النيران نصفه، وتعرَّض للعديد من القذائف، وسُرِقَ الكثير من مقتنياتنا، لكن... ما زال الأمل موجودًا، لنعود ونُحيي المكان مِن جديد، ونصنع باقي ذكرياتنا هناك.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: نسمة هاني نايف أبو عون

العمر: 9 أعوام

في السابع مِن أكتوبر عام 2023، قامت الحَرب. ظننَّا أنها، مثل الحروب السابقة، ستستمر أسبوعًا أو أسبوعين وتنتهي، وأننا لن نخرج من بيتنا. ولكن بتاريخ 2023/10/14، اضطررنا إلى الخروج من منزلنا، ونزحنا إلى النصيرات.

وخلال ساعة، كنا قد تنقَّلنا بين أكثر من منزل، إلى أن استقررنا أخيرًا في منزل أحد أقاربنا، ونزحنا هناك قرابة ثلاثة أشهر.

وبتاريخ 2023/12/24، طُلِب من بعض مناطق النصيرات الإخلاء، وكان المُخيَّم الذي نحن فيه من ضمن تلك المناطق. وبعد 3 أيام، وتحديدًا في تاريخ 2023/12/27، أعيدت نفس الكَرَّةَ، ونزحنا إلى رفح.

في بداية الأمر، لم نكن نعلم إلى أين نتَّجه، ولكن الله هدانا، وظللنا هناك قرابة السبعة أشهر.

وفي تاريخ 2024/4/15، نزحنا مرةً أخرى. اتجهنا إلى منطقة الزوايدة، ولا نزال هناك منذ أكثر من 300 يوم.

بعيدون عن منزلنا، بفضل الله ورحمته، أكثر من 300 يوم. ونحن على ما يرام.

نسأل اللهَ العودة القريبة... يا أَلله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: لانا لؤي أبو الجديان

العمر: 11 عامًا

المكان الأصلي: شمال قطاع غَزَّة

مكان النزوح: النصيرات

كنتُ ذاهبةً إلى المدرسة. وفجأةً، سمعتُ صوتَ صواريخ. كانت هذه من حركة المُقاوَمَة. ثُمَّ رجعتُ إلى البيت بسرعة خائفةً. وفي اليوم التالي ليلًا، ذهبنا إلى المُستشفَى. حينها كانت إسرائيل تضرب صواريخ شديدة جدًّا، ورمت القنابل الفسفورية. وإثر استهداف الصهاينة لمحيط مُستشفَى كمال عدوان، في منطقة الشمال، استُشهِد أفرادٌ من عائلتي. وبينما كان المسعف ينقل الشهداء، أطلقت طائرة إسرائيلية صاروخًا باتجاه سيارة الإسعاف، فانتقل إلى رحمة الله. وابن عمي كان في مُستشفَى اليمن السعيد في الشمال. وبينما كان ينقل الشهيد، أطلِقَت عليه من طائرة هليكوبتر إسرائيلية رصاصتان؛ واحدة في رأسه، وثانية في بطنه، فاستُشهِد. وحينما ذهبنا إلى المنطقة الوسطى، وصلنا الخبر أَنَّ ابن خالتي استُشهِد. كان ينقل الماء من المُستشفَى، ثم استُشهِد. وخسرت عائلتي. يا رب تخلص الحَرب عَن قريب، ونرجع على بيوتنا سالمين... يا رب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ريتال حسن عليوة

العمر: 11 عامًا

المكان الأصلي: حَيُّ الشجاعية

مكان النزوح: الزوايدة

كنتُ أحِبُّ الحياةَ كثيرًا، وجاءت الحَرب على قطاع غَزَّة، وتم قصف منزلنا، وخسرتُ ألعابي، وانحرقت ملابسي وأدواتي المدرسية، وخسرتُ كُلَّ أحلامي، وفقدتُ صديقاتي في المدرسة، وانقصفت مدرستي التي كنت أتعلَّم فيها وأَحلم أَنْ أكونَ معلمة رياضات، وفقدت حارتنا، وهدمت كُلُّ المنازل والجوامع والفنادق والمطاعم وكل الأسواق، فحطمت أحلامنا، وفقدت أغلى الناس بحياتي، وأغلاهم خالي الكبير الحنون الذي كان يحبُّ أَنْ يلاعبنا ويعطف علينا.

استُشهِد خالي عند منطقة دوار أبو مازن في قطاع غَزَّة؛ بسبب قذيفة دبابة. خَسِرْتُ خالي الكبير الحنون، وَدُمِّرَت المنطقة التي كان موجودًا فيها بالكامل، وكثيرٌ من أطفال غَزَّة تيتَّموا وخَسِروا آباءَهم وأحلامهم، وكثير من نساء غَزَّة ترمَّلن وفقدن أزواجهن بالحَرب.

أتمنَّى من الله أَنْ تقف الحَرب على قطاع غَزَّة؛ لأنها قضت على أحلامِنا وآمالِنا.

وحسبي اللهُ ونِعم الوكيل على كل متخاذل عربي لا يستطيع أنْ يدافعَ عنَّا.

يا رب تقف الحَرب في قطاع غَزَّة.

يا رب نرجع على بيوتنا يا رب سالمين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ميار علاء درويش

العمر: 10 أعوام

المكان الأصلي: النصيرات (منطقة السّنة)

مكان النزوح: الزوايدة

لقد تعرَّض الشعب الفلسطيني في قطاع غَزَّة لأبشع حرب على مَرِّ السنين. ففي 7 أكتوبر، انقلبت حياتُنا رأسًا على عَقِب، فمنَّا الشهيد والجريح واليتيم والفَقير.

يعاني شعبنا الحزين من حياة مشلولة. قُصِفَت المدارس والمنازل والمساجد. فقدنا منازلنا، أغلى ما نملِك، وعِشنا في خيمةٍ نُعاني فيها من حَرِّ الصيف، وبردِ الشتاء، وقِلَّةِ الماء، والمعاناةِ في جَلْبِ الماء مِن مكان بعيد؛ فهو غير متواجد في المكان الذي كُنَّا فيه؛ ونفس الأمر من ناحية الطعام، بالإضافة إلى قلَّة المال. وكل هذا على مرأى العالم العربي الذي لا يتكلَّم. فأتمنَّى مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ أن تقف هذه الحَرب التي شُنَّت علينا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: نسرين محمد اليازجي

العمر: 10 أعوام

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

في أحد الأيام الرائعة، استيقظنا لنذهبَ إلى المدرسة، فسمعنا أصواتَ الانفجارات العنيفة، وبعدها بدأت الحَرب، واشتدَّ القصف حولنا. وفي ثاني أيام الحَرب، سمعنا صوت صراخ ونحن في الغرفة نائمون وخائفون، وإذا بباب المنزل يُطرَق بسرعة. فتح والدي الباب مسرعًا، فوجد أحد الجيران يقول له أنه قد تم تحذير المنزل المجاور لنا. فهربنا مسرعين إلى الخارج، ونحن نحمل حقائبنا. وكان كُلُّ الناس يصرخون في الخارج خائفين، يبحثون عن مكانٍ آمِنٍ ليحموا أنفسهم.

اختبأنا عند جيران بعيدين قليلًا. جلسنا عندهم ما يقارب الساعة، وبعدها عدنا إلى منزلنا، ونمنا بجوار باب المنزل على أصوات القصف. وفي الصباح، جاء جَدِّي، وَأَخَذَنا معه إلى بيته، ومكثنا عنده يومين.

كانت الحَرب تشتد وتشتد. واستيقظنا في صباح يوم الجمعة على خبر إصدار جيش الاحتِلال قرارًا بإخلاء لكل غَزَّة. فذهبنا إلى الجنوب، إلى أرض جَدِّي.

ومنذ ذلك اليوم، كُتِبَت علينا حياة النُّزوح، وعدم الاستقرار، وفقدان الأمان.

بعدها نزحنا إلى دير البلح، في عمارة، ومكثنا فيها شهرًا. وفجأةً، جاء اتصال على جوَّال أبي... رقم غريب. ردَّ عليه أبي، فقال له المتَّصِل: «الجيش قرر إخلاء دير البلح بأكملها».

فذهبنا إلى أرض صديق أبي في رفح، وجلسنا بها ما يقارب خمسة أشهر، وبعدها سمعنا صوت أحد ينادي أبي، فذهبنا إليه، وقال له أبي: «ماذا تريد؟». فقال له: «في الصباح يجب علينا النُّزوح».

فرجعت أنا وأبي، وحضَّرنا أنفسنا للنزوح. وفي الصباح، ذهبنا إلى الزوايدة، وتعرَّفت هناك على أصدقاء جُدد، في مُخيَّم يافا، وبدأت أَدرس به.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ماريا عبد الله شفيق السرحي

العمر: 8 أعوام

شقيقتها: ريما عبد الله شفيق السرحي

العمر: 6 أعوام

المكان الأصلي: غزة (عمر المختار)

مكان النزوح: الزوايدة

ذات يوم، كنت ذاهبةً أنا وأختي إلى المدرسة، فسمعنا أصوات الانفجارات، فرجعنا إلى البيت بسرعة، ونحن خائفات. وظللنا بعدها في المنزل عدَّة أيام. لم يبق لدينا طعام ولا وشراب. اشتدت الصواريخ على حيِّ الشجاعية، فذهبنا إلى بَيت جَدِّي لنطمئنَّ عليهم، ثم ذهبنا إلى المنطقة الوسطى/ النصيرات. وبعد يومين، حصلت مشكلة في توفير الماء. وبعد شهر حصلت مشكلة عائلية، فذهبنا إلى منطقة الزوايدة، وجلسنا في بيت أصدقاء أبي. أصبح العدد الموجود 35 شخصًا. لم يبقَ مكانٌ متاحٌ للنوم، وبِتنا يومًا كاملًا في سيارة في منطقة السوارحة. انقطعنا عن الماء مدَّة أسبوع. الجار الكريم (أبو أمير) سألنا إنْ كنا نحتاج ماء، فقلنا: نعم. فأكرمنا بالماء. وبعد عِدَّة أيام، أصبحنا جيرانًا مقرَّبين مثل الإخوة، ثم بدأت عملية برية في البريج، وأصبح ضرب المنازل قريبًا، فذهبنا إلى دير البلح. جلسنا في أرض صديق أبي. أصبحت صديقةً لفتاة تجاورني في الخِيَم. أصبحَت مثل أختي، وكنا نذهب معًا للحصول على الماء. وبعد أيام، ذهبت أنا وخالي إلى البحر، ورجعنا إلى البيت على أذان المغرب، وحصل انفجار في بيت الجار. كان الصوت عاليًا، وكنت خائفة. وعدنا إلى منطقة الزوايدة، وأصر أبي على الثبات. وبعد أيام، تأقلمنا على الحال، وعرفنا السبيل إلى مُخيَّم يافا. أصبحت أدرس هناك... والآن، أنا أدرس يوميًّا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: راما رائد مصبح

العمر: 12 عامًا

أطفالنا تُحْرَق

ظننته يومًا عاديًّا، فانقطع الظنُّ بانطلاق أصوات الصواريـخ. تحمَّلنا مِنَ المشـقةِ الكثيرَ... ظللت في بيتي 19 يومًا، رغم تهديداتهم المستمرة، ونزول نيرانهم علينا، معلنةً أجسادنا وقودًا لها.

هربنا حفاةً في الساعة الثالثة فجرًا مِنْ هول النيران، وقلوبُنا تلهج شُكرًا لله، أننا بخير.

نزحنا مرارًا داخل غَزَّة، إلى أنْ قررنا النُّزوح جنوبًا، في مكان ممتلئ بالنازحين، لا مقوِّمات للحياة فيه... حمَّام مشترك لأربعين شخصًا، ومكان المبيت مشترك.

تكرر النُّزوح من الدير إلى رفح، ومن رفح إلى الزوايدة، في منتصف القطاع...

وفي ليلةٍ عاتيةٍ، ظهر لي أنها ليست بالعادية... ضربَ الاحتِلال بيتَ جيراننا بالقنابل الفسـفورية... رأيت الأطفال وهم يتدحرجـون... يشـتعلون... يصرخـون... ولا يقدرون على التنفس... الحروقُ بالغةٌ جدًّا وصعبةٌ جدًّا...

فهل من أحد ينقذ أطفالنا من الحريق؟!

أَمَا مِن إنسانٍ صالحٍ يُوقفُ الحَرب؟!

أرجوكم أوقِفوها...

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: بيان أبو غرقود

العمر: 9 أعوام

المكان الأصلي: الزوايدة

مكان النزوح: الزوايدة

في 7 أكتوبر، استيقظنا على صوت القصف، وإطلاق النيران العنيفة، وكأن القيامة قامت. وبعدَ حين، أخبِرنا بأن رجال المقاومة خرقوا الحدود، وهاجموا العدو بعقر داره.

في منتصف الظهيرة، هاجمهم العدو، وبدأ الرد العنيف على ما حدث منذ بداية الحدث. وهو إلى هذا اليوم (الـ 310)، يرتكب المجازر، وينِّكل بحق الأطفال والنساء وكبار السن. قتلوا الطالب، وقتلوا الطبيب، وقتلوا الصحفي. لم يبقَ أحدٌ حتى هذه اللحظة. لا يزال يُبيد فينا، وفي شعبنا المناضل، والعالمَ أجمع يتفرَّج علينا، وحسبيَ اللهُ ونعم الوكيل على اليهود وعلى مَنْ خذلنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: مآثر قصي إبراهيم الزعانين

العمر: 11 عامًا

المكان الأصلي: غزة (بيت حانون)

مكان النزوح: الزوايدة

ذهبنا في زيارة إلى بيت جَدِّي. لم نكن نعلم حينها أننا قد تركنا بيتنا، وأننا نزحنا بسبب الحَرب. بدأت الحَرب المخيفة في يوم السبت السابع أكتوبر عام 2023.

بقينا في غَزَّة لمدة شهر، ثم قمنا بأول رحلة نُزوح مريبة. انتقلنا إلى جنوب قطاع غَزَّة، في مشهدٍ كيوم القيامة، وذهبنا إلى منطقة الزوايدة في الجنوب بتاريخ 2023/11/09 مشيًا على الأقدام. لم ننسَ ذلك اليوم، وجثث الشهداء ملقاة في الشوارع... بل أشلاؤهم... إلى المصير المجهول. ثم بعد أنْ قرَّر الاحتِلال اجتياح المنطقة التي نزحنا إليها، حملنا أمتعتنا البسيطة على الشحن، بتاريخ 2023/12/31، وذهبنا إلى رفح. يا لها من مدينة ترحب بالجميع. وقضينا فيها شهر رمضان المبارك وعيد الفطر، ليهدد الاحتِلال بعد ذلك مدينة رفح، ويبدأ في الاجتياح، لننزح مرةً أخرى إلى منطقة الزوايدة، في تاريخ 2024/05/15.

أمَّا عن رحلة النُّزوح القادمة، فهي مجهولة التاريخ. ولأننا دائمًا شعب نحب الحياة متفائل، نتمنَّى أن تكون هذه آخر رحلة نُزوح، ونرجع إلى بيوتنا، ونعمِّرها من جديد... إلى مدينة بيت حانون الجميلة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: سعيد بلال سليم الشافعي

العمر: 12 عامًا

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

في صباح السابع من أكتوبر، بينما كنت أتجهز للدوام الدراسي، إذا بي أسمع أصوات انفجارات عنيفة. لم أفهم ما هذه الأصوات. وفجأةً، قالوا إن المقاومة تسلَّلَت إلى العدو الغادر، وخطفوا جنودًا.

لم نذهب إلى المدرسة، وظللنا نسمع... ولكن لا أخبار جديدة. وبعد عِدَّة ساعات، قام العدو الغادر بشن الغارات الهمجية على كافة قطاع غَزَّة، ومن ثَمَّ قام بإلقاء مناشير غلى أهالي حي غَزَّة، يأمرهم فيها بالمغادرة من منازلهم إلى الجنوب.

من تاريـخ ذلك اليوم، قمنا بالنُّزوح إلى الجنوب. وكلَّ عِدَّة أيام، يقوم العدو بإلقاء مناشير على المنطقة التي نزحنا إليها بحجَّة أنها غير آمنة، مع أنه هو الذي أخرجنا إلى مناطق الجنوب التي قال عنها إنها آمنة.

نزحنا من الجنوب إلى الوسطى، بين أصوات القصف والدمار الذي لحق ببيوتنا وبيوت المسلمين. ومكثنا في الخِيَم، لا نعرف طعم الراحة فيها، وقطعوا عنَّا الكهرباء، وحرموا الأطفال من اللعب واللهو، وأصبحنا نتحمَّل مسؤولية تعبئة المياه وشراء الحطب لتوفير الأكل.

وها نحن مشردون... لا مأوى، ولا بيئة صحية ونظيفة.. ومن ثَمَّ استولى الجنود الإرهابيون على معابر غَزَّة، وقيَّدوا حركة التجار، وحُرمنا من السلع الغذائية والمنظفات والاحتياجات الخاصة، وبذلك ارتفعت الأسعار في الأسواق، وخلف العدو الغادر آلافًا من الشهداء والأطفال، وأحرقوا البيوت، وقصفوا الجوامع، وجرَّفوا الأراضي. ويدَّعون أن المسلمين المقاومين الذين يدافعون عن أراضيهم عملاء تخريب، ونحن نقول: حسبي اللهُ ونعم الوكيل.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: جوان جمال يوسف ريان

العمر: 7 أعوام

المكان الأصلي: خان يونس

مكان النزوح: الزوايدة

لقد نجوتُ بفضل اللهِ عِدَّةَ مراتٍ. بيتنا المسقوف بالصفيح اخترقته الشظايا عِدَّةَ مراتٍ، ولا أدري كم مرَّةً تناثرت الحجارة والشظايا في منزلنا الآمن. أنا صغيرة، ولكن قويَّة. لا أخافُ عند سماع صوت القصف. أضحك بصوتٍ عالٍ حينما أَرى أمي خائفةً من القصف، وأحاول طمأنتها. أنا صغيرة، ولكن أَعرف معنى النُّزوح؛ فقد نزحنا لشهور مِن بيتنا. أعرفُ معنى حياة الخِيَم، وصوت الزنانة الذي لا يفصلنا عنه سوى قطعة قماش. أنا أفهم ما يجري حولي. أفهم أنَّ هذه الأيام صعبة للغاية؛ فأنا لا أريد أنْ أكون مثل نونو ابنة عمي التي استُشهِدت والدتها وبقِيَت وحيدة. أنا لا أخاف صوت القصف، ولكن اشتقت لحياتي القديمة ومعلّمتي ومدرستي وصديقي، واشتقت للأمان في وطني.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07

.



الاسم: إبراهيم قصي إبراهيم الزعانين

العمر: 6 أعوام

المكان الأصلي: غزة (بيت حانون)

مكان النزوح: الزوايدة

قبل الحَرب المفروضة، كنت بالروضة. وللأسف، صارت الحَرب، ودمَّرَتنا. أخذتْ أغلى ما نملك... أخذتْ حياتنا، وعُمرنا، وأحبَابنا، لنذهب إلى غَزَّة نازحين تائهين لا نعرف شيئًا. ثم توجّهنا بعد الحَرب بشهر، في التاسع من نوفمبر، إلى الجنوب، إلى منطقة الزوايدة، ومن ثَمَّ إلى رفح، وبعدها اتجهنا مرةً أخرى، بعد اجتياح رفح، إلى الزوايدة، بتاريـخ 2024/05/15.

حربٌ لم تضع أوزارها... لا تنتهي... لا شيء واضح... كلُ شيء غامض ومجهول. هل ستنتهي هذه الحَرب ونرجع إلى بيوتنا لنعمِّرها من جديد؟ عندي في الله أمل دائمًا وأبدًا.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: حمزة أحمد يوسف البرديني

العمر: 9 أعوام

المكان الأصلي: رفح

مكان النزوح: الزوايدة

أنا طالب في الصف الثالث. بدايةً من 7 أكتوبر، حُرمت من التعليم. هكذا كان اعتقادي... ولكن مع الأيام، في هذه الحَرب، اكتشفت أننا، أطفال غَزَّة، لم نُحرَم فقط من التعليم، بل حُرِمنا مِن طفولتنا أيضًا، فأصبحنا رجالًا قبل الأوان، نحمل الماء من أماكن بعيدة، ونذهب إلى طابور الطحين في أماكن خطرة. نعم، لقد جُررنا تمامًا من طفولتنا.

أنا أعيش في بيت هاجَرَ منه الأَب قبل الحَرب، وأصبحتْ أمي هي الأب والأم. تذهب لتوفِّر لنا لقمة عيش كريمة. تقف في طابور للزيت، وآخَر للسُّكَّر، وغيره للطحين، ونحن نترقب عودتها بفارغ الصبر. نشعر بالخوف الشديد من أن تخرج ولا تعود... ككثير من الآباء والأمهات في قطاع غَزَّة الحبيب.

نزحنا إلى بيت مكوَّن من غرفتين، شاركتنا فيه زوجات أعمامي وأبناؤهن، فأصبحنا نعيش 16 فردًا في غرفة واحدة. تعبنا من كثرة الصراخ والمعاناة وعدم الخصوصية. أمَّا أنا، فقد اعتمدَت عليَّ والدتي في توفير الماء لها دائمًا.

بالقرب من منزلنا توجد محطة تحلية مياه، بجوار مُستشفَى الكويت التخصصي. كنت أقوم بنقل المياه من هناك إلى بيتي. تعودنا على ذلك. تعبنا من خبز الصاج (الشِّراك). أصبحتُ أتمنى أن آكل الخبز البلدي.

لا كهرباء، ولا ماء، ولا حياة. وزيادةً على ذلك، هناك أيضًا القصف العنيف غير المسبوق بإنذار.

تم قصف منزل الجيران، فذهب الجميع للمساعدة. عندما خرجتُ، شاهدت أشلاء أصدقائي. بالأمس كُنَّا نلعب، والآن هم في أكفان وأكياس بلاستيكية.

ظللت أعاني من تلك المشاهد لأيام طويلة، وأخذتْ والدتي تواسيني لأتجاوز ذلك.

أصبحت أمي تتمنَّى لي أنْ أموت كاملَ الجسد.

كان هذا الكلام يحزنها، ويجعلها تبكي. ولكن هذه هي الحقيقة. نحن نموت كلَّ يوم.

ما لا يعرفه العالم أن انتظار الموت أصعب من الموت نفسه.

كان ذلك اليوم من أصعب الأيام التي تعرَّضنا لها. أما أكثرها صعوبة، فهو اليوم الذي استُهدِف فيه مسجد علي بن أبي طالب. كان ذلك على غفلةٍ من الجميع. كنا بجانب والدتي في المطبخ، وهي تُعِدُّ الطعام، وإذا بصوت انفجار عنيف. لأول مرة أسمع مثل تلك الانفجارات! ما هذا؟!

هذا حزام ناري...

يا إلهي! كان عنيفًا جدًّا، وصعبًا لدرجة أننا اعتقدنا أنه يستهدف البيوت بيتًا بيتًا، فقمنا بنطق الشهادة، وجلسنا ننتظر الموت.

بعد انتهاء الصوت، خرجنا، لنجد أن الشارع قد تغيَّرَت معالمه وألوانه. أصبح بلونٍ رماديٍّ كئيبٍ معبِّرٍ عن الدمار الهائل. فلنعد إلى المنزل أفضل.

أما بالنسبة لخروجنا من منازلنا في رفح، وتفرُّقنا نحن وأولاد أعمامي وأصدقائي، فلا كلام يصف شعوري بالآلام والحزن لفراقهم. خرجنا من رفح لأنها خطر، وجئنا إلى ما هو أخطر منها... محافظة الوسطى التي تتعرض يوميًّا للقصف الشديد والعنيف.

أصبحنا كلما مشينا في أي مكان، نقول لبعضنا: «خلُّونا نمشي جنب بعض عشان لو متنا نموت سَوَا».

نعرف أناسًا كثيرين لم يعودوا، إلى أنْ تم استهداف منازلهم، ومنهم خالي، الذي استهدفوا منزله، واستُشهِدت زوجته وأبناؤه الأربعة.

واستشهد كذلك صديقي. كانت والدتي قد خرجت من عندهم قبل عشر دقائق من استهداف البيت.

عندما أفكر في الموضوع، أجد نفسي وأمي وأخواتي في خطر. لا نعلم من هو التالي! لا أعلم من سيُحرَق مِن صواريخ الاحتِلال كما أحرِق أبناء خالي! هذه الأشياء لا أستطيع نسيانها مهما حاولت. نعم، لقد شاهدتهم. رحمهم الله... أطفال أبرياء... لم يفعلوا شيئًا. نعم، قد أكون أنا التالي. هنا في غَزَّة، لا أمان ولا أمن ولا حماية. نحن أموات مع وقف التنفيذ.

أوقفوا هذا الموت الجائر عَنَّا يا أحرار العالم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ريماس رامي زهير أبو جبارة

العمر: 10 أعوام

المكان الأصلي: رفح

مكان النزوح: الزوايدة

غَزَّة العزة والصمود والتحدي. قام العدو الصهيوني الغاشم باجتياح بري لفترة، حيث قام بقصف البيوت والمُستشفَيات والمدارس، واستُشهد الآلاف، وحوصرنا بانقطاع الماء والغذاء عنا جميعًا.

قمنا بالنُّزوح من بيتنا الدافئ والمليء بالسعادة والطمأنينة. نزحنا إلى مدينة رفح، وقمنا بإنشاء خيمة لا تقي من الحر ولا من البرد، حيث المشقة والتعب في جمع الحطب والبحث عن الماء.

وسوف نصبر ونصمد حتى ننتصر بإذن الله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: كاجين حسني نصر البواب

العمر: 9 أعوام

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

في صباح يوم 7 أكتوبر، استيقظنا وكأنه يومٌ من الأيام العادية، فارتدينا ملابس المدرسة، وتجهَّزنا للذهاب إليها. وقبل أن نخرج من المنزل، سمعنا أصواتًا غريبة... أصوات صواريـخ تخرج من هنا وهناك. توتر الوضع فجأة، وبدأنا نتساءل: ما الذي حدث؟ جلسنا نسمع الأخبار فعلمنا أنَّ الحَرب اشتعلت بين (المقاومة والاحتِلال).

مر يومان على الحَرب، ونحن في المنزل نعاني من أصوات قصف الاحتِلال للمنازل والمدنيين، حتى جاء أمر إخلاء المنطقة التي نسكن فيها، فتوجَّهنا وقتها إلى منزل جَدَّتي. وما إنْ جلسنا، حتى سمعنا بأمر إخلاء المنزل، وظللنا نركض في منتصف الليل، لا نعلم أين نذهب. فلجأنا إلى منزل أحد الجيران في تلك الليلة، وبعد طلوع الشمس عُدنا إلى منزلنا؛ حيث كان ذلك التحذير كاذبًا. وجلسنا حتى الليل في منزلنا. وعندما وجدنا أن بعض سكان العمارة قد خرجوا، خِفنا ونزحنا إلى مُستشفَى القدس حتى نتأكد من صحة أمر الإخلاء. وفعلًا كان الأمر كاذبًا، وعدنا في اليوم التالي. وبعد مرور يوم كامل من دون ماء أو كهرباء، تم نشر خبر بأمر إخلاء شمال القطاع. أذكر جلستنا وقتها، ونحن نشاهد من النافذة الناس وهم يخرجون، إما عن طريق السيارات، أو مشيًا على الأقدام. خفنا، ونزحنا إلى جنوب وادي غَزَّة، مشيًا على الأقدام، مسافة لا تقل عن 14 كم، حتى وصلنا إلى مدرسة تمتلئ بالنازحين، فجلسنا في صف من الصفوف، وبقينا في تلك المدرسة قرابة شهر متردِّدين في البقاء أو الرجوع إلى الشمال.

وذات يوم، استيقظنا، فوجدنا مدير المدرسة ينادي بالميكروفون بأعلى صوت أن هذه المنطقة خطرة؛ حيث إننا خلال فترة وجودنا في المدرسة، كنا نسمع أصوات قصف عالية وقريبة جدًّا، وكان هناك خطر محتمل يهدد المدرسة، فنزحنا إلى خان يونس، وأصوات القصف العالية تحيط بنا، وكذلك إطلاق مصابيح الإنارة، وغيرها. ومكثنا هناك قليلًا، ثم نزحنا النُّزوح الخامس، إلى رفح، وجلسنا في المُستشفَى القطري من غير ماء أو كهرباء أو صرف صحي.

كان هناك ازدحام كبير جدًّا، والطعام في البداية لم يكن متوفرًا، وكنا في فصل الشتاء، ولم نجد ملابس ولا أغطية ولا طعامًا نتدفأ به. وبعد مرور خمسة أشهر، نزحنا إلى أرضٍ

في الزوايدة، بعد معاناة تفكير كبير؛ حيث كانت مزدحمة.
ونحن لا نزال إلى الآن في الزوايدة، نراقب مصيرنا، وننتظر انتهاء الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: بيسان موسى إبراهيم الزعانين

العمر: 8 أعوام

شقيقتها التوأم: إرادة موسى إبراهيم الزعانين

العمر: 8 أعوام

المكان الأصلي: بيت حانون

مكان النزوح: الزوايدة

في السابع من أكتوبر، استيقظنا وكلنا أملٌ في اليوم الجديد. وكان يوم السبت بداية أسبوع جديد. وكنا قد حضَّرنا ملابس الروضة الجديدة والمرتبة، لنأخذ حمامًا دافئًا، وننطلق إلى الروضة الجديدة. كانت الأحلام تحيط بنا من كل جانب.

تفاجأنا بكم الصواريـخ التي انطلقت من داخل القطاع إلى الأراضي المحتلة. كان كمًّا هائلًا، ولم يكن هناك ردٌّ من قوات الاحتِلال.

انطلقت أمي. أخذَت الهاتف لتكلم أبي لتطمئن عليه؛ لأنه كان خارج المنزل بحكم عمله. فطمأنها، وحذَّرها من خروجنا إلى المؤسسات التعليمية.

بعد ساعة، انتشرت أخبار صدمت الجميع. فقد بدأ الجانب الآخر الصهيوني في الرد بالقصف العنيف لجميع مناطق القطاع، وزاد الأمر سوءًا عندما حل المساء. أصبح الوضع أصعب بكثير؛ لأننا نسكن في منطقة حدودية.

تم إنذار المدنيين بالخروج من المدينة بشكل عاجل؛ لأنها أصبحت منطقة قتال.

في اليوم التالي، في بداية النهار، قامت أمي بتجهيز حقائب بها بعض الملابس والأوراق الهامة والأمور الضرورية تحسُّبًا لخروجنا؛ وكان من المعتاد عليها فعل ذلك.

بعد صلاة الظهر، قامت قوات الاحتِلال بقصف مكان قريب جدًّا من منزلنا، وتم تدميره بالكامل. أصبح الوضع صعبًا للغاية، مع أحزمة نارية على بيت حانون. وكانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها هذا المصطلح.

قرَّر والدي الخروج من بيت حانون، والجلاء عند أهل أمي (إخوتها). وقد كان ذلك صعبًا. وقد حملنا الشُّنَط على ظهورنا، وخرجنا مشيًا على الأقدام حتى أقرب مكان استطعنا أن نستقل سيارةً منه، إلى أن استطعنا الوصول إلى مكان جديد، والطائرات فوق رؤوسنا.

مكثنا هناك خمسة أيام، ثم أصبح الوضع صعبًا جدًّا، فقرَّرنا الذهاب إلى مكان آخر، ووقع الاختيار على حي الزيتون، عند أقارب ابنة عمي (الجدَّة والإخوة)، ومكثنا هناك

عشرة أيام، ثم ساء الوضع جدًّا. وجاءتنا فرصة أنْ نمكث بداخل مُستشفَى الرنتيسي، حيث يعمل عمي.

ظللنا هناك 14 يومًا، حتى قامت قوات الاحتِلال بقصف المُستشفَى. وهنا قررنا الذهاب إلى منزل عمتي، وهو قريب من المكان.

مكثنا هناك يومين، ولكن كان الوضع سيئًا جدًّا، وقامت قوات الاحتِلال بدخول منطقة النصر، وتمركزت الدبابات هناك، حتى قررنا النُّزوح إلى منطقة جنوب وادي غَزَّة، في يوم 2023/11/09. وقد كان يومًا من أصعب أيام عمري؛ حيث كان النُّزوح مشيًا على الأقدام، مع حمل بعض الحاجات الأساسية. وقد كانت الطريق طويلة وموحِشة. لقد تعبنا جدًّا. رافقتُ والدتي، وتعبت جدًّا مِنَ الحَمْل، ومِن طول الطريق، ومما رأيناه على جانبي الطريق.

وصلنا بالسلامة إلى منطقة الزوايدة، ومكثنا هناك 50 يومًا حتى 2023/12/31؛ حيث قررنا الانتقال إلى مدينة رفح، حيث النهار حار جدًّا وجاف، والليل بارد ومُوحِش، في بداية السنة الجديدة، بتلك المنطقة الغريبة عنا.

بقينا هناك حتى 2024/05/15 حتى قررنا الرجوع إلى منطقة الزوايدة.

وها نحن هنا... ما زلنا أحياء نُرزق... لا نعلم إلى أين مصيرنا سيكون. لكن كلنا أمل بالرجوع إلى مسقط رأسنا.

لقد اشتقت إلى بيتي، ملابسي، غرفتي، ألعابي... إلى كل شيء.

الأمل بالعودة إلى بيوتنا قريبًا.

الحمد لله على كل شيء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: جودي عُدي الزعانين

العمر: 10 أعوام

المكان الأصلي: بيت حانون

مكان النزوح: الزوايدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا جودي، وهذه هي قصتي في الحَرب.

في أول يوم، كنا لا نعلم بشيء. يا ترى ما الذي يحصل؟ سمعنا صوت الصواريخ كثيفًا من كل الاتجاهات. اعتقدنا أَنَّ الأمور سوف تهدأ بعد ساعة، ولكن حدث العكس. استمرت الحَرب. وفي اليوم الثاني، نزل صاروخ على منزل جيراننا دون إنذار، وقام الاحتِلال بإرسال رسائل إخلاء لأن منطقتنا حدودية وخطرة.

هربت أنا وعائلتي إلى بيت جَدِّي، في حَيِّ الزيتون. وبعد أسابيع، هربنا إلى بيت عم أمي في شارع عمر المختار، لمدة يوم لا أكثر، ثُمَّ عُدنا إلى بيت جَدِّي، في حَيِّ الزيتون، حيث اشتدَّ القصف. فنزحنا إلى مُستشفَى الرنتيسي. وكنا نجلس في غرفة؛ لأن عمي طبيب. لم نكن نعاني كثيرًا. كنا نلعب ونفرح. ولكن بعد أسبوع أو أكثر، قاموا بقصف قسم الكلَى بالطابق الذي يلينا (أي فوقنا مباشرةً). فنمنا تلك الليلة كأننا أموات. لم نُصَدِّق الذي حصل.

في الصباح الباكر، ذهبنا إلى عمتي، في الشيخ رضوان. وبعد يومين، بعد اشتداد القصف وازدياد عدد الشهداء، وبعد الدخول البري للاحتلال، حملنا في الصباح الباكر أهم الأغراض الأساسية. ووصلنا إلى منطقة الزوايدة، ورأينا معالم لم نرَها من قبل... هنا وهناك شهداء على الأرض، جُثث، دماء، وملابس ممزقة، وأوراق تلطخت بدماء نزفها أصحابها.

وصلنا، بعدما مشينا أكثر من ستة كيلومترات، وحينها تعبنا، فجلسنا في الشارع.

عانينا جدًّا من انقطاع الطحين، فقمنا بإحضار القمح والذرة، وطحنها يدويًّا، ثم أكلنا الطحين. كانت حياتنا أشبه بمجاعة. ولكن بحمد الله حُلَّت المشكلة.

وبعد شهور قليلة، نزحنا إلى رفح، وقمنا بصنع خِيَم من قماش قديم شِبه ممزَّق. ومن شدة الحرارة، أوشك على الذوبان! وكنا نعاني من الأمراض والحشرات.

ثم نزحنا عائدين إلى الزوايدة، ومكثنا في خِيَم عانينا فيها معاناةً أشدَّ من ذي قبل؛

حيث النمل القارص، والنمل الأحمر الصغير، والكثير من الأنواع والحشرات التي لم نشهدها من قبل. نحمد الله على كل ما نمر به من أزمات...

ثم سجلنا في الخيمة التعليمية؛ لنخرج من عالم الظلام والحرمان إلى عالم النور والعلم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ريناد حسني عليوة

العمر: 13 عامًا

المكان الأصلي: حي الشجاعية

مكان النزوح: الزوايدة

كنت ذاهبةً إلى المدرسة، وجاءت الحَرب على قطاع غَزَّة. لقد سمعت أصوات الصواريـخ تُطلَق من كل المناطق، وسمعت صراخ الأطفال والنساء والرجال. وبدأ نُزوح الناس من بيوتهم إلى المُخيَّمات. بدأت معاناة الناس في المُخيَّمات. جاء فصل الشتاء والبرد القارس على الناس، وغَرِقت الخِيَم بفعل الأمطار، وطارت أغراض الناس وملابسهم بسبب العواصف والرياح. وجاءنا شهر رمضان؛ الشهر الذي ينتظره الناس ليصلُّوا صلاة التراويـح في المساجد. لكن الاحتِلال دمَّر كل مساجد قطاع غَزَّة. حلَّ علينا عيد الفطر وعيد الأضحى دون أن نشعر ببهجة العيد؛ فقد حَرَمَ الاحتِلال الصغاَر والكباَر فرحة العيد. وفي الحَرب فقدت أعزَّ الناس؛ خالي الكبير الحنون الذي استُشهِد عند دوار أبو مازن. فقدت صديقاتي في المدرسة. وأتمنَّى مِنَ الله أن تقف الحَرب، ونرجع إلى بيوتنا سالمين.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: محمد حسني نصر البواب

العمر: 12 عامًا

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

في يوم من الأيام، وبالتحديد السبت السابع من أكتوبر، سمعنا فجأةً أصوات رشقات من الصواريـخ. واستمر الصوت عددًا من الدقائق. وعندما انتهى الصوت، جلس أبي يسمع الأخبار، فعلم أنَّ المقاومة ضربت مُدُنَ الداخل المحتل.

في اليوم التالي، أعلن الاحتِلال الصهيوني الحَرب على غَزَّة. بدأ بالرمال، فأطلق عليها أحزمة نارية. نحن في الرمال الجنوبي، فدهشنا من شدة الصواريـخ.

استمر الاحتِلال في القصف المتواصل طوال الليل. وفي اليوم التالي، كنا نسمع أصواتًا بعيدةً عنا طوال النهار، ثم حَلَّ الليل. وكان الاحتِلال قد هدد المنطقة، فذهبنا إلى بيت جَدَّتي، ونمنا هناك. وفي منتصف الليل، سمعنا الجيران ينادون بأعلى صوت: «اخلوا البيت». فأخلينا البيت بهدوء وانتظام.

وفي الصباح الباكر، رجعنا إلى البيت، وكانت الأوضاع هادئة جدًّا. فذهبت إلى بيت جَدَّتي، وذهب أخوالي إلى بيت خالي الذي يسكن في منطقة أُخرى، ثم عدنا إلى منزلنا.

وبعد ساعة، أتى إلينا اتصال. كان أخوالي قد أخلوا منزلهم بسبب أصوات القصف العالية، فقمنا باستقبالهم في بيتنا الذي ضمن دائرة الخطر.

قضوا ليلةً، شعرنا فيها بالراحة والأمان؛ لأننا جميعًا في المنزل، ولكن دون ماء أو كهرباء.

في اليوم التالي، صدر قرار من الاحتِلال بالإخلاء، والتوجُّه إلى المنطقة الآمنة جنوبًا.

جلسنا نفكر في هذا الأمر. اتخذنا قرارًا بالخروج، ونزحنا إلى الجنوب. وصلنا إلى وادي غَزَّة مشيًا على الأقدام، وجلسنا نستريح عند باب أحد المُستشفَيات. فنهض أبي يبحث عن أي سيارة نُكمِل بها الطريق. وبعد معاناة، ركبنا مسرعين قبل أن يحلَّ الليل، حتى وصلنا إلى جنوب وادي غَزَّة، فوجدنا مدرسةً تعِجُّ بالنازحين، قضينا فيها قرابة الشهر دونَ أي شيء، من ماء أو ملابس أو طعام أو غيرها. وظللنا نعاني من أصوات الصواريـخ والقصف، متردِّدين في العودة إلى الشمال.

وفي يوم من الأيام، وقف مدير المدرسة على المنصة، ينادي بالميكروفون بأعلى صوت أنَّ هذه المنطقة خَطِرة. وكنا بالفعل، خلال فترة وجودنا بالمدرسة، نسمع أصوات قصف عالية وقريبة جدًّا، وكان هناك خطر محتمل يهدد المدرسة. فنزحنا إلى خان يونس، وأصوات القصف العالية تحيط بنا، وكذلك إطلاق مصابيح الإنارة، وغيرها... ومن بعدها، نزحنا النُّزوح الخامس إلى رفح.

جلسنا في المُستشفَى القطري من غير ماء أو كهرباء أو صرف صحي، وكان هناك ازدحام كبير جدًّا، والطعام في البداية لم يكن متوفرًا.

وكنا في فصل الشتاء، ولم نجد ملابس ولا أغطية ولا طعامًا نتدفأ به. وبعد مرور خمسة أشهر، نزحنا إلى أرضٍ في الزوايدة، بعد معاناة تفكير كبير؛ حيث كانت مزدحمة.

ونحن لا نزال إلى الآن في الزوايدة، نراقب مصيرنا، وننتظر انتهاء الحَرب... أم هل سننزح إلى مكان آخر؟!

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: رويدة محمد عادل المصري

العمر: 9 أعوام

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

كنت متحمِّسة لأنَّ غدًا أول يوم دراسي جديد في الأسبوع. ولكن لم يَسِر الأمر على ما يرام؛ لأنه في الصباح الباكر، حضر إلينا ضيف غير مرحَّب به. نعم، الضيف هو جوُّ الحَرب التي لم نكن متوقعين زيارتها.

حزنتُ كثيرًا لأني لم أذهب إلى المدرسة. وفي اليوم الثاني، من شدَّة الخوف، لجأ الجيران إلينا؛ لأننا نملِك بدرومًا، ويمكن لجدرانه تخفيف الصوت والحماية بعض الشيء.

وبعد شهر تقريبًا، لجأنا جميعًا إلى بيت جَدِّي. وبعد يومين، اشتدَّ القصف، ونزحنا وإياهم إلى الزوايدة في الوسطى. وفي الطريق، عانينا وتعبنا كثيرًا؛ حيث إننا رأينا أبشع المناظر... جثثًا منتفخةً على وشك التحلل.

وبعد ذلك، كانت الدبابات تعبر الطريق وتدمر كل شيء. كان المنظر مروعًا. ثم وصلنا، بعد تعب وجهد كبير، إلى بيت خالي، وجلسنا في الطابق الأرضي. وبعد شهور قليلة، أصبحت الوسطى خطرةً، فنزحنا إلى رفح، وهناك قمنا بصنع خِيَم من القماش البالي. كنا نعاني كثيرًا بسبب الحرارة والحشرات السامَّة المخيفة. ثم بعد شهور من التعب وصعوبة الاستقرار، نزحنا عائدين إلى الزوايدة، ولكن هذه المرة في خِيَم وليس في بيت.

ونحن الآن نعاني من صعوبة في جلب الماء. ولكن نحمد الله على كل شيء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: عادل محمد عادل المصري

العمر: 6 أعوام

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح: الزوايدة

أنا عادل. صغير، لكن عقلي كبير. وُلدتُ في بلد الحَرب؛ غَزَّة العزة. كنت سعيدًا جدًّا في عائلتي؛ ماما وبابا وأختيَّ الجميلتين يارا ورويدة، إلى أنْ جاء اليوم المشهود؛ يوم الحَرب.

قبل ذهابي إلى روضتي الجميلة، بيت الطفولة في غَزَّة، كنت خائفا جدًّا من شدة الصواريـخ وأصواتها العالية. أتي إلينا الجيران، ومنهم: وردة، وشام، وصلاح، وتميم، وسميرة، وخالات بابا، وروضة، ومروة، وعمو عبد الرحمن، وأبناؤهم، وخالتي نجوى، ونيفين وجدي أبو أسامة فروانة، مع أطفالهم مالك وآدم ورهف وندى، والكثير منهم. كنا نطبخ ونخبز سويًّا، ونسلّي بعضنا بالألعاب وقراءة القصص والتهريـج والتمثيل مع أبناء عمي عادل وأمير. أحضَرَت ماما الألوان ودفاتر الرسم والتلوين والسبورة والألعاب التركيبية والدُّمى ومسرح العرائس، وكنا نواسي بعضنا طيلة ليالي الحَرب. كنا نشعر بالخوف كثيرًا، فكانت ماما تقول لي: «ادعي ربنا ياخد اليهود». وصوَّرَتني أمي وأنا أدعو أن تنتهي الحَرب. وقتها كنت جالسًا في الصالون على الكنبة، وخاف الجيران في منزلنا من اشتداد القصف.

بعد ابتداء العملية البرية ووصول الدبابات إلى منطقتنا، جاءت جَدَّتي وأخوالي وأبناؤهم، بعد أن تم قصف مُستشفَى الرنتيسي التي كانوا فيها. فرِحت كثيرًا. ولكن الوضع كان أسوأ. أصبح المنزل والبدروم مليئين بالنازحين، والطلقات تخبط الحائط، وجَدَّتي لم تستطِع النزول إلى البدروم؛ لأنها كبيرة في السن، ولا تستطيع صعود أو نزول الدرج. فتكسَّر الزجاج على رؤوسهم، وزادت الاتصالات بضرورة الذهاب إلى الجنوب، فغادرنا بأعجوبة؛ لأنهم أطلقوا قذائف الدبابات في وجه إخواني.

مررنا بالطريق الآمن، وهو شارع صلاح الدين، ورأيت الشهداء والدبابات. ومشينا كثيرًا. لم أبكِ؛ لأن ماما كانت تقول لي طول الطريق الطويلة: «قرَّبنا نوصل... بقي القليل، وإذا بتوقَّف بيطخُّونا... ممنوع تاخد أي حاجة عن الأرض، حتى لو وقعت منك».

الجيران كلهم تركوا المنطقة، ووصلنا إلى بيت خال ماما واحنا تعبانين من المشي الكثير، وما أخدنا معنا أي شي غير شنطة ملابس صغيرة على ظهر كل واحد فينا. أخدت

معي الألوان ودفاتر التلوين في حقيبة الروضة. شفنا الشهيد مستشهد على الأرض. حكيت لمَاما لما وصلنا إنه عمي كان تعبان من كتر المشي ليش ما ارتحنا زيُّه وهو كان عرقان؟ كنت عارف إنه شهيد، ولكن ما بدِّي ماما تخاف. حضنتني ماما، وحكت لي: «بعيد الشر عنك. ادعي له أَلله يرحمه وياخد اليهود».

لعبنا كثيرًا في بدروم بيت خال ماما. كنا ننام على فرشة واحدة إحنا الأربعة: أنا وأمي ويارا ورويدة، ونتغطى بجاكيتاتنا. ما كان معنا أكل ولا شي. اشتروا إخواني كتير أغراض، وأكلوا طحين، لغاية ما خَلَّص الطحين، وصرنا نجيب القمح وننظفه، ونحط مع الرز منه، ونطحن منه نصنع الخبز.

كان بابا مع عمي أسامة في خان يونس عند صديقهم، ولكن كان القصف شديدًا... أقل من غَزَّة في الوسطى.

بابا اتحاصر في خان يونس من الدبابات، وخرج بأعجوبة إلى رفح، ولم يستطع الوصول إلينا في الزوايدة. ثم اتصلوا علينا بإخلاء للجنوب، ورحنا بالشاحنة الكبيرة إلى رفح؛ لأن جَدَّتي وأخوالي اشتروا الكثير من الأغراض للمطبخ وغيره.

في رفح، صنعت الخِيَم من القماش المستعمل والأخشاب مع المسامير، وتعلمت تخريم علب الفاصوليا والبازلاء، وزرعت الذرة والقمح والترمس والجرادة، وتعلمت توليع النيران؛ لأن ماما وجَدَّتي كانوا بيطبخوا على النار. صرت أجمع الحطب مِن كل مكان، وصرنا نرسم على الحجارة اللي جمعناها من المواصي/ رفح. وكنا نفرغ طاقتنا... نجري ونلعب بالرمل. وكنت أقف في طابور المياه الحلوة، ونروح الحديقة اليابانية لنعبي فيها المياه المالحة. وكنت أروح مع يارا على التكية. كنت أتعب كثيرًا لأن الجو حار، والمشوار بعيد. أصبحتُ رجلًا زي ما حكت لي ماما. صمت رمضان، بس ما علَّقنا فوانيس ولا زينة زي كل سنة في بيتنا، والقصف كان مستمر، دليل على أن اليهود كاذبين، ولا يوجد مكان آمن، بس بطّلنا نخاف لأنه ربنا معنا وهو اللي بيحمينا.

قعدنا في رفح 5 شهور، وفي الزوايدة 50 يوماً، يعني 7 شهور، وعذاب، وأنا مشتاق لبيتي وسريري وألعابي والتليفزيون الجديد والطلعات وشمات الهوا. اشتقت أركب السيارة، أو أطلع مشوار حلو. اشتقت لأكلات ماما الزاكية، بدل المعلبات المضرَّة. لكن هاي نعمة، الله يديمها ويحفظها من الزوال.

زاد القصف في رفح. وكل يوم كنا نسمع عن تهدئة، والناس تصفر. كنا مستنيين على أمل أن تخلَّص الحَرب. ما رضينا نطلع من رفح إلا بعد شهر من الاجتياح، وشفنا الوضع سيئ. عدنا إلى الزوايدة، لكن ها المرة في خِيَم، في أرض خال ماما؛ لأنه فيه ناس قعدوا في البدروم.

لكن القصف كثيف، وطلعنا أكثر من مرة لأن نحن قريبين من شارع صلاح الدين، واليهود غدارين.

ونزلت الشظية في خيمة خالي جنبنا، والرصاص من (الكواد كابتر) كان يخبط في الشجر.

ما زلنا بنطبخ على النار، بس قماش الخيمة ذاب من الشمس، وجسمي من الحر أصبح مليء بالحبوب، والرمل كله ملوَّث، وضلّت معاناة المياه، والأسعار غالية وهاي صار لنا 10 شهور بالحَرب، وما خلَّصت الحَرب.

كنت أتمنَّى يشوفوني معلماتي إني شاطر وباعرف أهيئ الحروف واكتب بخط حلو، بس أنا أروح صف أول بدون روضة، صرت أروح مع أخواتي على المخيم (مخيم يافا العزة) وأتعلم؛ علشان ما تضيع حياتي بشيء مش نافع، وباحفظ قرآن مع أخواتي. حفظت سورة الفجر، ووصلت إلى سورة الماعون. وهايني بَالْعَب بالمكعبات والألوان والرسم اللي سلموني اياهم في المخيم.

بادعي ربنا تخلَّص الحَرب، ونرجع على بيوتنا، ونشوفكم في غَزَّة بأحسن حال.

لازم نحارب اليهود بالعِلم والصمود والتحدي.

باحبكم كتير.

أنا عادل المصري...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ديمة جهاد فتحي جمعة

العمر: 11 عامًا

المكان الأصلي: الشيخ رضوان

مكان النزوح: الزوايدة

في صباح السابع من أكتوبر، خرجتُ أنا وأختي سارة إلى مدرستنا مبكرًا؛ بسبب المناوبة الصباحية في المدرسة لتنظيف الفصول. كنا معتادتين أن نقطع نصف الطريق سيرًا على الأقدام، وصولًا إلى محل أبو جبارة، ثم نركب سيارةً تُقلُّنا إلى المدرسة. في ذلك الصباح، كنا نتبادل أطراف الحديث في طريقنا ضاحكتين. وحينها، سمعنا صوتًا عاليًا يُشبه صوت القنبلة، فتجاهلنا الصوت، واستمررنا في طريقنا. غدا ذلك الصوت أعلى وأعلى، ونظرنا فوقنا، وإذا بنا نرى فوقنا وميض الصواريخ، وكل الناس تنظر من النوافذ لترى ما الذي يحدث. أشرنا إلى سيارة لتقلَّنا إلى المدرسة. توقفت السيارة. أوصلتنا إلى المدرسة، ثم اصطففنا في الطابور الصباحي، وأتت المديرة، وبدأت تصيح بأعلى صوت: «عودوا إلى منازلكم. لماذا أتيتم إلى المدرسة؟». ثم سمعنا أطفالًا من المدرسة الثانية يصيحون ويبكون من الخوف، فإذا بالمديرة تدفع الطلاب، وتركبهم سيارات إلى بيوتهم. وسادت حالة من الهرج والمرج، فخرجتُ أبحث عن أختي سارة، فلم أجدها. فحاولتُ إيقاف سيارة بنفسي، فإذا بسارة داخل السيارة، فبدأتُ أصيح: «ساااارة ساااارة». فأمَرَتْ سارة السائق بإيقاف السيارة، وركبتُ معها، فإذا برجل ملثم يحمل حقيبة مستديرة مثل حقائب صفقات المفاوضات يجلس بجانبي، ثم توقفت السيارة، ونزل هذا الملثم، والتقى ببقية رفاقه من الملثمين. وكانت سارة تشعر بالخوف الشديد، حتى إننا لم نكن نصدق أننا وصلنا إلى البيت. ثم فتحنا التلفاز على قناة الجزيرة الإخبارية لنفهم ما هو هذا الصوت العظيم، فعلمنا أن سببه باختصار: أن مجاهدي عز الدين القسام قاموا بعملية واسعة في مستوطنات الغلاف، وقتلوا كل من يحمل سلاحًا، وأسروا من المدنيين عددًا لا بأس به.

واستمر صوت إطلاق الصواريخ حتى وقت قريب من الظهيرة. وبعد فترة وجيزة، تدارك الاحتِلال موقفه، وبدأت موجة من القصف الجنوني غير المنتظم، استهدفت أشهر الأحياء في غَزَّة: (حي الرمال، الزيتون، تل الهوا، الكرامة، الشجاعية، مُخيَّم جباليا، مُخيَّم العزة والصمود). وتم إلقاء المنشورات على الكثير من المناطق المهدَّدة بإخلائها إلى الجنوب، ولكننا بقينا في بيتنا أول يومين. وبدأ القصف يتزايد بشكل مرعب، حتى

قصفوا بيتًا بعيدًا عنا قرابة 100 متر، فتزلزلت الأرض تحتنا، وارتجَّت العمارة، وسقطت كل نوافذ العمارة، باستثناء نوافذنا. وبعد ساعة أو أقل من هذه الضربة، حصل قصف آخر قريب منا، وآخر أقرب إلى العمارة التي شقتنا في الطابق الأرضي منها. وتعالت الأصوات بصراخ الفتيات والنساء، وبدأ الناس يحزمون أمتعتهم استعدادًا للنزوح، فخرج سكَّان العمارة كلهم، ولم يبقَ في العمارة إلا نحن. وبعد عشرة أيام، قررنا النُّزوح إلى خان يونس.

كان القصف مركزًا على حواف شارع صلاح الدين، فاستقررنا في شقة أخوال جَدَّتي من عائلة أبو الريش. مكثنا فيها مدة شهرين، من انقطاع الماء والقصف العنيف، لدرجة أنَّ الشظايا اخترقت نوافذ المرحاض، ولكن الله سَلَّم.

وبعدها بدأت العملية البرية في شرق خان يونس (عبسان وبني سهيلة وخزاعة). كنا لا ننام الليل من هول الأصوات والانفجارات وقنابل الإنارة التي كانت تزداد بشكل رهيب، حتى اقترب الجنود من منطقتنا، وبدأ التوغل البري بها بالأحزمة النارية.

حزمنا أمتعتنا للنزوح إلى رفح، وبدأنا نبحث عن سيارةٍ تقلنا إلى رفح.

وصلنا إلى رفح في وقت متأخر من الليل. استقبلَنا الأقارب بالترحيب، ومكثنا فيها مدة سبعة أشهر، وتوفرت كل سبل الراحة بها عند أقاربنا، ثم أمر الجيش بإخلاء المدينة لبدء العملية البرية في رفح، فنزحنا في المحطة التالية.

وأتمنَّى أن تكون غَزَّة هي المحطة الأخيرة. ورحم الله شهداءنا، وصبَّر ذويهم، وربط على قلوبهم، وألهمهم الصبر والسلوان، وداوى جرحانا. اللهم ثبِّت أقدام المجاهدين، وانصرنا على اليهود الضالّين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: يارا محمد عادل المصري

العمر: 11 عامًا

إلى طفولتي الضائعة في زمن العذاب

في الصباح الباكر، استيقظنا للذهاب إلى المدرسة، ولكن أتى الجمع المهرول مسرعًا من كل حدب وصوب، وتعالت أصوات الصواريخ المتتالية. جلسنا، ولم نعد نذهب إلى المدرسة. وذات يوم، تعالت الأصوات والتكبيرات. أصابنا الفضول لمعرفة ما يدور حولنا، فتبين أن الاحتِلال يريد القيام بأحزمة نارية في منطقتنا.

هُرِعنا إلى بيت الجيران لنحتمي؛ نظرًا لكونه مبنيًّا من الأسمنت، ونحن نقطن الخِيَم المصنوعة من الأقمشة المهترئة التي أنهكتها أشعَّة الشمس طيلة العشرة شهور.

جلست جانبًا، مقابل أمي وجَدَّتي وأخوالي وزوجات أخوالي، أسترجع ذكرياتي منذ أن كنت أتجهَّز من أجل الذهاب إلى المدرسة.

قبل مغادرتنا البيت بخمس دقائق، كانت الساعة السادسة والنصف تقريبًا صباحًا. فجأةً، كانت أصوات مزلزلة تدوِّي في كل مكان. ظننَّا أنها أصوات رعد في أكتوبر، ولكن أمي كانت قد أخبرتنا أن الجو سيكون حارًّا وصافيًا. وبعد لحظات، تبيَّن لنا أنها صواريخ تُنذِر بدق طبول الحَرب في غَزَّة.

بدأت الحَرب، واستمرت، في حين كنا نعتقد أنها ستنتهي بسرعة مثل أي حرب سابقة.

كنا فرحين، وابتسامتنا وصلت عَنان السماء؛ لأننا قمنا بإنجاز تاريخي سيعيد كرامة الفلسطينيين المسلوبة. ولكن الفرحة لم تكتمل. 7 ساعات، وانقلب المشهد تمامًا، حتى خُيِّل إلينا أنه مشهد من أهوال الساعة!

كنا ننام على صوت الصواريخ، ورجَّات الأرض من فوقنا وتحتنا، وما أشبهها بزلزال مدمر!

قدم إلينا الكثير من النازحين. أصبحنا كمستعمرة نمل. كنا نشغل وقتنا بالرسم والكتابة واللعب كي لا نشعر بالخوف والملل؛ فساعات الحَرب أطول من سنين العمر. وكلما سمعنا صوت صاروخ، نركض إلى أمنا، كأنها الحامية. فأخبرتنا أمي أنه لا حامي إلا الله. فنذهب جميعنا، نحن والنازحون، إلى بيت الدرج (مدخل درج البيت)؛ كونه مكانًا واسعًا، على أمل أن يقلل من شدة الضربة.

نفد الماء أكثر من مرة، وكان كل شيء في غلاء مستمر. وفي يوم نُزوحنا إلى المُستشفَى،

من شدة الضربات وقربها منا، وجدنا هناك اكتظاظًا شديدًا من كثرة الإصابات والشهداء، وكأنها وردة لا تتَّسع للمزيد من الرحيق! ولذلك عدنا.

بعدها بعدَّة أيام، نجونا من الموت المحقق أكثر من مرة. الموت يلاحقنا أينما ذهبنا، وتم استهداف العديد من المناطق بجوارنا، حيث ضرب صاروخ زنانة في شارعنا، وكان منظر الشهداء والأشلاء مروِّعًا، وهُدِّدت الدار التي بجوارنا؛ ولذلك اضطررنا للإخلاء فجأة بسرعة.

أخذت أمي الهواتف فقط، وابتعدنا قليلًا، ولكن لم نجد مكانًا، فعدنا إلى منزلنا. وفي الليل، لم نعرف النوم. وضعت أمي بجانبنا قماشًا مبللًا يحمينا من استنشاق الغاز السام، والحمد لله لم يحدث شيء.

ثم ضُرب موقع قريب منا في المقبرة.

حتى الأموات لم تسلم من أيدي الاحتِلال الصهيوني!

ثم أتت جَدَّتي وأخوالي وأبناء أخوالي، على أمل أن يكون بيتنا أكثر أمانًا من المُستشفَى التي تم استهدافها وهم بها. ثم أصدر الاحتِلال الصهيوني أمرًا بإخلاء غَزَّة والذهاب.

بقينا صامدين. اجتاحت الدبابات شارعنا، فأيقنا أنْ ليس هناك مكان آمن؛ لأنهم ألقوا مناشير بضرورة التوجه إلى الجنوب. وبعد مشاهدة المجازر بأم أعيننا، اضطررنا للإخلاء إلى الجنوب.

لبسنا ملابس شتوية ثقيلة رغم الحرارة الشديدة، وشعرنا بأننا ورقة تحرقها شمعة. حملنا حقائبنا المدرسية، ووضعنا غيارًا واحدًا من الملابس، وذهبنا من طريق صلاح الدين. وظللنا نسير على أقدامنا، حتى شعرنا بأننا نحمل جبالًا محترقة على ظهورنا. وفي الطريق رأينا مناظر مروعة. رأينا شهداء، وبرك دماء، وجثثًا متفحمة، وجثثًا متحللة، وأشلاء ممزقة، وملابس ملطخة بالدماء، والدبابات تسير من بيننا، ودبابات تقنص من خلف السواتر الترابية، والشرط علينا ألَّا نلتفت أو نلتقط أغراضًا تقع. وكأننا ذاهبون إلى بحر مليء بالأسماك في بلادهم!

وقال أخي عادل لأمي: «ماما، هذا شخص تعب مثلنا من كثرة المشي؛ لذلك قام ليرتاح، وعرق».

ولكنه بالفعل شهيد، وحوله بركة دماء... ليس عرقًا!

سرنا 7 كيلومترات، وحين وصلنا، ذهبنا إلى دار خال أمي في الزوايدة. كنا نجلس في الحاصل.

أول يوم، صحونا باكرًا لنرتب أمتعتنا، ولكن كنا غير قادرين على الحراك، ولم نجد فراشًا. وبعد وقت، استطعنا شراء فراش، ولكن كان قليلًا... كان لكل عائلة فرشة واحدة وحرامان.

بدأنا نعتاد، ونمضي يومنا بشكل عادي، ولكن بدأت المؤونة تنفد، ولم يكن لدينا طحين؛ لذلك اشترينا قمحًا، وطحنَّاه، وأصبح لدينا طحين أسمر.

كنا نقوم من الصباح الباكر لنعجن لنا ولدار جَدِّي 200 رغيف يوميًّا؛ ليحصل كل واحد منا على رغيفين فقط في اليوم. وكنا نطبخ ونخبز على النار، وكان الحطب غاليًا جدًّا. كنا نذهب معًا ونجمع الحطب من الأرض التي نسكن فيها بصعوبة بالغة؛ نظرًا لاكتظاظ المكان بالنازحين.

وبعد خمسين يومًا، طُلب من سكان الوسطى. الإخلاء. بقينا هناك؛ لأننا لا نعرف أحدًا في مدينة رفح، أو أي مكان نذهب إليه. فكيف لمن يمتلك فللًا أو أراضي، أن يعيش في خيمة، في مكان يشبه الصحراء، في حرارة رمالها؟!

ولأن الأخبار تتغيَّر من حينٍ إلى آخر، والضرب اشتدَّ واقترب، قرَّرنا الإخلاءَ وتَرْكَ المكان؛ فمِن بعد أن تركنا بيتنا وأموالنا، ماذا بقي لدينا لنخاف عليه في مكانٍ لا نملِك فيه شجرة زيتون (على الرغم من أني داخل بلدي).

غادرنا الزوايدة إلى تل السلطان (في مدينة رفح)، وهو ما أسموه: مواصي مدينة رفح، واعتبروها من المناطق الآمنة.

اضطررنا إلى صنع الخِيَم، وقبل هذا صنعنا الحمَّام (أو دورة المياه)، نظرًا لكثرة عددنا، وهو عبارة عن حفرة عميقة تحت الأرض. وبعد تجهيز الخِيَم، كانت فرحة أبناء أخوالي لا توصف؛ ظنًّا منهم أنها رحلة تخييم كما في المسلسلات والأفلام الأجنبية، في رحلات السفر داخل الغابات والرحلات الاستكشافية. ولكن لم يعرف أحدٌ منا مصيره، فبدأت رحلة العذاب والعناء في البحث عن الماء.

كنا نتعاون، أنا ويعرب وإبراهيم وإرادة ومآثر ورويدة وشادية مع لجين ونايا وشقيقي الصغير عادل، لنتعلَّم تحمل المسؤولية. ونظرًا لكثرة المشاكل بسبب لعب الأطفال في الماء، قرَّر والدي شراء خزان خاص بعائلتنا الصغيرة، بعيدًا عن خزانات أخوالي. وكنت بمثابة الابن الأكبر لوالدي، ولم أحزن؛ لأن والدتي قالت لي ذات يوم: إننا نحن من نصنع الرجال، وبنات فلسطين هن شقائق الرجال. فأصبحت أرافق والدي إلى الحديقة اليابانية لتعبئة الماء المالح، وأحيانًا نذهب سويًّا إلى محطة ياسين، بعد الطيارة، بالقرب من البركسات، والمحطة المصرية، لتعبئة ماء الشرب، إذا لم تتوفر شاحنة الماء في منطقتنا.

ونظرًا لعدم توفر الطعام المناسب، سوى المعلبات المليئة بالمواد الحافظة والأملاح، ولأن والدتي كانت تستعمل النار للطهي والخبز، كنت أذهب إلى التكية، قاطعةً مسافاتٍ طويلة، لعلِّي أجد بعض الطعام الشهي الذي يُغني والدتي عن الطبخ. ولكن طيلة الخمسة أشهر، لم نجد تكيةً تهتم بالكيف إلا مرتين أو ثلاث مرات على ما أذكر. تناقشت مع والدتي بهذا الشأن، فقالت: «هم يطهون الطعام، حوالي عشر طناجر؛ لإعطاء أكبر عدد من النازحين؛ ظنًّا منهم أن الجميع يحب الطعام المخبوص

(أو النيء)، الذي نراه على حافة الطرقات ملقًى للحيوانات الضالَّة». وأردفَت: «لو أنهم طهوا خمس حلل من الطعام الجيد، لأخذوا الأجر والثواب بدلًا من الهدر».

تعرفت على الكثير من المناطق المختلفة في رحلتي تلك، منها: شارع النص، الحي السعودي، الحديقة اليابانية، الطيارة، البركسات، السوافي الرملية، محور فيلادلفيا. وتحدَّثنا إلى الجنود المصريين، ولكن كلامهم كان محدودًا؛ نظرًا لخوفهم من قادتهم.

كنا نعود من السوافي مرتاحين قليلًا. نعرف أن الأطفال يحتاجون إلى التسلق والصعود والنزول لتفريغ طاقتهم السلبية.

وبعد معاناة الليل من نومة الأرض ووجود الحشرات، كنا نرى جمال بلادنا من أعلى المناطق، لعل وعسى أن ننسى قليلًا مما نمرُّ به، آمِلين من الله عودةً قريبةً، وتحرير كامل أراضينا المحتلة.

أتى شهر رمضان علينا، وكنَّا ننتظره بفارغ الصبر؛ لاحتمال الاتفاق على هدنة.

لم نشعر ببهجة رمضان كسابق السنوات. كان الوضع سيئًا للغاية، من ناحية الحر الشديد، وناحية الطعام والشراب... لا ثلاجات، ولا عصير، ولا أكلات رمضان الشهية التي اعتدناها... حتى الخضراوات والفواكه لم تكن موجودةً آنذاك، ولكن كنا قنوعين، ومقتنعين بأن أي طعام وقتها يبقينا أحياء يكفي.

أتى العيد، ولم يكن كأي عيد... لا ملابس، ولا شيء، ولا صلاة، ولا أي شيء من مشاعر الله التي أمرَنا أن نعظِّمها.

يا لبؤس الحياة!

كم نعاني نحن في غَزَّة! ومَن مثلنا، في هذا العالم التعيس، يتحمَّل مثلنا أن يشاهد أشلاء إخوته وأصدقائه أينما حلَّ ونزل؟!

تبًّا للعالم الظالم الذي يهون عليه إراقة دم أخيه المسلم، ولم يحرِّك ساكنًا.

كانت فسحة العيد آنذاك هي الذهاب إلى السوافي، ولكن الدنيا أجهشت بالبكاء على كم الشهداء والدماء التي أريقت في غَزَّة، فكان المطر شديدًا، وغرقت الخيمة، وتهالكت الأقمشة محدِّثةً نفسَها. الحديد من الماء المالح يذوب ويصدأ، فما بالكم بخِرَقِ أقمشةٍ باليةٍ على جلودنا؟

بعد ثلاثة أيام، ذهبنا إلى السوافي. وشعرت بالتعب والإعياء، فقرَّرَت والدتي أخْذي إلى المستوصف لإجراء التحاليل الطبية. لكن حالتي لم تكن بسوء الإصابات التي نعاني منها في المراكز الطبية. ونظرًا لشحِّ المعدَّات والأجهزة الطبية وكثرة الحالات، عدت إلى الخيمة وأنا متعَبة.

قرَّرت والدتي، بعد أن رأت لون بياض عينيَّ أصفرَ، أن تعيدني إلى الطبيب، لعلها تجد سببًا لإعيائي الشديد؛ فقد أكون مصابةً باليرقان أو الصفراء أو التهاب الكبد الوبائي.

فثبت ما كنا نخشاه، والدرجة كانت مرتفعة. وبدأت التساؤلات: ما نوع الحمية؟ ماذا تأكل يارا؟ ولكن، بحمد الله، كان التمر متوفرًا آنذاك، والخضار، رغم ارتفاع ثمنه. ولكن، ما سبب الإصابة، ونحن نهتم كثيرًا بالنظافة، على الرغم من قلة الماء والغذاء، ولا نأكل الطعام المكشوف؟ فتبيَّن أن السبب هو الماء الملوَّث.



صحراء مدينة رفح هي الأقرب إلى صحراء سيناء، حيث رمانا المحتل إلى أقصى مكان في قطاع غَزَّة، كقرب الشمس من كوكب عطارد.

لم نسلم من الحشرات السامة التي توقظنا، كأنها مؤقت الدوام! وأي دوام هذا الذي يبدأ من الرابعة فجرًا؟!

الأطفال لا يفكرون ولا يتمنَّون سوى ملجأ آمن ومسكن ملائم وطعام نظيف.

وأتت إحدى الزواحف، وإذا بها أفعى! لتكتمل رحلة المعاناة؛ حيث صرخنا كثيرًا. لم نعتد رؤية هذه الزواحف.

لم ندرِ أن الاحتِلال لن يتركنا بحالنا. فذات يوم، ألقى علينا منشورات الإخلاء العاجل استعدادًا لتنفيذ عملية في رفح.

وكان النُّزوح هذه المرة هو الأصعب؛ حيث كان القماش والنايلون مهترئين، لا يصلحان لإعادة التركيب مرةً أخرى، وأسعار النقل غالية جدًّا، والأثاث كثير كمنزل متنقل. أننزح مرةً أخرى بعد أن بدأنا بالتأقلم؟!

غادرنا رفح في يوم 2024/5/15، وأصبحنا من بعدها نعدُّ الأيام منتظرين خبر الهدنة أو ما شابه.

عدنا إلى الزوايدة، ولكن بخيمة بالية هذه المرة، فكان الاستقبال بخمس أفاعي على باب الخيمة. وفي اليوم الرابع، وجدنا حيوان القنفذ. وبعدها بأيام قليلة، وجدنا سلحفاة وحرباء وبومة وكلابًا شرسة.

ثم ذهبنا إلى منطقة السوارحة، بسبب عملية فجائية في مُخيَّم النصيرات لتحرير رهائن الاحتِلال، وتركنا الجمل بما حمل؛ حيث جُنَّ جنون المحتل. وعدنا بعد انتهاء العملية بساعتين.

وفي اليوم التالي، ذهب أبي إلى المرحاض التقليدي المغطَّى بالقماش. وبعدما انتهى من قضاء حاجته، إذا بعربيد[2] أسود اللون ينهال عليه، طوله متران، وكأنه يجلس في منزله. فصرخت أختي رويدة على أخواتي، فقتلوه.

وبعد أسبوعين، سطا جرذ كبير على الحمام الملاصق للخيمة، وحفر نفقًا كبيرًا كأنه من أصحاب الثغور، وغزا الخيمة. فقامت أمي بهدم وكره مرارًا وتكرارًا، لكنه أجبِرَ على

2- العربيد هو ثعبان الحنيش.

الانتقام، فمشى على وجه ماما وهي نائمة، وترك علامةً على وجهها؛ كي لا تنسى أننا في موطنه.

هذا حال تمسكنا بوطننا.

وأكثر ما ساعدنا في هذه الظروف القاسية، تعرُّفنا على مُخيَّم (يافا العزة)؛ كي نستثمر أوقاتنا في ما نحب ونرضى، ونبقى شوكةً في حلق العدو بسلاحنا وعلمنا وقرآننا.

خيمة أو قصر... الهدف واحد، والرب واحد. ونحن منتظرون نصرةَ حق المظلومين. نقرأ، ونحفظ القرآن في الخيمة، وندعو الله، ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلًا.

قطع حبلَ أفكاري ومخيِّلةَ عقلي صوتُ أبي وجَدَّتي: «يارا... وين شردتي؟ انتهت العملية. يلَّا نرجع على الخيمة».

وما زالت المجازر مستمرة. يتساقط الشهداء كعنقود عنب نفرط حباته، ونقدم أرواح الأطفال كحبات اللؤلؤ المختبئة في ثمرة الرمان.

وصلنا إلى نحو خمسين ألف شهيد، وما زالت قضيتنا عنوان التاريخ والتحدِّي والصمود.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: غزل طارق زاد العجل

العمر: 10 أعوام

أنا طفلة فلسطينية في عمر الورد، اسمي غزل، وعمري عشر سنوات. في ليلةٍ من ليالي شهر أكتوبر سنة 2023، استيقظت أنا وعائلتي على أصوات الصواريخ المخيفة الغاشمة الصهيونية، فأصابنا الذعر والخوف، وأصبح كل فرد من أسرتي يركض ولا يعرف أين يذهب. أما أنا فكنت أصرخ وأبكي بشدَّةٍ خائفةً على أبي وأمي وأخواتي.

فجأةً، سمعنا صوت جارنا ينادي أبي ويقول له: «اخرج أنت وأسرتك فورًا؛ لأن العدو الصهيوني بعث رسالة بقصف بيتكم».

فهرب أبي بسرعة، وجمعنا كلنا، وخرجنا من بيتنا الجميل، تارِكين فيه كلَّ ذكرياتنا الجميلة. وبعدها، هدم العدو الغاشم بيتنا بكل ما فيه من ذكريات دافئة وجميلة وعزيزة على قلوبنا، وأصبحنا بدون بيت يجمعنا أنا وأسرتي. ومن هنا، بدأت رحلة العذاب والنُّزوح والخوف من همجية العدو اللعين الذي لا يفرِّق بين صغير وكبير، ولا بين إنسان وحيوان.

منذ تلك الليلة، ونحن نازحون من مكانٍ إلى مكان، نبحث عن الأمان. ولكن للأسف لم يعد في غَزَّة مكان آمن، وضاعت ذكرياتنا وأحلامنا وماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. في قلوبنا حسرةٌ كبيرة كلَّما تذكَّرنا أحبابَنا وجيرانَنا وأبناءَ شعبِنا الذين استُشهِدوا. نبكي كلَّما تذكَّرنا بيتنا وبيت آبائنا وأجدادنا. نتألَّم عندما نتذكَّر شوارع غَزَّة الجميلة التي لا تزال عالقةً في ذاكرتنا، ونتمنَّى أن يأتي اليوم الذي نعود فيه إلى غَزَّة حبيبتنا.

وفي آخر قصتي، لا أستطيع غير القول: حسبنا الله ونعم الوكيل.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: ديما حسن محمد الكومي

العمر: 11 عامًا

كنت أسكن في مُخيَّم الشاطئ، وكانت الحياة طبيعية. استيقظت في يوم 7 أكتوبر لأرتدي ملابس المدرسة لأذهب إلى المدرسة كالمعتاد، وفجأةً سمعنا صوتَ صواريخ، وأصواتًا غريبة. وبعدها بساعات، بدأت الحَرب. نسمع أصوات الغارات الإسرائيلية المخيفة، وكلَّ يوم تزداد وتقترب. وبعدها بأيام، بدأت طائرات الاحتِلال تلقي مناشير للنزوح إلى الجنوب. بدأنا نشعر بخوف أكثر أنا وأسرتي. يومًا بعد يوم، القصف يزداد.

من الخوف، طلبنا من أبي النُّزوح إلى الجنوب. بدأت أمي تهدِّئني أنا وأخواتي، وأنا أرى دموعَها على خدِّها، وتردُّدًا. وقالت لنا: «لا نريد أن نترك بيتنا ونذهب. أين سنذهب؟».

وعندما اقتربت دبابات الاحتِلال، قررنا النُّزوح إلى الجنوب.

ذهبنا مشيًا على الأقدام، وكانت رحلةً صعبةً ومخيفةً جدًّا.

كنت أرى جنود الاحتِلال أمامي. من شدة الخوف، سقطت على الأرض، وحملني أبي، ومشينا حتى وصلنا إلى مُخيَّم النصيرات، وجلسنا نفكر: إلى أين سنذهب؟

أمضينا عند عمة أبي ثلاثة أشهر، في ضيق وغلاء أسعار. وبالمناسبة، أبي كان يعمل في قطاع غَزَّة بعمل خاص، وعندما نزحنا إلى الجنوب، أصبح لا يعمل. وكنت دائمًا أرى الحزن على وجه أبي.

بعدها ألقت الطائرات المناشير بإخلاء مُخيَّم النصيرات، وبدأ القصف، واقتربت الدبابات. من شدَّة الخوف، قرَّرنا النُّزوح مرة أخرى إلى مدينة دير البلح، مشيًا على الأقدام، ولم يكن معنا شيء؛ لا حرام ولا فرشة ولا شيء يؤوينا من شدة البرد. وجلسنا في مدرسة، ولا يوجد شيء يؤوينا في الليل من البرد، وأبي وأمي يفكران كيف سندبِّر خيمة.

ثاني يوم، الحمد لله دبَّر أبي أقمشة لتؤوينا من المطر، وبنينا خيمة. كانت باردةً جدًّا، فكانت أمي تهوِّن علينا: «إن شاء الله ما تطول، ونرجع على غَزَّة».

وأمضينا عشرة شهور من الخوف والحزن.

نتمنى أن تقف الحَرب، ونرجع لحياتنا الطبيعية، ويرجع أبي لعمله. كنت دائمًا أرى الحزن بعينيه، والتعب. وأتمنَّى أن أرجع لمدرستي لأرى صديقاتي.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/27



الاسم: روان مجدي مصلح

العمر: 19 سنة

شقيقتها: فاطمة مجدي مصلح

العمر: 16 سنة

شقيقتها: سحر مجدي مصلح

العمر: 14 سنة

في يوم السبت، بتاريخ 7 أكتوبر 2023 استيقظنا من النوم نتجهَّز للمدرسة والجامعة، مثل أي يوم عادي. وفجأةً، سمعنا صوت الصواريخ... أصواتٌ جديدةٌ وعاليةٌ جدًّا. ونحن نعيش في المنطقة الشرقية، على الحدود. كل الجيران أخلوا بيوتهم. جهَّزنا أغراضنا الضرورية... بطاقات الهويَّة، وشهادات الميلاد، وبعض الملابس. خرجنا من المنزل، على أساس إنُّو الحَرب كم يوم وتخلص. نزحنا إلى بيت عمتي في المعسكر لمدة أسبوعين. اشتدَّ الوضع سوءًا. انقطعت المياه والكهرباء وشبكة الإنترنت، وانقطع التواصل مع الآخرين. ما كنا نشحن جوالاتنا؛ بسبب انقطاع التيار الكهربائي. اشتدَّ القصف حولنا. ما كنا ننام بالليل من كثرة الخوف والقلق وقصف البيوت والأحزمة النارية التي يفعلها الاحتِلال، وأصوات صراخ الناس. فنزحنا للمرة الثانية، وذهبنا إلى مدرسة المفتي في مُخيَّم النصيرات لمدة ثلاثة أشهر.

بدايةً، كان الوضع فيها جيدًا نوعًا ما. كنا نسمع صوت القصف، ولكنه كان بعيدًا قليلًا.

بعد ذلك، بدأ الاحتِلال يقصف حولنا كثيرًا، تمهيدًا لإخلاء المدرسة. وفي يوم، قصفوا الطاقة الشمسية الموجودة في المدرسة فجأةً دون تنبيه أو حتى إنذار، فبدأ الصراخ، والأشلاء تتناثر على الأرض، والأمهات يبحثن عن أطفالهن. وجاء الإسعاف لنقل الشهداء إلى المُستشفَى.

وبعد ذلك، في فجر يوم 2023/11/23، قصف جيش الاحتِلال بيتًا بجانب المدرسة التي كنا موجودين فيه، وأنا أُصِبت في هذه الضربة، فكانت الإصابة خطرة، والحمد لله على كل حال.

في ذلك الوقت، لم يقدر الإسعاف أن يأتي، فذهبنا إلى المُستشفَى مشيًا، فمرَّ الوقت، وأنزل الاحتِلال مناشير الإخلاء لهذه المدرسة، فخرجنا منها. كان هذا هو النُّزوح الثالث.

نزحنا إلى مُخيَّم المغازي، إلى بيت خالتي. كانوا هم أيضًا على وشك النُّزوح، فخرجنا من عندهم. ما كان فيه أي وسيلة مواصلات، فطلعنا مشي من مُخيَّم المغازي إلى مدينة دير البلح. هذه حالة النُّزوح الرابعة.

أول شيء، ما كان لنا مكان نقعد فيه، فقعدنا في الشارع ليلة كاملة، وبعدها شفنا رجل، وقال لنا: «تعالوا عنَّا الليلة لوقت ما تلقوا مكان».

طلعنا تاني يوم من عندهم، وعملنا خيمة من الأقمشة، قبال مُستشفَى الأقصى، على الرصيف. كان وقتها الشتاء، وكنا عيَّانين، لوقت ما لقينا نايلون نعمل فيه الخيمة. عشنا أصعب وأسوأ الأيام. وفي يوم من الأيام، حكوا بدّهم يجتاحوا شارع الأقصى. طلعنا من المكان. وبعد كم يوم، قصفوا المكان اللي كنا فيه، وبعدها كانت حالة النُّزوح الخامسة، إلى مدرسة أحمد الكرد، في مدينة دير البلح.

عشنا فيها تقريبًا تسعة أشهر، وما زلنا فيها. عشنا فيها أوقاتًا صعبةً جدًّا، والتي من ضمنها الغلاء المعيشي، وخاصةً الخبز الذي كنَّا نحصل عليه بصعوبة، وكذلك الماء، والأمراض الجلدية التي انتشرت بيننا تأكل أجسادنا، ولا يتوفر لها علاجٌ أبدًا.

كانت توجد بجانبنا مدرسة خديجة، وهي نقطة طبية للعلاج، وأيضًا تؤوي نازحين. في يوم من الأيام، قصفها جيش الاحتِلال الغادر دون سابق إنذار. ونحن أيضًا أخلينا المدرسة التي كنا موجودين فيها. بعدها رجعنا إليها؛ لأنه حرفيًّا لا يوجد مكان نذهب إليه. ويومَها، رأينا الشهداء والأشلاء التي توجد على الأرض، منها الصغار والنساء وكبار السن.

وهذه قصتنا في هذه الحَرب. ونتمنى وندعو الله أن تكون هذه آخر مرحلة نُزوح، وأن تنتهي هذه الحَرب على قطاع غَزَّة إن شاء الله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/28



الاسم: إيلين مروان العطاونة

العمر: 10 أعوام

المكان الأصلي: مدينة الزهراء

مكان النزوح: دير البلح

في ليلةٍ من ليالي الحَرب المؤلمة، كانت أمي تروي لنا قصةً قبل نومنا. وفجأةً، سمعنا أصوات صراخ، فذهبنا لنعرف مصدر الصراخ، وإذا بالناس تجري وتصرخ، وكان السبب اتصالًا من الاحتِلال الإسرائيلي بإخلاء أبراج الإسكان تمهيدًا للقصف.

شعرنا بالذعر والخوف، فما كان منَّا إلا أن هربنا بأمتعتنا. وعندما وصلنا إلى مُستشفَى الوفاء، بدأت الصواريخ بالنزول على الأبراج.

توجَّهنا إلى شارع جامعة فلسطين، وجلسنا على رصيف الشارع من الساعة الثامنة صباحًا، والخوف والبرد تغلَّبا علينا. وبعد انتهاء القصف، توجَّهنا إلى النصيرات مشيًا على الأقدام، إلى بيت عمي باسل.

بعد مرور عِدَّة أيام، تم قصف البرج المجاور لنا. وللاطمئنان أكثر، توجَّهنا إلى منزل قريبتنا. وخلال أيام، جاء والدي ليطمئن علينا، وأصرَّ أخي الصغير أن يذهب مع أبي إلى بيت عمِّي باسل، لكن أمي رفضت، وكانت قلقة، فأصرَّ أبي على أخذه. وبعد مرور ساعات، سمعَت أمي صوت قصف منزل، وبدأت بالدعاء لهم ألّا يُصيبهم مكروه.

فجأةً، جاء عمِّي عمر، ومعه أخي الصغير مصابًا، والدم يملأ جسده، ويصرخ ويبكي ويقول: «أبي أبي... أبي مات».

أخبرَنا عمِّي عمر بقصف منزل عمِّي باسل. استُشهِد جَدِّي وعمَّتي، وأصيبت جَدَّتي. وظننَّا أن والدي قد استُشهِد. ولم نعرف أنه حيٌّ يرزق حتى ظهيرة اليوم التالي، عندما جاء وهو مصاب وحزين. سعدنا لرؤيته سالمًا، على الرغم من حزننا على فقدان أحبَّتنا، ودعونا لهم بالرحمة. ومن ثم نزحنا إلى مدرسة أحمد الكرد، ومكثنا هناك.

وها نحن ننتظر مصيرنا. فإما الشهادة، وإما انتهاء الحَرب والعيش بكرامة وسلام.

اللهم ارحم شهداءَنا، واشفِ جرحانا، وفك قيد أسرانا. اللهم احفظ مجاهدينا وانصرهم. اللهم فرِّج كربتنا، وأَنهِ هذه الحَرب لا فاقدين ولا مفقودين. اللهم ألهِمْنا الصبرَ والثبات. اللهم احفظ عائلتي وأحبَّتي.

أتمنَّى السلامة التامة للجميع.

لا تنسوا قراءة الفاتحة على روح جَدِّي وعمَّتي.
أحبُّكم جميعًا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: شام علاء جميل الديب

العمر:7 أعوام

كنت أعيش أيامًا هانئةً، ملؤها الأمان والسعادة، وسط عائلتي الجميلة، رغم الاحتِلال والحصار الذي فُرض علينا. استيقظنا ذاتَ صباح، في السابع من أكتوبر عام 2023، على أصوات انفجارات مألوفة علينا؛ ربما لأنها لم تكن المرة الأولى التي تحدث فيها انفجارات كهذه؛ فلا تكاد تخلو سماؤنا من طائرات الاحتِلال والانفجارات المفاجئة التي يقوم بها كلَّ فترة.

لم أستطع فهمَ ما يحدث. انفجارات متتالية تعمُّ المدينة. جميعنا سيطر علينا الخوف، وبدأت أجسادنا بالتصلب لهول ما حدث. ذهبت إلى أمي والذعر يملؤني، وأمي كذلك ترسم على وجهها علامات الاستفهام والخوف مما يحدث. قمنا بتشغيل التلفاز، فإذا بخبرٍ أثلج صدورَنا. صواريـخ المقاومة تغزو أجواء بني صهيون، وأبناء مقاومتنا يقتحمون المستوطنات، ويُجهِزون على جنود الاحتِلال، ويوقعونهم بين قتيل وأسير وجريـح.

بدأت التكبيرات وصيحات النصر تصدح من مآذن المساجد، وتهليلات الناس في الشوارع، وتعبيرات الفخر بأبناء مقاومتنا اعتلَت كلَّ غزيٍّ شريف. كانت مشاعرنا مليئة بالسعادة والخوف والترقب لما سيحدث في الساعات المقبلة. حتمًا ستكون هناك حرب ضروس قاسية. وفعلًا، بدأت العملية العسكرية الصهيونية في مدينتنا.

بدأ القصف العشوائي الهمجي يطول كل شيء في المدينة؛ الشجر والحجر والبشر. وفي كل حين، نتلقَّى خبرًا باستشهاد فلان وفلان.

وبعد أسبوع قضيناه في بيتنا، جاء القرار بإخلاء كل من في المبنى، وخرجنا من المنزل آمِلين أن نعود.

ذهبنا إلى بيتٍ قريبٍ من بيتنا. أمضينا ليلةً واحدةً، ثم قام الاحتِلال بإلقاء مناشير تأمر سكان القطاع بالخروج من الشمال إلى الجنوب تمهيدًا لعملية عسكرية برية، بحسب قول الاحتِلال بأن: منطقتكم منطقة قتال خطيرة.

ومن هنا، بدأت رحلة النُّزوح الحقيقية.

أخذنا ما يمكن حمله من متاعنا، وبعض الملابس، وأوراقنا الرسمية الهامة فقط، وخرجنا مرغَمين تاركين وراءنا بيوتنا، وذكرياتنا الجميلة، وكل ما نملِك.

كانت أول محطة نُزوح لنا إلى مُخيَّم النصيرات. أمضينا هناك ما يقارب الأسبوعين.

في تلك الفترة، تلقينا نبأ ارتقاء خالي شهيدًا. خيَّم الحزن وصرخات الألم... ألم الفقد على جميع أفراد عائلتي. بكيت كثيرًا حزنًا على فراق خالي الحنون، وعرفت أنه ذهب إلى الجنة، ولن يعود إلى الأبد.

كان هناك قصف كثيف في منطقة تواجدنا. ارتقى الكثير من الشهداء على مرأى من أعيننا. هنا، قررت جَدَّتي بالنُّزوح إلى محافظة أخرى بحثًا عن الأمن والأمان.

نزحنا مجدَّدًا إلى مدينة رفح؛ حيث ادَّعى الاحتِلال أنها منطقة آمنة. لم يكن يمر يوم دون أن يحدث قصفٌ يُوقِع مصابين وشهداء.

أمضينا هناك ثلاثة أشهر.

بعد 15 يومًا من مكوثنا في مدينة رفح، وقع اتفاق هدنة مدَّته أسبوع. وأخيرًا استطعنا التواصل مع أبي، والاطمئنان عليه وعلى الأصدقاء والأحباب الذين كانوا لا يزالون صامدين في شمال المدينة؛ وذلك لأن شبكة الاتصالات كانت مدمَّرةً وعاطلةً عن العمل بفعل القصف الصهيوني.

وبعد انتهاء الهدنة، استأنفت القوات الصهيونية قصفها العدواني مجددًا، لنتلقى بعدها خبر ارتقاء أبي الغالي شهيدًا، بعدَ قصفٍ طال المكان الذي كان موجودًا فيه، ليكون أبي الشهيد الثاني من عائلتي.

انهمر الدموع من عينيَّ، وذهبت لاحتضان أمي لأواسيها وتواسيني بمُصابنا الجلل. وأكثر ما زاد قلبي وجعًا أنني لن أستطيع أن أطبع قبلةَ وداعٍ على جبينه الطاهر؛ فبعد مرور ستة أشهر على استشهاد والدي، تم استخراجه من تحت الأنقاض، ودُفِنَ دون أن ألقي عليه نظرة الوداع.

في البداية، فقدت منزلنا الجميل وغرفتي المليئة بالرسومات وألعابي وملابسي المفضلة... ذلك المنزل الذي كان يضمنا ويضم أحلامنا. والآن فقدت أبي، وحُرِمت من حضنه الدافئ... إلى الأبد. أصبحت يتيمةَ الأب، نازحةً بلا مأوى، حُرمت من إكمال تعليمي، ومن حقي في التعلم واللعب كباقي أطفال العالم.

أنا طفلة بعمر السبع سنوات، ولكن الحَرب جعلتني أكبر من عمري بكثير.

مجدَّدًا، قام الاحتِلال بنشر أخبار أنه يريد التوغل في مدينة رفح توغلًا بريًّا، وعلى كل النازحين النُّزوح إلى المحافظة الوسطى.

حينها أدركنا أننا سنعيش معاناةَ النُّزوح مرة أخرى، إلى محافظة دير البلح.

جمعنا ما تبقى معنا من أغراض، وتوجَّهنا بشاحنة كبيرة إلى مدينة دير البلح، وأصوات القذائف والدماء اللامحدودة من حولنا. وأخيرًا وصلنا.

هنا تتجسَّد مأساة النُّزوح الحقيقية... أيامنا الروتينية... كل يوم يعيد نفسه.

في باقي الأيام، يبدأ جدول يومنا بعد صلاة الفجر، بتعبئة المياه. نصطفُّ طابورًا

طويلًا لنعبِّئ جالونات المياه، وأحيانًا نعود خالي الوفاض؛ بسبب شجار حدث بين الناس حول من يحظى بتعبئة جالونين أولًا.

تقوم أمي بإعداد الخبز، ونصطفُّ طابورًا آخر لنقوم بالخبيز، بعد أن نكون أمضينا وقتًا في جمع الحطب والنايلون لإشعال النار بالفرن الطيني الذي أعدَّه مندوب المخيَّم لمخيَّمنا.

جميع العائلات تعيش هنا في خِيَم من شوادر نايلون مقامة في الشوارع، والحرارة داخلها لا تُطاق.

كلنا نعيش حياةً مأساويةً صعبةً، للحدِّ الذي لا نستطيع أحيانًا وصفَه ببعضِ الكلمات... فالحقيقة والمشهد أبلَغ من الكلام.

ثم تقوم أمي بغسل ملابسنا يدويًّا، حتى ينهش التعب جسدها المنهَك، ثم نقوم بإشعال النار مجدَّدًا لتُعِدَّ أمي لنا الطعام مما هو متوفر لدينا من معلَّبات وأكل غير صحي، لنُقِيتَ به أجسادنا، ونكمل يومنا.

هنا ينتهي يومنا المتعب تقريبًا.

وأخيرًا يأتي الليل يجرُّ ذيلَه.

الليل عندنا مختلف. تضيء سماءَه قنابلُ الإنارة وصواريخ العدو بدلًا من النجوم والقمر. هدوؤه حذر، يثير الرعب داخلنا. ننتظر الموت كلَّ لحظة. عند كل انفجار أو تصفيرة صاروخ، نقول: «قد حان دورنا». ننام ونحن نتلفَّظ بالشهادتين؛ لأننا ربما نلتحق بمواكب الشهداء، في أي لحظة.

لم تقف المعاناة عند هذا الحد. هناك قصص وحكايات لم تُكتَب بعد. لكلِّ إنسانٍ موجودٍ على هذه البقعة الطاهرة قصةٌ ومأساةٌ وألمٌ... وما زالت الحَرب مستمرَّة، والرباط فيها إلى يوم الدين.

أتمنَّى أن ينتهي هذا الكابوس، وأن نستفيق على خبرٍ يملأ قلوبنا فرحةً، رغم ألمنا:

«تم الاتفاق على وقف إطلاق النار

وبإمكانكم العودة إلى دياركم ومدينتكم»

دمتم سالمين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/28



الاسم: محمد نضال المبيض

العمر: 10 أعوام

كانت ضحكاتنا تملأ البيت. أمي تُعِدُّ لنا الفطور، وتنادي: «هيا أسرِعوا، جهِّزوا أنفسكم للذهاب إلى المدرسة». أعطتنا ساندويتشات. وقفت على باب البيت كالمعتاد توصينا أن نجتهد في دروسنا، ونستمع جيدًا لمعلّمنا، ونحلَّ الامتحان الشهري، كما أخبرتنا أنها عند عودتنا ستكون قد أعدَّت لنا وجبة طعام لذيذة نحبها. وختمت بدعوة جميلة: «الله يحفظكم ويجعلكم من الصالحين».

هذا ما أتذكره، قبل مناداة أمي لنا أنا وأخواتي من وسط الطريق للرجوع إلى البيت، بعد سماع دوي انفجارات وقصف مدفعي.

لا نعلم ماذا يحدث! الكل ينادي، يصرخ: «هل أتي يوم القيامة؟».

لا، إنها طائرات الاحتِلال تملأ السماء عاليًا، تقصف كلَّ مكانٍ في قطاع غَزَّة!

جمعنا بعض الأشياء في حقائب على ظهورنا. قلت لأمي: «علينا اختبار التربية الإسلامية. سآخذ كتابي معي». فكان جوابها بالإيجاب، ووضعته في حقيبتي.

غادرنا منزلنا ووطننا الصغير الدافئ الآمن إلى مجهولٍ لا نعلمه. وأسمع أمي توصينا: «استمروا بالجري. لا تتوقفوا. احموا رؤوسكم. لا تبتعدوا عني. اذكروا الله. انطقوا الشهادتين»؛ لنلتقي بالجنة إن لم ننجُ من تلك القذائف العشوائية المجنونة التي تتساقط واحدةً تِلْوَ الأخرى، بل تتسابق أيها ستصيب أطفال ونساء أكثر. شهداء على الأرض... أطفال... أشلاء... أمهات يصرخن ويَبكين أطفالَهن... ورائحة الأرض دماء. إنها الحَرب، وليست أي حرب.

ننتقل من مكانٍ إلى آخر. كل الأماكن غير آمنة. نسمع أصوات القذائف والصواريخ. الدبابات تقترب أكثر فأكثر. أين نذهب؟ نظرت إلى مدرستي، شارعنا، الحي الذي أعيش فيه... كل شيء مدمر. لم أستطع التعرف على أمي... تغيرت ملامحها إلى الحزن والألم...

شعرت بالصدمة عند سماع خبر استشهاد بعض من أصدقائي وأستاذي!

«لقد أحضرت كتاب التربية الإسلامية معي يا أستاذ لأستعدَّ للامتحان، لكنك سبقتنا إلى الرفيق الأعلى، وتركتَني أقدِّم امتحان صبري وإيماني وقدرتي على تحمُّل كل ذلك».

لا أعلم إن كنت سأنجو من تلك الحَرب أم إنني سأصبح عصفورةً في الجنة برفقتكم. رحمة الله عليكم يا أحبابي.

نزوح في نُزوح. لم أعد قادرًا على سماع أصوات الانفجارات والقصف ومشاهدة

الجثث في كل مكان.

نزحنا إلى الجنوب، بناءً على أوامر وتهديدات أطلقها جيش الاحتِلال في ذلك الوقت. أوضحَت لنا أمي أننا نبحث عن مكان آمن للحفاظ على سلامتنا جميعًا؛ فهي دائما قلقة من أن تفقد أحدًا منَّا. كانت تتعامل مع خوفنا من المجهول بإظهار قوتها وأن كل شيء سيصبح بخير.

ولكن يا أمي... لقد مرَّ الموت من أمامنا كثيرًا، ولم نمُت... إننا أحياء... لكننا لسنا بخير.

تجربة مرعبة... كان الأمر مخيفًا... الدبابات في كل مكان... وأكثر ما أرعبني مشاهد صادمة لم نكن نتخيَّلها في أسوأ كوابيسنا. لم يكن مسموحًا لنا أن نتوقف... نسير على الجثث الملقاة على الأرض... لم نكن قادرين على مساعدة الأشخاص المصابين في طريقنا.

وصلنا، بعد رحلة نُزوحنا الخامسة، إلى إحدى ساحات مُخيَّم النصيرات.

لم يكن المكان أفضل من الأماكن السابقة. هناك عائلة تنصب خيمة، وأخرى تبحث عن مكان، وعائلات بلا مأوى.

افترشنا الأرض، والتجأنا إلى السماء كبعض العائلات. أغمضت عينيَّ، وأنا أتذكَّر... كان الجنوب بالنسبة لنا رحلةً بحريةً نذهب إليها للترفيه بالصيف لجمالها ومناطقها الرائعة وأراضيها الزراعية. ولكنها اليوم كئيبة حزينة، انتشرت فيها الخِيَم المتهالكة التي يحوِّلها الصيف إلى أفرانٍ تغلي من شدَّة الحرارة، معدومة المقوِّمات الحياتية.

نذهب لنبحث عن المياه، والطعام وجبة واحدة في اليوم، ننتظرها، وننتظر قرار وقف إطلاق النار.

مكثنا في المكان شهرًا، ثم بعد ذلك اضطررنا إلى تركه خشيةً من الهجمات العنيفة التي يشنُّها جيش الاحتِلال على مُخيَّم النصيرات.

أصبحنا مهجَّرين داخل وطننا.

اتجهنا إلى منطقة دير البلح.

معاناة جديدة لا تقل عن نُزوحنا السابق... اكتظاظ شديد للخِيَم... نعيش التهجير والموت كلَّ مرة... لا مكان آمن كما ادَّعى الاحتِلال.

أقمنا خيمتنا داخل الإيواء. ننام بدون فراش، على الحصيرة. ننتظر موعد التكية لتناول الطعام، وقد تُعد أمي بعض الطعام على الحطب، حتى أصيبت عيونها بالحساسية من النار. لا تستطيع شراء غاز الطهي. لا يوجد لدينا غير الصبر والتحمُّل... جزاكِ الله خيرًا يا أمي.

افتُتحَت داخل الإيواء مدرسة، فانضممتُ إليها.

أشكر كلَّ من ساهم في تأسيس هذه المدرسة. أشكر معلمتي، والمسؤولين عنها. لقد أعطتنا الأمل من جديد بأن حياتنا ستستمر رغم الألم والدمار. رجعنا لذكرياتنا الجميلة في مدارسنا في غَزَّة. شكرًا لكم من كل قلبي. أعدتم لنا بعضًا من طفولتنا.

مرَّت الأشهر، ونحن نستيقظ على صوت القصف والطائرات. تلقَّينا خبر استشهاد عمي. حزنت كثيرًا عليه؛ لأنه كان بمثابة أبي. هنيئًا لك الشهادة يا عمي، ورحمة الله على روحك الطاهرة.

الجروح الجسدية ستُشفَى، ولكن هل ستُشفَى الذاكرة؟!

مِن قطاع غَزَّة، أيها العالم... هل تسمع؟

أنا طفل فلسطيني... سرق المحتل كل حقوقي، ووطني. أتمنَّى أن تنتهي الحَرب، وأعود إلى بيتي، حيث السلام والأمان. أتمنَّى أن أرسم الزهور والشمس وعائلتي، مثلما كنت أفعل في السابق. قصتنا تجسِّد الصمود في قطاع غَزَّة الذي فرَّقته الحَرب... تمثل الأمل والإنسانية في ظل الحروب والمأساة.

يومًا ما ستتوقَّف تلك الطائرات عن التحليق في سمائنا، وستحلّق أحلامنا ومستقبلنا بدلًا منها.

سننتصر بإذن الله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/24



الاسم: جنى علي أبو قمر

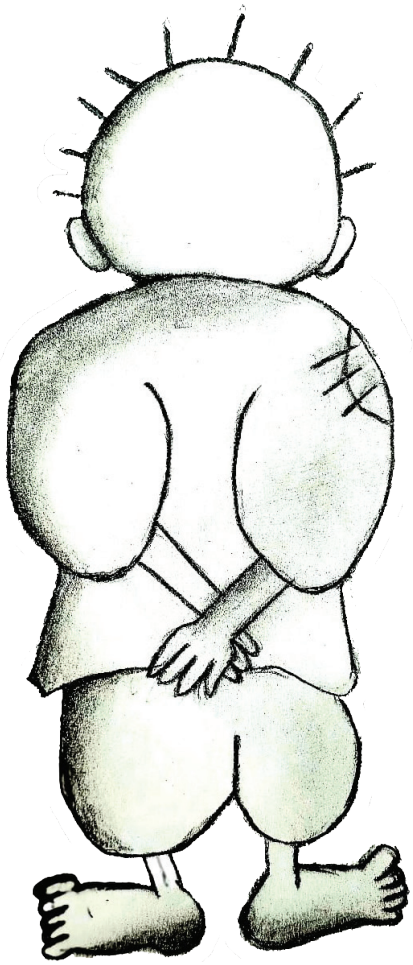
العمر: 9 أعوام

أنا الطالبة جنى علي أبو قمر، من مدرسة (بذور الخير)، الصف الرابع. أروي لكم قصتي الحزينة.

«في يوم 7 أكتوبر، انهالت الصواريخ، وقامت الدنيا ولم تقعد. أجبِرنا على الخروج من منازلنا في رابع يوم من الحَرب. تشتَّتنا، وخرجنا من مدينة غَزَّة. أنا أعيش في شمالها. من شدة القصف، خرجنا من بيتنا دون ملابس ولا مأوى ولا شيء. توجَّهنا إلى جنوب قطاع غَزَّة دون أبي وأخي. أنا أعيش في حالة سيئة، في خِيَم النازحين. لا شيء يحمينا. لا أستطيع أن أدبِّر أموري دون أبي وأخي الكبير. الدموع لا تفارقنا. تركت قلبي بغَزَّة. هذا المحتل جعلَنا في حالة صعبة مأساوية. أعيش كباقي المخيَّم. ربما أكون الأسوأ... في مكان دون ماء ولا هواء نقي ولا طعام ولا كهرباء. انتشر في جسمنا الوباء والأمراض من شدة الحرارة والتلوُّث البيئي. أعد الأيام لكي تنتهي الحَرب، وألتقي بأبي وأخي. ولكن لم نرَ أي شيء من هذا الانتظار الصعب الذي لم أجد منه سوى الانتظار. وأملنا بالله كبير».

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/21

الفصل الثاني
صمود نساء غزة بأحرف من نور وأمل





الاسم: جيهان النمر

العمر: 40 عامًا

بدأت القصة بتاريخ 2023/10/07، يوم السبت، على أصوات صواريخ ومدافع وقذائف من الجو، والبحر، والبر! دبابات وبوارج حربية وطائرات. لم نعلم أنَّ هذا اليوم سيكون بدايةً لمعركة عنيفة في حياتنا.

أنا جيهان، لديَّ طفلان يتيمان، الكبير عبد الله 11 سنة، والصغير نصر 7 سنوات. وكنت أعيش مع أطفالي في كنف عائلتي وتحت رعايتهم بعد وفاة زوجي.

مع بداية الأسبوع الأول في الحَرب، لم نستطع فعل أي شيء غير الخوف وعدم الأكل أو النوم؛ لأننا في غَزَّة، تحت مرمى النيران؛ حيث كان القصف كثيرًا جدًّا، وعنيفًا، لم يُفرِّق بين صغير أو كبير. بنايات كاملة بسكانها تتعرض للإبادة، أعداد الشهداء تتزايد بسبب قصف البيوت على ساكنيها.

ومع كثرة الدمار والموت والقصف حولنا، في المنطقة التي كنت أعيش فيها أنا وأطفالي، منطقة ميناء غَزَّة، انتقلت مع أطفالي إلى بيت جدهم المتواجد في شارع الجلاء، عمارة التاج؛ حيث نزحنا بحثًا عن الأمن والأمان.

وكانت شقة عمي، جَدِّ الأطفال، تحتوي على 40 شخصًا من العائلة، نزحوا من أماكن مختلفة، في ظل تواصل القصف من حولنا.

في الساعة الخامسة بعد عصر يوم الأربعاء الموافق 2023/10/25، كنا متواجدين جميعًا، يساند بعضنا البعض؛ حيث تحتوى البناية على خمسة طوابق، وفي كل طابق أربع شقق، وفيها ما يقارب 200 نازح، وحولنا بنايات بنفس الهيئة والشكل... فجأةً، في الساعة الخامسة، سمعنا صوتًا كأنه قنبلة نووية! وأصبحت القنابل وأصواتها تزداد. وفي لحظةٍ، انهار كل ما حولي، وسقطنا على الأرض، ولم أرَ في تلك اللحظة شيئًا غير الغبار في كل مكان، وأنا أتشهَّد مع كل ثانية، وأحاول فتح عيوني. ولم أستطع البقاء. غبت عن الوعي. وكانت لحظات كأنها من لحظات أهوال يوم القيامة! ولم أفق إلا بعد مرور ما يقارب الخمس ساعات. وجدت نفسي في مُستشفَى الشفاء، ملقاة على الأرض، وداخل المُستشفَى حكاية أخرى مليئة بالفوضى والجرحى والدماء، وأصوات بكاء الأمهات، وصراخ الأطفال، ورائحة الموت.

أصبحت أتساءل: أين أنا؟ ماذا حدث؟! وأنا أبكي وأصرخ. جاءتني إحدى الممرضات، وأمسكت بي، ورفعتني عن الأرض، وأجلستني على كرسي، وقالت لي: اهدئي. الحمد لله

أنت بخير، ونجوتِ بأعجوبة. لم يُصبكِ أذى. وأنا أصرخ وأنادي: أولادي وينهم؟ وين راحوا؟

يا أَلله! ما أصعبه من موقف! ومن يوم! ومن لحظات!

قلت للمرضة: رنِّي على أحد إخوتي؛ فأنا لا أستطيع الوقوف من هول الصدمة، والأصوات التي في رأسي.

بعد لحظاتٍ، جاء أخي يقول لي: جيهان! الحمد لله أنك بخير. أولادك بخير. لا تقلقي، اهدئي.

وبينما أنا بين ممرات المُستشفَى، أمشي بصعوبةٍ شديدةٍ، في طريقي لأخذي إلى بيت أهلي، سمعت أحد الصحفيين عبر مقابلته يقول إن هناك مجزرة حدثت في بناية التاج، وأربع بنايات حولها، تم قصفها بـ 16 صاروخًا من قِبَل الطائرات الحَربية، ولم يبقَ لهذه العمارات أي أثر، ولم يبقَ من سكانها أي شخص على قيد الحياة، وعدد الشهداء يتجاوز 300 شهيد.

أصبحت أصرخ، وأصرخ، وأنادي أولادي: يا عالَم، جيبولي ولادي.

أدركت أنهم تحت ركام المنزل.

في الساعة الثالثة فجرًا، أوصلَني أخي إلى بيت أهلي؛ لعدم وجود أَسِرَّة داخل المُستشفَى. وفي تلك الساعة، أخذ إخوتي يبحثون في أقسام المُستشفَى عن أولادي، لعل أحدهم موجود فيها، أو موجود بين أروقة المُستشفَى. لكن لا أحد منهم موجود، سِوَى عمي جَدِّ أولادي... وجدوه داخل ثلاجة الموتى شهيدًا.

تيقَّنت حينها أنَّ أولادي وباقي العائلة تحت الأنقاض.

في اليوم التالي، خرج إخوتي مسرعين إلى مكان العمارة التي كنا متواجدين فيها، بحثًا عن أولادي. لم يكن معهم أي معدات إزالة أو جرافات؛ لعدم توافرها... ولو توفرت، فالموجود منها في غَزَّة عدد قليل، وهي مشغولة بإزالة ركام آخر.

ظل إخوتي يبحثون ويزيلون الركام بأيديهم، وأدوات بسيطة. وفي خلال اليوم، وجدنا جثةَ جدة أولادي وعماتهم شهداء. وبتاريـخ 2023/10/27 عثرنا على ابني الكبير عبد الله شهيدًا! وبصعوبةٍ تم التعرف على ملامحه من كثرة الدماء والإصابات التي عليه، والدمار والركام الواقع عليه.

دُفِنَ عبد الله مع أولاد عمه الشهداء في مقبرة جماعية. وظل البحث جاريًا عن طفلي نصر، وما زال القصف مستمرًّا، وكل شيء متحرك يتم استهدافه من قِبَل الطائرات. وخلال البحث، وجدوا جثث جيراني، وما زال مصير ابني نصر مجهولًا. ظللنا نبحث ونبحث تحت الركام، تحت الأنقاض، بأقل الإمكانات، حتى عثرنا عليه شهيدًا، بعد ثمانية أيام، بتاريـخ 2023/11/01 مساءً.

وفي اليوم التالي، ذهبنا لنودِّع نصر. كانت المُستشفَى مليئةً كعادتها بالشهداء والجثث المتراكمة بعضها فوق بعض.

السؤال الآن: في ظل الوضع الأمنى الخطير جدًّا خارج المُستشفَى، كيف سيتم دفن الشهداء؟

جاءت شاحنة كبيرة، يستعملها التجار عادةً لنقل البضائع، تحمل رايات بيضاء؛ حتى يعلم جيش الاحتِلال أنها شاحنة مدنية تنقل جثث الشهداء. وضعوا في الشاحنة ما يقارب 150 شهيدًا. ذهبت الشاحنة لدفنهم في أرض قريبة من المُستشفَى، وذهب قلبي معهم، ودُفِنوا في مقابر جماعية.

بدأت هنا حكايةٌ أخرى من العذاب، والفقد، والبعد، والموت... حكاية جديدة، لكن دون أطفالي، دون عائلتي... حكاية نُزوح إلى مكان آخر؛ نظرًا لخطورة الوضع في غَزَّة بأكملها؛ حيث استولى عليها الجيش، وأرغم الناس على الذهاب إلى مكان آخر، دون أخذ أي غرض معهم. نزحت مع أخي وعائلته، كحال جميع الغزِّيين، إلى أرض خان يونس، حيث نصبنا الخِيَم، ونحن تحت المطر... لا وجودَ لحياةٍ في هذا المكان! لا كهرباء، لا طعام... هو الموت فقط! والقصف الذي نعيش تحته.

لا شيء يحمينا من خطر الصواريـخ، لكن الحامي في كل مرة هو الله. وما زلنا نصارع الحياة.

وأرغمَنا الجيش مرةً أخرى على النُّزوح إلى مدينة رفح. وكلَّ يوم تزداد أعداد الشهداء، ويزداد الدمار والقصف.

وعند دخول مدينة رفح في شهر نيسان، أرغمَنا الاحتِلال بالقوة، وتركنا خِيَمنا، ونزحنا مرةً رابعةً إلى مدينة خان يونس، حيث الدمار، والخراب الذي لم ينتهِ.

لا ندري... لعلنا على لقاءٍ قريبٍ مع الله ومع أولادي.

أشهد أنْ لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله.

الحمد لله على ما أعطى، والحمد لله على ما أخذ.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/18



الاسم: محمد المصري

العمر: 19 عامًا

السجن يشهد على عذابي

في اليوم التالي من محاصرة مجمع الشفاء الطبي، الذي كنتُ أعيش فيه مع عائلتي، ومع أذان المغرب، قام الجيش الإسرائيلي بالنداء على جميع الشباب، للنزول إلى الطابق الأرضي.

أمرنا الجيش الإسرائيلي بتنظيم أنفسنا لمجموعات، بحيث يقوم بالمناداة على كل مجموعة بالترتيب؛ للخروج إلى ساحة المجمع، فقمت أنا ووالدي وأعمامي، والبعض من أصدقائنا، بترتيب مجموعة مكوَّنة من خمسة أشخاص.

قام الجيش بالمناداة علينا للخروج. بدأت شراييني تتصلَّب من شدة التوتر. وفجأةً، قام ضابط الجيش بالمناداة عليَّ لأتقدم نحوهم، فقمت بالتقدم. أمرني أن أخلع جميع ملابسي، ما عدا الملابس الداخلية، وأترك كل مقتنياتي الشخصية، وسُمِحَ لي فقط بحمل بطاقة الهوية الخاصَّة بي.

كان الجو باردًا جدًّا، والمطر يهطل علينا بكثافة.

أمروني بالجلوس على الأرض الرطبة، في هذا البرد وتحت المطر، وأنا لا أرتدي أي شيءٍ من الملابس. وبعد ساعتين على الأقل من الانتظار، جاء أحد الجنود، وأدخلني إلى أحد المباني عند الجيش. أخذ بياناتي الشخصية، ومن ثم جاء بمربط بلاستيكي، وجعل يديَّ خلف ظهري، وربطهما بذلك المربط بجِدَّة، وأتى بعصبة، وعصب عينيَّ.

في ذلك الوقت، كنت غيرَ قادرٍ على الحركة، مربوط اليدين، معصوب العينين. الجو بارد، جسدي يرتجف بردًا وقد أنهكه التعب، لا أقوى على التحرُّك بسبب برودة الجو.

في تلك اللحظات، كانوا ينادون على الأشخاص المتواجدين حولي؛ ليأخذوهم إلى تحقيق ميداني. كان صوت الضرب والتعذيب عاليًا جدًّا.

بعد أن يخرج الشاب من التحقيق، يُلبسونه ثوبًا أبيضَ من النايلون، ويضعونه بعيدًا عنا. قاموا بفعل ذلك مع أغلب الشباب المتواجدين بجانبي. كانوا يقولون إن الذي يرتدي الأبيض مصيره الإعدام الفوري.

كنت أنتظر أن يأتي دوري؛ ليتم التحقيق معي، وأنا لا أعلم كيف سيكون مصيري!

جاء أحد الجنود إلينا، أنا والأشخاص الذين بقوا متواجدين حولي، وقام بضربنا ضربًا مبرحًا، ومن ثَمَّ قام بنقلنا إلى شاحنة (باص)، مفتوحة السقف، ووضعنا فيها. كان الجو باردًا، والمطر يهطل علينا بكثرة. جعلنا ننتظر تحت المطر، دون رحمة أو شفقة.

نحن متوترون. لا نعرف ما مصيرنا، أو لماذا قاموا بفعل كل هذا معنا، أو إلى أين يأخذوننا؟

بعدها، بدأت الشاحنة بالسير. وطوال فترة مسيرنا، كان الجنود يضربونا أشد أنواع الضرب.

استمرت الشاحنة بالسير ما يقارب الخمس ساعات. تسير بسرعة عالية، ويقوم الجنود بضربنا، إلى أن وصلنا إلى جماعة ثانية من الجيش، قاموا هم أيضًا بضربنا ضربًا مبرحًا.

قسمونا إلى مجموعات، ونقلونا بسيارات أخرى. تمَّ نقلنا إلى سجن، وعندما وصلنا إلى مكان النقل، أنزلونا من السيارة، وقاموا بضربنا وشتمنا. أمرونا بالجلوس على الأرض لساعات، وبعدها عرضوني على طبيب، وسألني: ماذا تعاني من الأمراض؟

(طبعًا هذا الطبيب موجود فقط ليسجِّل نقاطَ ضعفٍ لنا، وعند التعذيب يزيد الضغط على هذه المناطق).

أخبرته أن يديَّ الاثنتين قد كُسرتا من قبل، وقدمي اليسرى قد كان بداخلها بلاتين، وكنت قد نزعته حديثًا، ومعي غضروف في ظهري. بعدها، قام بفحص جسدي. وجد به مكان طلق ناري. سألني: ما سبب الطلق؟ وقام بإدخالي إلى تحقيق خاص؛ بسبب هذا الطلق. وقد استغرق وقتا طويلا، بعدها أخرجني من التحقيق، واستلمني جندي فكَّ يدي من المربط البلاستيكي، وأمرني بخلع ملابسي الداخلية، وأعطاني ملابس خاصة بالمساجين؛ بنطالًا أكبر من حجمي بخمس مرات، وقميصًا كبيرًا جدًّا؛ ملابس رمادية اللون، مقيتة، تدعو لليأس. وقام بوضع كلبشات من حديد في يدي، وقدمي. ومن الملابس التي جعلني ألبسها، عرفت حينها أنني قد تم سجني، وأنا الآن داخل السجن. بعدها قام الجندي الذي يرافقني بالسير معي، وظلَّ يضربني طويلًا، طوال فترة مسيرنا، إلى أن وصلنا إلى الزنزانة، فتم نقلي إلى سجن (البركس). وهذا السجن عبارة عن بركس كبير مكوَّن من صفيح الحديد (الزينكو)، محاط بالسلك الشائك، مدجَّج بالجنود في الخارج. أدخلني ذلك البركس، فأتى إليَّ مساعد السجان -أو ما يسمَّى بالشاويش- فقام بتوضيح قواعد السجن لي، مثل: ألَّا أتكلم مع الشخص الذي يجلس بجانبي، ولا أرفع العصبة عن عينيَّ نهائيًّا، وممنوع النوم، إلا بإذن من ضابط الجيش، ويُسمَح لي بالنوم فقط إذا كان لديَّ أسباب صحية، ويجب أن يوافق الضابط على النوم، فيجعلني أنام عشر دقائق فقط، ولا أتحرَّك من مكاني إلا بإذنٍ من الشاويش. وإذا خالفت هذه القوانين، فسوف أعرِّض نفسي للتعذيب.

قام الشاويش بإدخالي إلى البركس، المقسوم نصفين: من الوسط قسم (أ) و(ب). وتُسمَّى الأقسام بالعنابر. كل قسم يقال عنه (عنبر)؛ (أ) أو (ب). وكل عنبر يحتوي على 120 شخصًا بداخله، أي إن مجموع الأشخاص في المكان: 240 شخصًا. وخارج العنبر يوجد جنود بكثرة، يراقبون المساجين طوال الوقت.

دلفت إلى الداخل. قام الشاويش باختيار مكان لي؛ لكي أجلس فيه؛ وقد كنت متعبًا جدًّا، ولا أشعر بأعضاء جسدي من كثرة الضرب الذي قام الجنود بضربي إياه. كنت جائعًا. لم آكل منذ يومين. كنت صائمًا؛ فتلك كانت أيام شهر رمضان المبارك.

جلست مكاني، وقمت لأطلب من الشاويش أنْ يُحضر لي بعض الطعام؛ لأني وقتها كنت جائعًا. فطلب الشاويش من الجنود إحضار الطعام لي، فرفض الجنود، وقالوا له أنه عليَّ أن أنتظر إلى أن يأتي موعد الطعام.

استلقيت قليلًا لكي أريح جسدي، وفجأةً قام ضابط الجيش بالمناداة عليَّ، وأمر الشاويش بإخراجي إلى البوابة. قام بمعاقبتي لأني لم أطلب منه إذنًا لأستلقي. وكان عقابي بالوقوف لساعتين على قدمي، وأرفع يدي إلى الأعلى. وهذا هو العقاب المتعارَف عليه داخل السجن.

عاقبوني كثيرًا بهذا العقاب... كلَّ يوم، مرةً أو مرتين على الأقل. كانوا يعاقبونني أنا والآخرين على أقل الأسباب. وأحيانًا كان الضابط يُخرجني، ويضربني ضربًا مبرحًا؛ وهذا أيضًا من أنواع العقاب لديهم.

بعد العقاب، جلست مكاني أنتظر ميعاد النوم. بعد ساعتين، جاء الضابط، وأمر الجميع بالنوم.

كان الغطاء الخاص بنا عبارة عن بطَّانية خفيفة جدًّا، مع هذا الجو البارد. كما أننا كنا نلبس لبسًا لا يُشعرنا بالدفء. جسدي بارد جدًّا من شدَّة برودة الجو.

طلبت من الشاويش أن يُحضر لي بطَّانيةً أخرى، فرفض الجنود أن يُعطوني بطَّانيةً أخرى.

حاولت أن أتحمَّل البرد... كاد جسدي أن يتصلَّب تجمُّدًا.

كان البرد نوعًا من أصعب أنواع التعذيب لديهم.

لم أستطع النوم بسبب القيود الموجودة في يدي (الكلبشات)، والأفكار التي تتزاحم في عقلي عن مصيري، ومصير أهلي، وما الذي حدث لهم؟ إلى أنْ أرهِقتُ ونمتُ دون وعي من شدة الألم الذي في جسدي، وكثرة التفكير، وشدة الجوع، وشدة البرد.

طَوال الليل، كان الجنود يلعبون كرة القدم، ويصرخون بصوتٍ عالٍ؛ لكي يزعجونا فلا نستطيع النوم.

جاء ميعاد صلاة الفجر، وجاء الجنود وقتَها بوجبة السحور التي كانت عبارة عن: أربع شرائح من الخبز الرقيق (التوست)، وعليها قطعة جبن صغيرة جدًّا جدًّا عبارة عن

ملعقة واحدة من الجبن، وحبَّة بندورة صغيرة جدًّا... فقط! هذا الأكل لا يُشبع أبدًا، بل يجعلك على قيد الحياة فقط لا غير.

قمت بتناول الطعام، ويداي ترتجفان من شدة البرد.

سمحوا لنا بالنوم بعد الصلاة نصف ساعة، ثم قاموا بإيقاظنا من النوم، وجعلونا طوال اليوم جالسين دونَ حراك.

أما عن دخول الحَمَّام، فكان قصة!

يجب أنْ تطلب من الشاويش أن يُدخلك الحمام، وتنتظر إلى أن يحين دَورك، إما ساعة، أو ساعتين، أو نصف ساعة. كلَّ مرةٍ، يكون لك دَور أصعب من الذي قبله. كنا ندخل الحمام ونحنُ مكبَّلو الأيدي، والأعين مغطاة.

أما عن الاستحمام، فلكل سجين أربع دقائق فقط. كان الماء باردًا جدًّا، وكانوا يختلسون النظر إلينا دون استحياء. وكنا نلبس نفس الملابس، في كل مرة.

ومن طرق التعذيب التي كانوا يستخدمونها معنا، أن يسلطوا علينا الكلاب الخاصة بالجيش، ويجعلونها تخدشنا، بواسطة أظافر أقدامها. كلابهم شرسة ومتوحِّشة. كنا نفزع كثيرًا منها.

وكانوا يجعلون الكلاب تتبوَّل على أجسادنا، وتُخرج برازها على أجسادنا، والجنود ينظرون إلينا وتتعالى ضحكاتهم.

تخيَّل، عزيزي الإنسان، أنْ تعيش فقط لتُضرَب، وتُعذَّب، وتُشتَم، لا تنام، لا تأكل، لا ترتاح.

حرَّموا علينا ما أباح الله.

مرَّت الأيام، إلى يوم جاء فيه ضابط الجيش ينادي على اسمي. خرجت إليه. قام بفك القيد من يديَّ من الأمام، وقام بربط يديَّ من الخلف، وقيَّد قدميَّ في بعضهما، وأمرني بالسير إلى الأمام. وطول الطريق، والجنود يضربونني ضربًا مبرحًا، إلى أنْ أوصلوني إلى مكانٍ ما.

بعد السير على قدمي نصف ساعة، قاموا بإدخالي إلى مكانٍ مثل مكتب، يحتوي على جهاز كمبيوتر. قام الجندي بفك يديَّ من القيد، وفك الغطاء عن عيوني، وجلست أنتظر، حتى دخل ضابط جيش من قسم التحقيق (قسم المخابرات).

بدأ ضابط الجيش بتوجيه الأسئلة، وأنا أجيب عليه. كان يحقق معي في كل كبيرة وصغيرة، وكان يتَّهمني بأشياء لم أفعلها.

استغرق التحقيق معي ساعةً ونصفًا. وبعد انتهاء التحقيق، طلبت من ضابط الجيش أن أجري مكالمة هاتفية مع والدي؛ لكي أخبره أنني ما زلت على قيد الحياة، وأنني موجود لدى جيش الدفاع الإسرائيلي. فرفض الضابط ذلك، وأخبرني وقتها أنهم سوف يقومون بإخبار مؤسسة الصليب الأحمر، وهم سوف يخبرون أبي عن كل التفاصيل الخاصة بي.

بعدها، خرجت من التحقيق وأنا لا أعرف مصيري، ولا أعرف ماذا سوف يحدث لي!

خرجت، وقام الجنود بأخذي وتقييدي وربط الغطاء علي عيني، وقاموا بنقلي في باص. وطول الطريق، كانوا يضربونني، وأخذوني إلى مكان آخر جديد، بأشخاص جدد.

أدخلني الجندي إلى الشاويش الجديد، وقام الشاويش بإخباري بالتعليمات، وأن هذا المكان أصعب من المكان الذي كنت متواجدًا فيه من قبل.

وجد لي مكانًا، وجلست فيه. وقد كان التفكير يقتلني؛ لأني جالس في سجن.

ولم توجَّه إليَّ أي تهم بعد!

وقد دخلت إلى تحقيق، وخرجت منه، ولا توجد أي نتيجة!

لا أعرف ما مصيري، ولا كم يومًا سأبقى؟

نفس المعاناة تتكرَّر... لا طعام، لا نوم، لا كلام.

المختلف هنا أنني بدأت أسترجع ذكرياتي القديمة: الأعياد وجمالها، وتجمُّع العائلة، وغَزَّة وجمالها.

الذاكرة... الذاكرة... ليتها تتوقف عن الألم؛ فكلُّ ما فيها وجع كبير.

كل ما أعلمه الآن أنني متواجد لدى جيش الدفاع الإسرائيلي، في سجونه، أتعذَّب وأضرَب، وأهان. لا أحد من الخارج يعرف مصيرنا، ولا أنا أعرف ما مصيري!

ولست بقادر على أن أوكِّل محاميًا لكي يخرجني من هذا المكان.

كل هذا صعب جدًّا.

كنت أتحدَّث مع بعض الشباب خُفيةً، وأجعلهم يحفظون رقم هاتف أبي؛ لعل أحدهم يخرج قبلي من هذا المكان البغيض. كانوا ينقلون أغلب الشباب دائمًا. نحن لا نعلم ما مصير الذي ينُقَل. بعدها، تم نقلي إلى العنبر الثاني، بسبب مشاغبتي في العنبر السابق، إلى مكان لا أعرف فيه أي شخص.

هأنذا مع أشخاصٍ جُدُد، ومكان جديد، بنفس القوانين.

في اليوم التالي، قام الضابط بالمناداة على اسمي، فخرجت إلى البوابة. أخرجني إلى الخارج؛ لأذهب إلى تحقيق جديد. كان التحقيق مُشابهًا للتحقيق الذي خُضته من قبل، وقد تم كتابة التحقيق على ورقة الإفادة، وكان يُسمَّى هذا التحقيق بـ (الاستخبارات).

سألت الضابط: إلى متى سوف أبقى هنا في هذا المكان؟! أجابني: حتى تموت.

في تلك اللحظة، لم يبقَ لديَّ أي أمل في العودة، أو ملاقاة أهلي.

تم تعذيبي بسبب سؤالي الضابط هذا السؤال!

قام بنقلي إلى مكان جديد، بنفس صعوبة السجون السابقة، بل أشد وأكثر صعوبة.

كان جيش الاحتِلال الإسرائيلي لا يسمح لنا أن ندخل الحمام إلا في أوقات معينة، والاستحمام مرةً واحدةً في الأسبوع، وكانوا يؤخرون وجبة الطعام، التي هي في الأساس لا

تُعَدُّ وجبة، بل جزء بسيط من الطعام لا يساوي قدره شيئًا. لقد تأقلمت على ذلك لأنني قضيت مدة طويلة في هذا المكان.

يئست وأنا أنتظر أنْ يتم الإفراج عني، وأنا أهان وأذَلُّ وأضرَب وأعذَّب، ولا أحد من العالم الخارجي يشعر بشعورنا أو ينتفض لأجلنا ضدَّ هذا الاحتِلال.

جلسنا أيامًا عِدَّةً على هذا الحال، إلى أن جاء ضابط الجيش ونادى على اسمي، وعدَّة شباب أُخَر معي، في وقت المساء.

خرجنا إليه. قام بتقييد أقدامنا وأيدينا إلى الخلف، وأخرجنا إلى باص، ونقلَنا إلى أربعة أماكن مشابِهة للأماكن التي كنَّا فيها. وكانت مسافة الطريق كالعادة كلها ضرب مبرح.

في كل مكان من الأماكن الأربعة، جلست ساعتين، ومن ثم ينادي الضابط علينا، وينقلنا إلى مكان آخر. وطوال الطريق، كان الضرب والإهانة لا يفارقوننا، إلى أنْ وصلنا إلى مكان صغير الحجم جديد، منظره فاخر، جعلونا نجلس فيه، وكانوا يجلبون الشباب حتى عدد معين إلى هذا المكان. أمرونا بالنوم، إلى أن أتى منتصف الليل، إذ أتى ضابط الجيش، وأيقظنا من النوم، وبدأ يأخذنا شخصًا تِلْوَ الآخر من ذلك السجن. كان يقوم بفك القيد الحديد (الكلبشات) من أيدينا، ويضع مكانه قيدًا من البلاستيك. حينها توقعت أنْ يكون قد انتهى بنا المطاف؛ إما أن يُخرجونا من السجن إلى بلادنا، أو يتم نقلنا إلى مكان جديد بعيد عن الذي نحن فيه، أو يتم أخذ قرار الإعدام في حقنا؛ أي الموت المحتم.

كنت خائفا جدًّا لأن الضباط لم يقولوا لنا مصيرنا، ونحن لا نعلم إلى أين نحن ذاهبون.

جلست في باص كبير، أنا ومن معي. تحرَّك الباص بعد ساعة.

كان هناك شيء غريب، وهو أن الجنود لم يقوموا بضربنا أو إهانتنا كالعادة. شيء ما غريب يحدث.

أربع ساعات مرت من الطريق. وصلنا إلى ساحة كبيرة. قام الجيش بقص القيد البلاستيكي من يدي، وأنزلنا من الباص، وبعدها فك غطاء العينين. وجدت عددًا كبيرًا من الجيش والجنود والدبابات، وآليات ضخمة لم أرَها من قبل. كانت عيناي تؤلمانني كثيرًا بسب وضع العصبة طويلًا.

قاموا بترتيبنا طابورًا، أنا ومَن معي، وأعطوني بعدها بطاقتي الشخصية (الهوية)، وهنا أدركت أنه أخيرًا تم الإفراج عنَّا.

تحدَّث معنا ضابط الجيش، وأخبرَنا أنه قد تم الإفراج عنا، ونحن متواجدون في معبر كرم أبو سالم. وأمرَنا بالسير إلى الأمام دون النظر إلى الوراء، ومن ينظر إلى الوراء فسوف يتم إطلاق النار عليه.

تقدَّمت أنا ومن معي من الشباب إلى الأمام، وبسرعة كبيرة، سيرًا على الأقدام. مشينا مسافة كبيرة. كنت أمشي وأنا متعب جدًّا. كان المشي متعِبًا، وسبب التعب أنني لم أمشِ على أقدامي منذ فترة طويلة، ولم أتعرَّض لأشعَّة الشمس منذ فترة طويلة، وأيضا لم أرَ بعينيَّ منذ فترة طويلة. كنت أمشي وأنا لست قادرًا على المشي.

كان الجنود يرافقوننا في المشي؛ حيث ساروا معنا إلى حدٍّ ما، وأمرونا بالتقدُّم وحدنا. وتقدَّمنا مسافةً، إلى أن وصلنا أخيرًا إلى الجانب الفلسطيني من المعبر. وقد استقبلَنا موظفو الصليب الأحمر.

انتهت معاناة الإهانة والمذلَّة.

أنا الآن حر. سوف أعود إلى أهلي، وأقاربي، وأصدقائي. كانت فرحةً لا توصَف...

طلبت من موظف الوكالة أن أجري مكالمة هاتفية. طلب مني الانتظار بعض الوقت ليُتِمَّ بعض الإجراءات الخاصة بنا. قام الموظف بأخذ بياناتي الشخصية، وبعدها أعطاني هاتفه الشخصي. كنت متحمسًا جدًّا لمكالمة والدي وعائلتي، وفي نفس الوقت خائفًا.

أنا لا أعرف ما مصيرهم، بعد أن تم سجني من قِبَل الجيش، وهم ما زالوا في مجمع الشفاء الطبي. هل هم على قيد الحياة أم لا؟!

أخذت الهاتف، ووضعت رقم أبي، ومن ثم اتصلت...

رَنَّ الهاتف، وقام والدي بالرد على الاتصال. كلَّمت أبي، وفرح جدًّا بخروجي من السجن، وقلت له: ساعات، وسوف أكون بجانبكم.

والحمد الله أنهم جميعًا بخير.

موظفو الصليب الأحمر قاموا بإعطائنا بعض النصائح، ومساعدتنا بمبلغ مالي بسيط، وقالوا لنا: أنتم أحرار الآن. اذهبوا أينما شئتم.

ذهبتُ إلى موظف الصليب الأحمر، وطلبتُ منه أن يعيدني إلى عائلتي. أنا الآن متواجد في جنوب قطاع غَزَّة، وعائلتي متواجدة في شمال قطاع غَزَّة، وفي منتصف الطريق الواصل بين الجهتين يوجد حاجز وضعه الجيش الإسرائيلي يمنعني من العودة إلى شمال غَزَّة. فطلبت من الصليب الأحمر أن يسمحوا لي بالعودة إلى الشمال، فرفضوا ذلك، وقالوا إن هذا مستحيل، وأنني سوف أبقى هنا في الجنوب لوحدي، وأهلي في الشمال يفصل بيننا حاجز الجيش الإسرائيلي، ولو أنني فكرت في العودة إلى الشمال عند عائلتي، فبمجرد الوصول إلى ما قبل الحاجز، سأقتَل بطريقةٍ ما، برًّا، أو بحرًا، أو جوًّا.

فكرة العودة إلى عائلتي باتت مستحيلة، وأنا الآن بعيدٌ عنهم في جنوب القطاع، وحيدًا.

لا أعلم ماذا سوف أفعل؟!

لا يوجد لديَّ مكان لأنام فيه، ولا لباس لأرتديه.

أنا جائع، محروم من الأكل، ولا أملِك سوى بعض المال الذي لا أستطيع شراء شيء به.

استقبلني أحد الأصدقاء في خيمته البسيطة.

أنا أجلس وحيدًا، وآكل وحيدًا، وأعيش وحيدًا.

لِمَ تفرضون علينا البُعد؟!

لمَ يجب أن نبقى تعساء... وحيدين؟!

أوقفوا الحَرب...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/12



الاسم: سهيلة جميل رجب التوم

العمر: 40 عامًا

المكان الأصلي: التوام - مقابل مؤسسة بيتنا

مكان النزوح: دير البلح

بدأ الخوف يراودني. لم أكن أتخيَّل يومًا ما أن أنسى شيئًا من ذكرياتي... بيتي الجميل المليء بالمحبة والدفء والحنان.

نعيش مثل كل أسرة، حيث أستيقظ كل صباح لأقوم بتأدية فريضه الفجر، أنا وعائلتي، وقراءة الأذكار وسورة البقرة؛ لنكون في رعاية الله. وأقوم بتعصير الحليب لأولادي، والفطور، ثم يذهبون إلى مدارسهم، وأكمل أعمال منزلي الجميل، وأشرب القهوة مع زوجي العزيز.

ولكن، في يوم من الأيام، بدأ اليوم التاريخي لحياة شعبنا الفلسطيني الغزي... اليوم الذي سيبقى خالدًا في ذاكرتنا وذاكرة أطفالنا... 7 أكتوبر 2023.

كنت كالمعتاد ألبِس أولادي للذهاب إلى مدارسهم، وإذا بصواريخ المقاومة تنهمر من كل مكان. ذهبنا بسرعة إلى النوافذ لنشاهد مشهدًا عظيمًا... صواريخ تنهمر مثل البرق على العدو الغاشم. شاهدناها بقلبٍ يملؤه الخوف من ردة فعل العدو. فاجتمعت أنا وعائلتي أمام التلفاز نتابع الأخبار على قناة الجزيرة.

للوهلة الأولى، توقعنا اغتيال قائد كبير، كما يحدث في حروبنا دائمًا.

وعندما تمعَّنَّا في المناظر الجميلة للمقاومة وهم يجتازون حدود أراضينا المحاصرة، على الرغم من التكنولوجيا المتطورة لدى العدو، فرحنا. ولكن كنا نحدِّث أنفسنا: ماذا سيحل بنا؟ هل سيقتلوننا ويذيبون أجسادنا؟

والذي توقعناه حصل.

أخذ العدو يقصف في كل مكان... بيوتًا، أراضيَ، مساجد. ونحن صامدون. وأخذوا يبعثون رسائل واتصالات: «اخرجوا من المكان. سوف يتم قصفه». ولكن صمدنا. لم نُرِد النُّزوح.

وفي يوم، اشتد القصف في منطقة التوام، والأحزمة النارية، وأخذ أولادي يبكون: بدّنا نخرج من البيت.

من هنا، بدأت رحلة النُّزوح من بيتنا الجميل إلى جباليا، عند أقاربنا.

توقعنا أن نلبث لديهم يومًا أو بعض يوم، ثم نرجع. ولكن أخذت الأحزمة النارية تشتد في كل مكان.

رجعنا إلى بيتنا. قلنا: كل مكان قُصِف. ولكن اشتد القصف، حتى وصل إلى بيتنا.

هربنا إلى مدارس الوكالة في النصر، وجلسنا على أمل الرجوع.

وفي يوم ما، إذا بالاحتِلال يُلقي المناشير: «ارحلوا إلى جنوب وادي غَزَّة، إلى دير البلح».

رفضنا، وذهبنا إلى مدارس الشاطئ. وفي ذلك المكان، اشتد القصف والأحزمة النارية والفسفور وقتل الأطفال والنساء والرجال. ومن شدة الخوف، هربنا في الصباح إلى جباليا. وبدأت الحكاية، حيث كان هناك قصف شديد وأحزمة نارية ومجزرة تِلْوَ مجزرة، بقصف ركام البيوت وأهلها.

من شدة الخوف والرعب من هول الدمار والقصف والشهداء، استسلمنا، ونزحنا إلى دير البلح.

كانت الطريق طويلة، والنازحون يتراكضون. ورأينا الفاجعة الصهيونية، حيث إنهم نصبوا في شارع صلاح الدين حاجزًا من الدبابات، وكان القناصة والجنود ينظرون إلى الغزِّيين على أنهم حيوانات، فينادي الجندي الإسرائيلي من بُعد: لا أحد ينظر هنا وهناك، انظر أمامك، ممنوع الكلام. ثم تمر الدبابة فجأة من أمام النازحين، فتعصرهم في بعض. أخذوا رجالًا، وقتلوا رجالًا ونساء، والشارع مليء بالشهداء وأغراض النازحين التي يأمر الجنود النازحين برميها، والأطفال يبكون من الخوف ويقولون: أمانة يا ماما لا تنظري لأي مكان... الجنود يقتلوننا... كانوا يعاملوننا كالعبيد!

وبعد المعاناة والعذاب الذي شاهدناه، وصلنا إلى مكان توجد فيه عربات نازحين؛ لتوصيلهم إلى دير البلح. وكانت أختي حاملًا، فأخذها جيش الاحتِلال الإسرائيلي، وعذَّبوها. يقولون لها: اجلسي ثم قفي حتى تجهضي الجنين. ولكن قدر الله وتركوها.

بعد ساعات، وصلنا إلى مدارس الوكالة في دير البلح، وهنا بدأت قصتنا في منطقة النُّزوح. لا يوجد فيها ماء. أخذنا نذهب إلى بيوت أهل الدير نبحث عن ماء، وكنا 150 شخصًا في الصف. لا توجد رعاية، وكنا ننام أنا وأولادي على البلاط. وبدأت المجاعة. لا يوجد أكل ولا خُبز ولا مواد تنظيف. وكان لي طفل عمره سنة ونصف، كان يبكي ويطلب خبزًا وأكلًا. ومن سوء النظافة والمعيشة، كان يبقى مريضًا، ولم يستطع التحمُّل.

ونزحت أنا وأولادي وزوجي إلى رفح. عملت خيمة على الحدود المصرية، وصبرنا، وصبرنا، وصبرنا على عذاب الحياة، وخوف أولادي من القصف. وعشنا بضعة أشهر من المعاناة.

وفي يوم، اجتاح الجيش الإسرائيلي رفح، ونزحنا مرة أخرى إلى دير البلح. وذهبنا إلى مدرسة أحمد الكرد، وعملنا خيمة.

يا أَللّه! ما أصعب النُّزوح! خوف وقلق من القصف.

ووقعنا في فخ السائقين. لم يرحمونا. والتجَّار حربهم أصعب من حرب العدو.

كنا نعيش في 3 حروب: حرب التجَّار، وحرب معاناة الحياة القاسية، والحَرب الأعظم والأصعب وهي حرب العدو الصهيوني.

وأكبر معاناة شاهدتها، هي عرس بنتي في مدارس الإيواء.

صبرنا، وصبرنا، وصبرنا... حتى الصبر تألم!

في ذلك اليوم، كنا جالسين في خيمتنا، وفجأةً سقطت 4 صواريخ على المدرسة. كانت الشظايا تنصهر فوق الخِيَم، والغبار يملأ المكان، والنساء والأطفال يصرخون: خديجة... خديجة... حتى جاء رجل ينادي: اخرجوا من مدرسة الكرد. يريدون قصف المدرسة.

هربنا إلى البحر. وبعدها بساعات، علمنا بقصف خديجة، ووقوع 40 شهيدًا. وعلمنا بعد ذلك أن الصليب الأحمر أرسل إلينا للرجوع إلى مدرسة الكرد، فوجدنا الكارثة... الخِيَم والمباني مدمرة كليًّا. أخذنا نصلح منها شيئًا ما كي يعيش؛ لأنه لا يوجد أي نوع من المساعدات الإنسانية. وماذا نفعل، ونفعل، ونفعل في القدر الذي وقعنا فيه؟

وحتى الآن نأمل الرجوع إلى بيتنا الجميل المدمَّر كليًّا، ونأمل من الله عز وجل أن يحفظ أهلي وأولادي، ونبقى صامدين في وجه العدو الصهيوني الغاشم.

في النهاية، الأمل يراودنا طيلة عيشنا في مكان النزوح.

ادعوا الله بالفرج القريب.

الأمل...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/27



الاسم: ريم حاتم أبو حسين

العمر: 28 عامًا

الموت مرَّ من أمامي كثيرًا

أمٌّ لثلاثةِ أطفال.

في يوم الجمعة 6 أكتوبر 2023، ذهبت أنا وعائلتي إلى البحر متنزِّهين فرحين.

كان آخرَ أيام فرحنا!

أكتبُ وكأنه مضى دهرٌ عليه.

أكتوبر كان بدايةُ دهرٍ آخر من الحزن... الكثير الكثير من رحلاتِ النُّزوح، من بيتي إلى بيت عمتي، إلى بيت استأجرته... وأتابع رحلاتٍ كثيرةً، وفي كل رحلة فرصةُ موتٍ أخطأتني بفضل الله.

استراحةٌ لهدنةٍ دامت ستة أيام فقط. رغم أنني لست في بيتي، لكن شعور الهدوء أشعرني بالراحة...

في اليوم السابع، استيقظت على صراخٍ وقصفٍ قريبٍ جدًّا مِنَّا. هربتُ من المنزل، والشظايا تتناثر. هربت مجددًا... فأصيب زوجي وأنا منبطحةٌ على الأرض وأطفالي. لم أستطع حتى معرفة حجم إصابته. الحمد لله إصابته بسيطة...

زوجي يَقف على شباك المطبخ ليخاطب صديقه ليهمَّ بالرحيل، فإذا برصاصةٍ سابقةٍ للكلمة، أصابته، فهوى على الأرض، ولكن نجا منها والحمد لله.

فيذهب صديقٌ آخر ليطمئن عليه، فتصيبه رصاصةٌ أخرى...

فنعد العُدَّة لنخرجَ من البيت...

فما إنْ فتحنا الباب، حتى وجدنا (الكواد كابتر) تطوف بالمكان...

أدركنا أننا حوصرنا.

الأصوات تتعالى، وهناك أصوات تتحدث العبرية. إذًا المكان خطرٌ للغاية.

أعددنا خطة للهروب عن طريق امتطاء الأسوار والقفز عنها للوصول إلى بيت عمي.

وصلنا بعد جهد يستحق الثناء...

سبعة وعشرون شخصًا داخل غرفة واحدة. لا نأكل إلا التمر، ولا نشرب إلا الماء القليل جدًّا، لمدة ستة أيام... لا صوت ولا ضجيج...

قرَّرت زوجة عمي صنع الخبز وتوزيعه على الأطفال. سمعنا صوتًا يقترب، فقالت زوجة عمي: لقد عرفوا بأمرنا.

مع العلم، نحن مدنيون؛ لكن الاحتِلال يقتل كل من يحمل دمًا فلسطينيًّا.

فعلًا، لقد أمسكوا بنا، فتكلَّمَت معهم عمتي أننا مدنيون هنا، فأنزلونا عن الدرج. حققوا معنا لخمس ساعات، والرجال تم اعتقالهم وتعذيبهم...

بدأتُ أنظر للمدينة... كلها ركام فوق ركام، وأعلام تعتليها نجمة سداسية زرقاء لا تعني لي شيئًا سوى أنها بلد مجرمي الحَرب...

زوجي غاب عني. لقد أصبح أسيرًا تحت أيديهم.

في كل يوم، كنت أسأل عنه المؤسسات الدولية...

نزحت بعيدًا، لكن الاحتِلال كان كأنه يلاحقني، فقصف بيتًا ملاصقًا لنا. أولادي ذُعروا. نظرت إليهم: أين ابني؟ أين ابني؟

بدأت بالصراخ، وخرجت أبحث عنه...

أخرَجوه من تحت الأنقاض بإصابات جسدية خفيفة، وبندوب متقرِّحة ستدوم معه العمر...

خمسةٌ وخمسون يوما قضاها زوجي في سجونهم، رأى فيها نجوم الظُّهر. لقد وضعوه في جنوب القطاع، وأنا في الشمال. ولانقطاع الاتصال، لم أستطع حتى سماع صوته. بقيت في الشمال رافضة الخروج، رغم هدم بيتي وبيت أهلي ووجود زوجي بالجنوب.

شهورٌ تمرُّ، وأطفالي تتلوَّى أمعاؤهم من الجوع. صبرت ثلاثة أشهر أخرى، ثم قررت أصعب قرار عندي... سأرحل إلى الجنوب.

مشيت في رحلة طويلة جدًّا... عشرات الكيلومترات قطعتها مشيًا مع أطفالي وحملي الثقيل. رأيت جثثًا ملقاةً على قارعة الطريقة تنهشها الكلاب دون رحمة...

رحلت من الشمال على أمل أن أجد الطعام والهدوء.

الحقيقة... الوضع لا يبدو مختلفًا! المعارك ذاتها، والقتل ذاته، وأضف عليهم عيشة الخِيَم الصعبة جدًّا، وغلاء أسعارها، وغلاء أسعار كل البضائع وندرتها.

الجميل الوحيد في الأمر أنني مع زوجي وعائلتي.

قال محمود درويش: «لا شيءَ يُعجِبُني».

وأنا كذلك... فالوطن هوى بأيدٍ نازيَّةٍ مجرمة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/04



المعلمة: زهيّة شامية

العمر: 45 عامًا

زهيَّة الزاهيَة أتُذبِلُها نوائِبُ الدهر؟!
من قلبِ الألم...

تحضيراتٌ على قدمٍ وساق لأولِ فرحةٍ لي؛ ابني أحمد... نحضِّر السكن، وفقرات الفرح... نتجهَّزُ لأدق التفاصيل. لم يتبقَّ الكثيرُ من الوقت، فالفرح يوم 2023/10/30، واليوم هو السابع من الشَّهر ذاته.

كل هذه الأحاديث دارت في رأسي صبيحةَ السابع البائس الذي بدأ بانشغال لتحضيرات الفرح، وانتهي بانشغال إلى أين نحن ذاهبون؟!

نُزِّحنا قسرًا إلى جنوب القطاع بحمل ثقيل؛ فابني بكري ياسر لا يقوى على المشي (فهو من أصحاب الهِمَم)، ونحن نسيرُ من نُزوح إلى نُزوح... وأنا هائمةٌ على وجهي. أيتحملُ ياسر ذو القلب الرقيق كلَّ هذا الألم والخوف؟!

يا رب، أنت معي، فاجعلني قويةً.

الأيام تسير وتتثاقل، وكأن الألم يُلازمنا، فتقتربُ منا أصواتُ الصواريخ رويدًا رويدًا، وأرى على ياسر ملامحَ الجمود والدهشة. جسدُه وقلبه النديُّ ليس حملًا لكلِّ هذه الهزَّات والضربات... نمنا على أصوات قوية. ومع بزوغ ساعات صباح 20 أبريل، بدأت أتحسس يديه ليستيقظ... ما هذا؟! إنهما باردتان جدًّا... حبيبي ياسر، رُدّ عليَّ... لِمَ يَداك باردتان هكذا؟! أأنت مريضٌ يا حبيبي؟! رُدّ عليَّ... رُدّ عليَّ... التفَّ الجميع حوله، وبدت ملامحُ الذهولِ عليهم... «إنه لا يتحرك». قالها أحدهم. لقد مات... لقد مات... (شهيد الخوف والمرض)... سمعتُ نِياطَ قلبي تتمزقُ حزنًا على بكري... لكن الله ربطَ على قلبي، واستعنتُ بالله... فمن لي سوى الله؟

قلبي الآن يتلوَّع على عريس بيتنا؛ ابني أحمد الذي لم يرَ عروسه من بداية الحَرب... عشرة شهور... فهي مع الصامدين في الشمال العظيم. وكل يوم أهَدهِد فيه، وأَعدهُ أنها سَتَتحسن وستتعدل هذه الأيام... فلا يدومُ ظلمٌ ولا ابتلاء.

بيتي المُتهاوي... ومدرستي المُتهالكة... يَخُطَّانِ سَطْرًا جديدًا في كتابِ أحزانٍ، أوقِنُ أن اللهَ سيعوضني عنها جميعًا، بالكثيرِ من الخير... فلن تُذْبِلَني نوائبُ ولا آلام... فأنا الصامدةُ على أرضِها... الزاهيةُ والزهيَّةُ المُشرِقَةُ رغم أنوفِ المحتلين...

هذه قصتي للعالم... وسيشهدُ عليه قلبي المتلوِّع بالألم...

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/08



الاسم: آلاء السيد الدحدوح

العمر: 37 عامًا

بدأت قصة الحَرب في 7 أكتوبر. كان أولادي ذاهبين إلى المدرسة، وفجأةً سمعنا صوت الصواريخ من كل مكان. وهنا عرفنا أنها الحَرب، فاضطرِرنا إلى النُّزوح من الشجاعية؛ لأنها منطقة حدودية، وارتكبت اليهود فيها كل تلك المجازر، فكان أهلها أول من ينزحون.

نزحنا إلى حَيِّ الزيتون. بقينا أسبوعًا في بيت أهلي، حتى ألقت اليهود المناشير بإخلاء غَزَّة إلى الجنوب، فنزحنا إلى النصيرات، وجلسنا في المدرسة التي كانت الإيواء الجديد، وبقينا شهرًا كاملًا، ثم نزحنا إلى رفح. وفي اليوم الذي نزحنا فيه إلى رفح، جاء اتصال إلى زوجي عرف فيه أن أخته وأولادها استُشهِدوا في قصفٍ لمنزلهم في حَيِّ التفاح، فكان يومًا حزينًا.

ذهبنا إلى المدرسة، وجلسنا في صفٍّ لمدة 6 أشهر. وفي يومٍ ما، استيقظنا على قصف عنيف، وألقت اليهود المناشير بإخلاء رفح؛ لأنهم يريدون السيطرة على محور فيلادلفيا.

خرجنا من رفح تحت صوت القصف العنيف، والناس تهرب من المدرسة، وأولادي خائفون. وركبنا الشاحنة لنتَّجه مرةً أخرى إلى النصيرات، في مُخيَّم البلاطة. ونصبنا خيمتنا التي تتكوَّن من بضع خشبات وأقمشة لا تحمي من حر الشمس ولا برد الشتاء. وننتظر العودة إلى غَزَّة هاشم، في حي الشجاعية، وأنْ تنمحي هذه الحَرب التي لم تُبقِ عائلةً إلا فقدت شهيدًا أو جريحًا، وأن يسمع العالم صوتنا.

أنا الآن أعمل معلمة متطوِّعة في مدرسة (بذور الخير) التعليميَّة، في مُخيَّم البلاطة، في النصيرات، في هذا الصف الذي هو عبارة عن خيمة صغيرة تعليمية، نُدَرِّس فيها أطفال المخيَّم، على أمل أن تنتهي هذه الحَرب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: إكرام محمد جبر أبو حسين

العمر: 51 عامًا

بدأت قصة نُزوحي من بيتي إلى مكانٍ قريبٍ من بيتي، أنا وعائلتي، في معسكر جباليا. كنا في بيت واحد، أنا وجميع العائلة المكونة من 6 عائلات، لا يوجد معنا كل ما يلزم للمعيشة. وكان ضرب الصواريـخ والقذائف على جميع المنطقة من كل مكان، لا نعرف ما هو الليل ولا النوم ولا الراحة.

قضيت في جباليا تقريبًا 40 يومًا، وكانت آخر خمس ليالٍ صعبة جدًّا. دخلَت علينا القذائف، فقرَّرنا الذهاب إلى الجنوب، وبدأت رحلة العذاب... من بيت في النصيرات، إلى خيمة في رفح، ثم خيمة في الزوايدة. واللهِ واللهِ أصعب أيام قضيتها تحت القصف والرعب والخوف. عانيت أنا وأسرتي من دخول الحمام، وقضينا 4 أيام في الشارع، حتى سمح لنا المخيم بالدخول في خيمة في الزوايدة، تحت أشعَّة الشمس الحارقة، والريح، والغبار. أنا أعاني من غضاريف في الظهر، ومرض السكر والضغط، وكانت قلة الأكل والشراب تؤذيني صحيًّا، ولا يوجد معنا غطاء ولا فراش.

حسبي اللهُ ونِعم الوكيل في كل من كان السبب في ما نحن فيه من عذاب وتشتُّت وأيام أصعب من المرار نفسه. رأينا الموت بأعيننا، ورأينا الجثث والموتى، وكان أصعب يوم، يوم خروجي من الشمال، عندما دخلنا من الحلَّابات، وكانت الناس بالآلاف. وعندما وصلت أنا وعائلتي إلى الحلَّابة، جاءت الجرَّافة، وحملت التراب، وأخذت ترمي على رؤوسنا. وخرجنا من المنطقة وكأننا سُحِبنا من تحت الركام. ووصلت إلى المكان، ونحن نبكي بعيوننا حسرةً على أنفسنا وما يجري لنا من عذاب وقهر وتهجير.

والله المستعان على كل ما يجري لنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/05



الاسم: فدوى عبد الرحيم جودة

العمر: 35 عامًا

والدة الطالبة: حبيبة جودة

نجونا من الحَرب، حتى هذه اللحظة...كنا نعيش في بيت صغير دافئ، حتى تم قصفه فوق رؤوسنا في العاشر من أكتوبر، أي منذ بداية الحَرب. خرجنا من تحت أنقاضه بمعجزة، أنا وزوجي وبناتي الأربـع، بإصابات مختلفة، لتبدأ معاناة النُّزوح من بيتٍ إلى آخر. نتنقَّل بحثًا عن الأمانِ ومكانٍ يؤوينا، بعدما فقدنا بيتنا، دون وجود مصدر رزق لنا يكفينا حاجاتنا الأساسية في الحياة.

ازداد الوضع سوءًا عندما اضطرِرنا للنزوح إلى رفح، بعد أنْ تم تصنيف منطقتنا في النصيرات كمنطقة قتال خطيرة، لتبدأ معاناتنا الأصعب في البحث عن مأوى وطعام ومياه، ومعاناة الانتظار في طوابير لا تنتهي. والمعاناة الأكثر وجعًا، كانت رؤيتي لابنتي الكبرى رهف، ذات الثلاثة عشر عامًا، المصابة بالشلل الدماغي، وهي تكابد الأمرَّين في التأقلم وتلبية احتياجاتها الخاصَّة.

مكثنا في رفح أربعة أشهر، عشنا خلالها في بيتٍ مع عِدَّة عائلات أخرى، ثم عدنا إلى النصيرات، لنعيش في خيمةٍ قربَ بيتنا المقصوف. لم تتركنا معاناة الحَرب عند هذا الحد، بل ازداد الألم والوجع، عندما أصيب والد حبيبة، زوجي حازم جودة، في استهداف، وأصيب بإصابة خطرة في رأسه، يرقد من أثرها في المُستشفَى حتى هذه اللحظة. وأصبحت أتحمَّل مسؤولية بناتي الأربـع وشؤونهن ومتطلبات الحياة الصعبة وحدي.

لم تنتهِ الحَرب، ولم تنتهِ معاناتنا التي تتجدَّد كلَّ يوم عندما أنظر إلى بناتي، والحال المؤلم الذي أصبحنا نعيشه داخل الخيمة.

نتمنَّى مِنَ الله أنْ تنتهي هذه الحَرب الملعونة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: أسماء أبو مطر

العمر: 38 عامًا

أنا أم لستة أبناء، سابعهم وُلِدَ في هذه الحَرب المدمِّرة.

كأي أسرة طبيعية آمنة، كنت أعيش مع زوجي في منزل، في الصفطاوي، مع العِلم أني طالبة جامعة، التحقت بالجامعة الإسلامية مؤخَّرًا، ودرست ترجمة آداب انجليزي، برفقة أبنائي. كنت أذهب إلى الجامعة، وابني الآخر التحق أيضًا معي هذه السنة بقسم الهندسة، والآخر بقسم (IT)، والثالث كان على وشك أن ينهي الدراسة التوجيهية، ولكن حُرِمَ منها، وطفلتي حور امتنعت عن الذهاب إلى الروضة، ونجاة تعرَّضت للحرب الغاشمة التي على إثرها تمزقت كل الأحلام، وانهارت كل معالم الحياة. ثم قُصِفَ منزلنا، فنزحنا إلى منزل أقاربنا في جباليا. ثم قُصِفَت الجامعات، وهُدمت أحلامنا ودُمرت. تعرَّضت طفلتي الصغيرة حور لإصابةٍ في يدها، وأجرِيَت لها عمليتان جراحيتان، ثم اضطررنا للتنقُّل من مكانٍ إلى مكانٍ تحت تهديد القصف والأحزمة النارية والخوف والرعب.

بدأ مشوار النُّزوح والجوع والحرمان والمعاناة من نقص المياه والحطب وغاز الطهي. وبعد اشتداد الحَرب، نزحنا إلى الجنوب. رغمًا عن أنفي، تركت زوجي خلفي، محمَّلةً بآهات الألم والمسؤولية عن ستة أبناء، سابعهم في أحشائي، في الشهر الرابع. تعرَّضنا للعذاب؛ حيث نزحنا إلى بيت أقاربنا في دير البلح، حيث العذاب والجوع أصبحا شيئًا من نار العذاب. اضطررنا لإحضار الماء من البحر، والوقوف في طابور لعين للغذاء المسرطن، حتى تعرَّض أبنائي لمرض اليرقان، وهذا زاد من مسؤوليتي والاهتمام والحرص على توفير الغذاء المناسب والعلاج والحرص على تجنب العدوى.

ولكوني حاملًا، مررت بأيام أسود من سواد الليل علينا. وفجأةً، تعرَّضنا لقصف المنزل المجاور. لم أستطع جمع شتات أمري، وفجأةً تحوَّل المكان إلى لون أسود، وتساقطت الشظايا من كل صوب وحدب، وتعالت الصرخات علينا، لنجد أنفسنا في الشارع. أصيب جميع من كانوا في البيت.

وجاء فصل الشتاء، ورمَّمنا المنزل غير الصالح للسكن، بالنايلون والحجارة، وعشنا أقسي الأيام في فصل الشتاء. مياه المطر أغرقتنا، والبرد القارس نهش أجسادنا. عانيت من شح الحطب والماء والغذاء، ثم ضاقت بنا الدنيا، بعدما تم طردنا من المكان لنذهب إلى حياة الخِيَم، وما أدراك ما حياة الخِيَم، حيث البرد والرمل والحشرات.

وبعد ذلك، قررت أنْ أصنع بعض المعجنات؛ لسد قوت العائلة، في ظل نقص المصروف. أصبح أولادي يبيعون المعجنات والحلويات في الشوارع.

مرت الأيام، وثقل الحمل، واقترب موعد ولادتي، فبحثت عن مكان مناسب قريب من المُستشفَى لأضع مولودتي، في ظل الظروف القاسية؛ حيث لم أتلقَّ المساعدات من أي أحد. ثم نزحت إلى النصيرات. وأخيرًا، أنا بجانب أولادي مرةً أخرى. مكثت في مخزن قديم يستر حالنا حتى الفرج القريب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/07



الاسم: سهيلة عادل محمد الشريف

العمر: 32 عامًا

أنا سهيلة، أبلغ من العمر 32 عامًا، أسكن في مُخيَّم الشاطئ، مقابل البحر، متزوِّجة ولديَّ أربعة من الأبناء. زوجي يعمل على قاربٍ للصيد. كنت أعيش حياةً مليئةً بالحَيَوية، ولكن قُلبت حياتي رأسًا على عَقِب. عدنا إلى العصر الحجري، وعادت التغريبة الغزَّاوية من جديد.

في السابع من أكتوبر، في تمام الساعة السادسة، جهَّزت أبنائي: منة الله ولَمَى وشريف، للخروج إلى المدرسة. وفجأةً، سمعنا صوت الصواريخ والتكبيرات تملأ المكان. حاولتُ احتضانَ أطفالي وامتصاصَ خوفهم، فكانت بداية القصة... حيث بدأ الرد الإسرائيلي على قطاع غَزَّة بعد ثلاثة أيام من بدء العدوان ورشقات الصواريخ على البحر، فَدُمِّرَ قارب زوجي ومصدر رزقنا. قضينا اليوم في منطقة الجلاء خوفًا من الشظايا، وعدنا في اليوم الثاني، والخطر لا يزال قائمًا، والصواريخ تنهال علينا. غادرنا المنزل مرةً أخرى، وذهبنا إلى النصيرات. مكثنا عند خالتي أربعة أيام، حتى يوم 2023/10/17، ثم رجعنا إلى منزلنا والخطر لا يزال يهددنا. وفي الساعة الثالثة مساء يوم 2023/10/31، تم قصف المنطقة بحزام ناري عنيف. احتضنت صغيري محمد، وركض زوجي بباقي أطفالي، وسط ازدحام الناس، ورائحة الدخان الممزوجة بالدم والأشلاء والشهداء من نساء وأطفال ورجال. تركنا المكان. رأيت بيتي أصبح ركامًا. أصيب أخي رامي في هذا الحادث. قضينا ليلةً في مُستشفَى الشفاء، دون أن يغمض لنا جفن. عائلتي بجانبي... كانوا بخير... لم أفقد أحدًا منهم. رعاهم الله. كنت أكبر من غدر العدو.

في ذلك الوقت، كنت حاملًا في الشهر الثاني. وفي الصباح، ذهبنا إلى النصيرات، إلى بيت ابنة عمي. نزحنا فيه. حاولت النُّزوح إلى رفح ليومين، لكن غلاء الخِيَم أجبرنا إلى العودة إلى منزل ابنة عمي. قضينا شهرين من المعاناة، والخطر يحفُّنا. هناك في منزلنا، شعرت بالتعب، فسقطت على الأرض، حيث فقدت جنيني في أحشائي، وكنت في وسط بركة من الدم، ثم نُقِلت على عربة حمار إلى مُستشفَى العودة. تم تخديري، وإجهاض الجنين.

كنا في تلك الفترة نعاني من الغلاء وعدم توفر الغذاء، فنحلت أجسادنا، وانتشرت الأمراض. كان أطفالي ينامون دون طعام، والجوع يقرص أمعاءهم. هذا بالإضافة إلى عدم توفر المياه الصالحة للشرب، فشربنا الماء المالح.

عدت إلى وضعي المأساوي. في شهر ديسمبر 2023، تم قصف المنزل المجاور. استيقظنا على صوت الانفجارات. توجَّهنا إلى عيادة الوكالة في النصيرات. بدأت النصيرات بالإخلاء إلى

رفح، ولكن لم أستطع النُّزوح؛ لعدم توفر المال. فقضينا في عيادة النصيرات شهرًا تقريبًا، والبرد يقرص أجسادنا، ولا تتوفر معنا أغطية ولا ملابس. لنا الله على كل حال.

لا يزال الانقطاع مستمرًّا، والخطر موجودًا، وصوت الزنانة يحوم في آذاننا. ومضت الأيام، واستمرت الحياة.

طُلب منا في يناير 2024 إخلاء العيادة؛ لتأهيلها للعلاج، فاضطررنا إلى تركها، وسكنَّا حاصلًا قيد الإنشاء في سوق البلاط، وعانينا الويلات من مرار الحياة.

في 2024/3/20، تم قصف المنطقة بحزام ناري، استُشهِد منه أقاربي، فاعتُصِر قلبي ألمًا. كان أطفالي يلعبون معهم، ولكن حماية الله أكبر من غدر الاحتِلال.

مضت الأيام، والحَرب مستمرة بالإبادة الجماعية. وجاء شهر رمضان، ونحن في أسوأ حال. لا طَعْم عيد، ولا فرحة؛ فيومنا مليء بالمشاغل من الغسيل على الأيدي، إلى البحث عن الماء والكلأ، والطهي على النار لعدم توفر الوقود، والاستحمام بالكية.

وفي يونيو 2024، دخل العدو سوق النصيرات، وكانت ساعات مميتة! في الحادية عشرة، انهالت الصواريخ والقذائف على المنطقة. ذهب زوجي لإسعاف الجرحى ونقل الشهداء. خرجت أنا وأطفالي من المنطقة خوفًا عليهم. مشينا وسط الزحام، فوجدت أبناء أخي الثلاثة لا يَدرون ما يحدث. احتضنتهم، وبقينا نمشي، إلى أنْ وصلنا إلى منطقة الزوايدة. حاولت الاتصال بأخي وطمأنته على أطفاله.

انتهت العملية، وعدنا، وعاد الألم. ونزحنا من منطقة إلى منطقة، ومن قهر إلى قهر. تستمر الحياة، ويستمر القصف.

وفي شهر أغسطس 2024، ونحن في الشهر العاشر من الحَرب، عادت قصة الإخلاء. ولكن إلى أين نذهب؟ نحن نعاني من قِلَّة العلاج والملبس ومواد التنظيف، وانتشار الجهل والأمراض المعدية، ونصارع بين الحياة والموت. أصيب أطفالي بأمراض جلدية، والتهاب العيون، واليرقان، وفقر الدم الحاد، دون علاج.

تطوعت في مدرسة (بذور الخير) التعليمية؛ لتدريس الأطفال في التمهيدي، تحت إدارة الدكتورة مايسة حِلّس، حيث أقضي الوقت مع الأطفال، وأعلمهم السلوكيات والقِيَم والأرقام والحروف؛ لمنع تفشي الجهل، وحفاظًا على إكمال المسيرة التعليمية.

نحن في غَزَّة صامدون، نسأل الله الفرج القريب، والنصر القريب. والأمل باقٍ، ما دامت الحياة مستمرة، وفي يوم ما سنسمع تكبيرات المساجد تصدح بالنصر والفرحة... فها هو يوم الانتصار. لا أدري إنْ كنت سأبقى على قيد الحياة، أَمْ سأكون في تعداد الشهداء؛ فرائحة الموت هنا في كل مكان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/01



الاسم: فاطمة درويش الحواجري

العمر: 30 عامًا

بقايا إنسان

بعد قصف المنزل، استيقظت على... عالَم جديد. تحسَّست المكان بيديَّ المتعَبتين؛ لكي أصل إلى طفلتي ذات الأربع سنوات. طلبت منها الذهاب إلى المرحاض، فشعرت بالخوف. المكان حالك، ولا أستطيع الرؤية لألتقط أحد أبنائي. حملتهم وأنا أجر قدميَّ المتعَبتين، وأخيرًا وجدت في الممر المرعب بصيص ضوء. لم نستطع الخلود إلى النوم مرةً أخرى. واسترجعت في لحظةٍ تلك الأهوالَ التي مررت بها، وتساءلت في نفسي: هل ذلك عقاب أم ذنب ارتكبته؟ لكن هؤلاء الصغار لم يفعلوا شيئًا لذلك العالم المتخاذل.

لا أنسى ذلك اليوم المشؤوم الذي وجدت فيه نفسي بِلا مأوى، أجلس على الرصيف مع أطفالي، بلا زوجي الذي فقدت الاتصال به، ولا أعلم أهو حيٌّ أم ميِّت؟! هنا ظهر ذلك الشاب الذي سألني: لماذا تجلسين هكذا؟ ولماذا تجهشين بالبكاء؟ اختنقت العبارات. وبعدما ناولني رشفة ماء، فهم أنه تم طردنا. نعم، لقد أحرقوا بيتي، وضربوه بالقذائف، واضطررت للفرار إلى الجانب الآخر من الوطن، لأجده أشدَّ قسوةً عليَّ من تلك القنابل والصواريـخ... وجدت نفسي بلا مأوى، بلا طعام، بلا مال، بلا أحد، وأنا مقطوعة... زوجي وكل ما أملك الآن في المجهول.

استجمعت قواي، وبدأت أفكر في كيفية النوم تلك الليلة... أفي مكان مهدَّد بالقصف، أم في الشارع؟! واخترت الموت المحتمل في ذلك المكان القاتل. ولم أكن حينها أعلم أنَّ كل مكان سيكون مهدَّدًا وغير آمن.

حاولت أن أجد سكنًا آخرَ، فلم أجد في المدرسة... فبحثت عن خيمة. وبعد رحلة بحث دامت أيامًا، وجدت خيمة... كنا نعاني فيها بالنهار من حرقة الشمس، وفي الليل من البرد القارس، ونعاني من الطوابير التي جعلت قدميَّ تسيلان دمًا من الحذاء المهترئ الذي أنتعله. هل هي الحياة القاسية، تلك التي تجعلني أنزح من مكان إلى آخر أنا وهؤلاء الصغار، أم إنه قدر الله؟

ما زلت أنتظر أمرًا بالإخلاء من جديد لأهرب بحياتهم، ولا أدري هل سيكون ذلك المكان الجديد آمنًا أم لا... فالنُّزوح لأكثر من خمس مرات جعلَني أفقد الرغبة في البقاء في الخيمة أكثر؛ فأطفالي يتضوَّرون جوعًا.

أخذت أبحث عن الخبز. لم أكن أملك المال الكافي لشراء الخبز الذي كان متوفرًا. المكان مزدحم لتسجيل استلام الدقيق، لكن لم يسعفنا الازدحام؛ فأنا لم أذهب يومًا إلى السوق أو طوابير الحياة... حتى أخذت أبحث عن الخبز، فوجدت طابورًا، واشتريت منه خمسة أرغفة وزَّعتها على أولادي، وبقي لي نصف رغيف. غمَّست ذلك الرغيف بالدموع. اطمأننت أنَّ أطفالي باتوا بلا جوع، ونظرت إلى قدميَّ اللتين كانتا قد تجرَّحتا وسال منهما الدم بسبب الحذاء المهترئ الذي لا أملك غيره، ونمت أنتظر معاناة اليوم التالي، وتساءلت: إلى متى؟ أين سنذهب؟ ما المكان التالي؟ هل سنعيش للغد؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/31



الاسم: محمد معين الخضري

العمر: 42 عامًا

معلم فلسطيني بغَزَّة هاشم، خرج من تحت الركام بعد أن أُعلِنَ عن استشهادِه، في قصف إسرائيلي على حي الشجاعية ليواصل مهنة التعليم.

المعلم الفلسطيني محمد الخضري ينفذ مبادرة لتعليم اللغة العربية للأطفال في مراكز الإيواء في قطاع غَزَّة. أطفال يستيقظون على صوت معلم بين الخِيَم ليعودوا بذاكرتهم لأيام قد فقدوها.

يقوم المعلم الفلسطيني محمد الخضري، المختص في تأسيس اللغة العربية والخط العربي وصعوبات التعلم، بمبادرة تعليمية لأطفال مراكز الإيواء في قطاع غَزَّة بتعليم الأطفال في مُخيَّمات النُّزوح، وذلك بتقديم فرص تعليمية جميلة للأطفال الفلسطينيين النازحين من مناطقهم في قطاع غَزَّة، حيث يهتم بتعليم الأطفال وإعادة بناء ذاكرتهم التعليمية، بما يتناسب مع واقعهم الراهن جرَّاء الحَرب عليهم.

هذا المعلم يتحدى الظروف الصعبة في المُخيَّمات غير الملائمة للتعليم بتاتًا، ولكنه يحاول قدر الإمكان تعليم الأطفال والترفيه عنهم. ويستخدم المعلم الإبداع في تصميم أنشطة تعليمية بسيطة، برغم شح الإمكانيات، مثل استخدام الدُّمَى والمسرحيات والحكواتي والأسلوب القصصي والرسم بالألوان على الوجوه؛ مما يساهم في تشجيع الأطفال على المشاركة، واستعادة حماسهم وترغيبهم في التعلم والتعليم.

ويضيف المعلم الخضري أن حالة الأطفال النفسية سيئة جدًّا بسبب الظروف الصعبة التي يعيشونها؛ فهم متأثرون بالحَرب والنُّزوح، وهم يعانون من القلق والخوف والاكتئاب الدائم، وكل ذلك يمكن أن يؤثر بشكل كبير على مشاركتهم في الأنشطة التعليمية، وقدرتهم على التركيز والتعلم.

ويشارك في المبادرة التعليمية عدد كبير من الأطفال النازحين من شمال قطاع غَزَّة إلى مدن جنوب القطاع. وتُعتبَر هذه المبادرة هي الأولى على مستوى قطاع غَزَّة، من حيث التعليم والترفيه والتنشيط للأطفال، بجهد ذاتي وتطوُّعي. ومما لوحظ، إقبال شديد للأطفال على حضور الأنشطة مع هذا المعلم، فيما أثنى الأهالي على جهد المعلم الخضري في تعليم الأطفال والترفيه عنهم، وإخراجهم من الجو المتوتر والمخيف لهم من جرَّاء الحَرب المتواصلة على أبناء الشعب الفلسطيني.

ودعا المعلم الخضري إلى دعم هذه المبادرة على المستوى الإعلامي والمعنوي والمادي من أجل السير في هذه المبادرة؛ لما فيها من نفع للجيل الفلسطيني، وتحدٍّ كبير لما حصل في قطاع غَزَّة من تدمير للحياة التعليمية.

وفي ختام اللقاء، أضاف الخضري أن أطفال فلسطين يستحقون الحياة، وهُم كطائر العنقاء، يخرج من بين الركام؛ ليحلق في سماء الإبداع والتميُّز.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: حنين خالد محمد أبو عطيوي

العمر: 31 عامًا

معلمة بمركز بيت التراث العربي

نازحة من قرية جُحر الديك (جنوب شرق مدينة غزة)

7 أكتوبر المشؤوم!

لطالما انتظرت حلمي في العودة إلى التدريس. الفرحة في قلب أهلي أكبر مما أتخيل.

استيقظت مبكرًا. صَعِدت إلى الطابق الرابع لتعبئة خزَّان المياه، ولالتقاط بعض الصور الجميلة لقريتي الخضراء جحر الديك، في أول بزوغ للشمس الدافئة. أنهيت واجباتي المنزلية، وارتديت ملابس العمل للخروج لتوقيع حُلم حياتي: «توقيع عقد مُعلّمة حكومية - 2023».

أول صاروخين لم أهتم بهما؛ نظرًا لطبيعة المنطقة. بعد ذلك، نظرت من النافذة، وإذا بعشرات الصواريـخ، وطائرات شراعية تحمل المقاومين. عندها أدركت فعلًا أننا مُقدِمون على حرب حقيقية.

تحطَّم حلمي في تلك اللحظة.

مكثت في المنزل 3 أيام. وفي 10 أكتوبر، ازدادت الأحزمة النارية في المواقع المحيطة بمنزلنا.

قمنا بإخلاء المنزل، والتوجُّه شمالًا إلى حَيِّ الزيتون.

الصراحة تمنَّيت الموت من شدة القصف في حي الزيتون، حيث مكثت فيه 4 أيام. وبعد ذلك، في 14 أكتوبر، افترقنا، ليبقى نصفٌ في الشمال ونصفٌ في الجنوب.

توجَّهت إلى النصيرات. وفي الطريق، قُصِفَت شاحنة تحمل نازحين أطفالًا ونساء وشبابًا، قبل دوار الكويتي. تحوَّل المكان إلى أشلاء. دخلنا في صدمة من هول المنظر.

مكثت في منزل أقاربنا في النصيرات 3 أيام... تعب... إرهاق نفسي. قررت بعدها العودة إلى منزلنا في قرية جُحر الديك، بتاريخ 16 أكتوبر، برفقة والدي وعمي. وتحملت في الطريق كل المشاهد القاسية لأشلاء عمال أراضٍ زراعية... والدي يحمل، وأعمامي يسعفون، ويحملون الأشلاء المتبقية، حتى أذان المغرب.

الزنانة لا تفارقنا.

بحمد الله، مكثت 9 أيام. كنت مستمتعةً بظل المنزل، وخائفةً لأني وحدي في ذلك المكان.

جاءت القذيفة الأولى، في حديقة المنزل الخلفية، والثانية في بركس غنم.

لم أسمع الصوت لشدَّته. شعرت بالمنزل يرتج، والدخان يغطي المكان.

لم أكترث بأن أبحث عن الضربة. أخليت المنزل عِدَّة أمتار، ثم عُدت إليه. لم أكن أعلم أنَّ المحتل يخطط لدخول غَزَّة الليلة. نجونا بأعجوبة من ذلك المكان.

بقيت عند أقربائي، في بلوك C النصيرات. وجاءت اللحظة المنتظرة. هدنة عدت فيها إلى منزلنا المدمَّر جزئيًّا، وشوارعنا شبه المدمرة، لكن دون المبيت فيه خوفًا من اختراق الهدنة. كنت أصر على والدي بصلاة المغرب في بيتنا.

كانت أجمل أيام قضيناها في تلك القرية، وطائرة (الكواد كابتر) لا تفارقنا في داخل المنزل.

منزلي يبعد عن الشارع الجديد الذي رسمه الاحتِلال بوسط القطاع 200 متر... خَطِر جدًّا.

انقضت أيام الهدنة، وانقطعنا عن الوصول إلى منزلنا. مكثت في منزل أقاربي 3 أشهر، منقطعةً عن جميع مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي تاريخ 2024/01/02، وصل الجيش وآلياته إلى مركز الدعوة في شمال النصيرات، بعد اجتياحه لمُخيَّم البريج.

خرجنا من تلك المنطقة بسرعة؛ بسبب قنص (الكواد كابتر) للمنازل.

قررنا النُّزوح إلى منطقة فارغة، ونصبنا فيها النايلون الممزق والبطاطين التي تمكَّنَّا من إحضارها أثناء الهدنة في تاريخ 2024/01/02.

شعرتُ بالحسرة والألم في كل نُزوح نبتعد فيه عن بيتنا. بقيت على هذا الحال، دون مساعدات، ودون أنْ أرى أحدًا أو أفكر في الخروج من الخيمة، فقط علاقاتي داخلية مع أهلي.

في تاريخ 2024/02/21، وصلني خبر أنَّ صديقتي، التي هي بمثابة أختي، قد استُشهِدت في تاريخ 2023/12/25. مررت بصدمة الصديقة التي لم تفارقني طيلة الحَرب وانقطعنا بسبب انعدام الإرسال في النصيرات... كان هناك سبب آخر لانقطاع تواصلنا.

في كل يوم، أسمع: فلان مات... فلان أصيب. تخطَّى عدد شهداء عائلتي من الأقارب الـ 75 شهيدًا.

في تاريخ 2024/03/19، أصيب أخي. ولولا عناية الله، لدخل غيبوبة نتيجة إصابته بالرأس.

تعبنا كتير... بعدها صرنا نخاف كتير بسبب الفلتان الأمني... الخيمة لا تحمي أحدًا... كل يوم فيه طوش وطخ.

في 2024/06/26، قررت الذهاب إلى مدرسة أبو عريبان في النصيرات؛ لعمل مبادرة تعليمية. صحيح مسافة طويلة، المهم إني أواجه خوفي، وأحاول أنسى اللي مرِّيت فيه. شُفت الشوارع مليئة بالناس، والمجاري عَ باب الخِيَم، وحياة صعبة جدًّا. قررت انضمّ لكَمَان مبادرة في مدرسة بيت التراث العربي الفلسطيني/ كندا.

في دير البلح، نتحمل عذاب الحياة، ومشقة العلم، والحرص على الطلاب من انتشار الجهل، ومن أجل انتظار قرار العودة على أحر من الجمر، رغم محاولاتي في الوصول إلى جسر وادي غَزَّة لرؤية منزلي المدمَّر من بين عشرات المنازل المدمَّرة في تلك القرية.

اليوم أقف معلمة مبادرة صبورة طموحة، قابضة على جراحها كالقابض على الجمر، أنتظر مصيرنا في غَزَّة.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/02



الاسم: هبة زكريا محمد سمور

«معلمة»

العمر: 33 عامًا

من سكان مُخيَّم الشاطئ

في تاريخ 2023/10/07، نزحنا من بيتنا إلى مُستشفَى الشفاء في غَزَّة. وعندما أصبحت المُستشفَى خطيرة، نزحنا إلى الـ UNDP في النصر، وأصبحت أيضًا خطيرةً، فنزحنا إلى مُخيَّم النصيرات.

كنت حاملًا، ورغم ذلك مشيت 3 كيلومترات أثناء نُزوحي إلى النصيرات، وكان الاحتِلال أمامنا، وألقوا أمامي قنبلة صوت، وأصابني خوف شديد، حتى وصلت إلى مُخيَّم النصيرات. وذهبت إلى مُستشفَى العودة في النصيرات مشيًا، في الساعة 11 مساءً. وأثناء الولادة، لم يكن معي رفيق سوى زوجي.

تمَّت ولادتي في الساعة الثالثة والنصف فجرًا، وعاودنا النُّزوح إلى رفح، ومكثت في مسجد طيبة. وعندما أصبحت رفح خطيرة، عاودنا النُّزوح إلى مُخيَّم النصيرات، وعشنا في خيمة، والفضل لله، ثم للدكتورة مايسة حلس على أنها فتحت مدرسة تعليمية، ودرست في المدرسة.

وفي يوم الثلاثاء 2024/07/09، أصيب زوجي... أصيب ببطنه وقدمه إصابة بسيطة إن شاء الله. والحمد لله، ربنا قَدَّر على هيك... ورغم إصابة زوجي، لم أيأس، واستمررت في تدريس الطلاب. وأتمنَّى من الله عز وجل أن يزيل عنا هذه الغمة في أقرب وقت إن شاء الله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: رينيه بشير البيطار

«معلمة مبادرة»

العمر: 44 عامًا

ما بين الموت موت

بالرغم من اختراق أشعَّة الشمس قماشَ الخيمة، ونفاذها من خلال ثقوبها المنتشرة، ولدغات الذباب غير المتناهي، وصوت صراخ جارتنا (أم عبدو) الذي كان بمثابة جرس تنبيه يدقُّ متى شاء، وبالصورة التي تزعجك إلى حد الضغط على نهاياتك العصبية، ليصبح فيما بعد ألمًا مبرحًا؛ هذا الصراخ الذي يتكرَّر كل يوم، شئتَ أم أبيت – بالرغم من كل ذلك، رفضت الاستيقاظ من نومي المتآكل؛ حتى لا أغادر سريري الجديد الذي صنعه زوجي من خشب المشاطيح (التي توضَع عليها البضائع القادمة إلى غَزَّة). كم تمنَّيت أن يكون سريري أكبر من ذلك، أو أعرض في المساحة؛ لكي يحتويني أنا وزوجي، أو أنا وأبنائي، لكن «العين بصيرة واليد قصيرة».

مشاعر الفرح والسرور التي بَدَت على ملامحي بمجرَّد أن استلقيت عليه للمرة الأولى، وبدأت أتقلب يمينًا ويسارًا، وأتمطَّع عليه، لا أستطيع إخفاءها. لكن ذكريات النُّزوح المؤلمة تنزع كل لحظات الفرح قبل ولادتها.

تذكرت قساوة البلاط الذي نمت عليه حتى كاد أن يطبع لونه على ما تبقى من جسدي الذي ضاع منِّي في طريق نُزوحي المؤلم.

لا أعرف لماذا أنا هنا؟!

ملقاة على البلاط كبضاعة مزجاة في الأسواق دون غطاء، ينظر إليها مَن شاء، ووقتما شاء. حياتنا تبقى رهينةً بقرارات الآخرين!

خمسين يومًا، ملقاة على البلاط القاسي. لم أتمكن من صنع عَلاقة طيبة معه. في بعض الأحيان، تصنع الظروف من الأشياء القاسية والمؤلمة من حولك رفيقًا يُمضي معك برهةً من الزمن. لكن هذا البلاط المؤلم لي ولأطفالي، رفض كل محاولاتي المتكررة لكي نصبح شركاء في المحنة. دائمًا كان يُشعرني بأنه ذو فضل ومِنَّة؛ استضاف جسدي المنهك من هذا الصقيع الذي نحن فيه، عندما كنت في مدرسة تابعة لوكالة الغوث، في مدينة القرارة بخان يونس.

في مشهد مهيب، كأنَّنا خارجون من أجداثِنا!

شُعثٌ غُبرٌ... لا نملك إلا بعض الثياب، نرتديها أكفانًا... تسير أينما نسير. ويحملنا هذا الألم مرةً أخرى في نُزوح جماعي إلى أبعد نقطة (رفح).

أجبِرنا عليها، دونَ إرادتنا... هاربون من بطش الغطرسة والهيمنة الصهيونية. كأنَّ التاريـخَ يُعيد نفسَه حين خاطب فرعون قومه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. وها هو الجيش الصهيوني يضرب عرضَ الحائط بكلِّ القرارات الدولية التي أوصت بوقف هذه الإبادة الجماعية بحق شعبنا الذي لا حول له ولا قوة. لكن احذروا قومًا إذا غضبوا، انشقَّ القمر غضبًا لهم في ثوانٍ.

برد رمال رفح كان أقسى وأشدَّ ضراوةً من وجع بلاط القرارة. البرد نخر في عظامنا، كما نخرت الدودة منسأة سليمان عليه السلام، فصرنا أشباحًا بلا حياة. جميعنا ينتظر دوره في الموت. طابور طويل بلا نهاية، لن يتوقف، ينفث دخانه كقطار ضخم سيأتي إلينا لا محالة.

أقف على باب خيمتي، وتقف بجانبي جارة الخيمة ذات الجرس اليومي (أم عبدو)، تهمس في أذني قائلةً:

هل أعجبكِ السرير؟ أصبحت من علية النازحين، جارتي العزيزة. مَن تمتلك سريرًا، حتى ولو كان من خشب (المشاطيح)، فكأنها امتلكت رفاهية صعبة المنال في وقتنا هذا.

أرد عليها وأنا منهكة من ترتيب خيمتي:

ليتكِ تنامين على سرير مثل سريري؛ لتشعري بمدى سعادتي.

أصمت قليلًا لأترك المجال لذاكرتي لتفرغ حمولتها التي حضرت للتوِّ.

آه لو يرجع بي الزمن، فأعود طفلةً صغيرةً تقفز فوق سرير والديها فرِحَة، ثم تغفو تاركةً وراءها بعض الضحكات التي لم تحملها إلى حضنها الصغير قبل أن تنام، لتجد نفسها في الصباح على سريرها الخاص، وقد حملتها أيدٍ من نور، كما حملتها وهنًا على وهن.

وقبل أن ننهي حديثنا، اخترق شيءٌ ما هذا الفضاء المسكون بكل أنواع الطائرات، التجسُّسية والمقاتلة، وأشدها فتكًا تلك الطائرة صغيرة الحجم كاللعبة، التي يمكنها أن تصل إلى أصغر الأماكن، حتى ولو كان دماغك هو الهدف. هذه صواريخهم التي اعتادوا أن يمزقوا بها أجسادنا الرقيقة، كأننا نملك أقوى الدفاعات التي تحمينا؛ وفي الواقع نملك ما يفوق كل ذلك... نملك عناية الله.

فجأةً، تعالت الصرخات من كل الأمكنة. صاروخ قوي زلزل مكانًا قريبًا منَّا. أفزعني، وأفزع أطفالي، وأخاف كلَّ مَن في المنطقة. تلقائيًّا، احتضنت أطفالي الخمسة، وتمنَّيت أن أعيدَهم إلى أحشائي مرةً أخرى؛ كي أحميهم من هذا الموت القادم.

حاولت أن أتماسك، وأن ألَمْلِمَ أجزائي المبعثرة؛ لأظهر قويةً أمامهم، خاصةً وأني وحيدة في هذه الأثناء، وقد ذهب زوجي ليجلب الماء لنا.

وكي أشغل أبنائي وأبعدهم عن هذا الفزع، قرَّرت إعداد الشاي الساخن لهم. لم أستطع كتمان غضبي وحزني اللَّذَين خرجا دون إرادتي، كسيلٍ طغى في أعماقي، وحمل قطعًا من لهب، اكتوت بها جنباتي ومآقيَّ. وبالرغم من هذا الألم، أخبرتهم أنْ لا شيء أهم منهم، وحياتي كلها لا تساوي لحظة حزن مرُّوا بها، وسيمضي هذا الوجع... حتمًا سيمضي.

هيَّا يا صغاري... هيَّا نعود لإبريق الشاي كي نعدَّه سويًّا.

وعندئذٍ صرخ ابني البكر كرم ذو العشرة أعوام!

إنها عادته السيِّئة التي اكتسبها من جرَّاء هذه الحَرب. لم يكن كذلك أبدًا. كان ودودًا، لا يُسمَع له صوت، يكاد الهمس يخرج من بين شفتيه. وهذه كانت مشكلتي الأساسية مع الآنسة انتصار، مربية فصله بالمدرسة. كانت تشكو من قلة تفاعله مع الطلاب، وقلة كلامه، رغم أنه يحصد أعلى الدرجات.

صرخ كرم بصوتٍ عالٍ:

لا أريد شرب هذا الشاي.

تعجَّبت من ردة فعله، فسألته:

لمَ لا تريد شرب الشاي؟!

فأجاب بنبرةٍ فيها امتعاض:

لأنه بدون سُكَّر يا أمي.

وما إن أنهى آخر حرف من جملته، حتى سرت نارٌ من أخمص قدمي حتى رأسي، وبسرعة البرق اكتوت بها كل خلية من جسمي.

وعلى عجل، حاولت إخماد ناري المتقدة في داخلي من تلك العبارة التي ألقاها في وجهي، وقلت لنفسي حين باتت في أوجها: «اهدئي، لم يزل طفلًا صغيرًا لا يدري. عليَّ أن أبذل جهدًا أكبر، وأعيد التوازن الذي فقده خلال هذه الحَرب الشرسة الملعونة. هم أطفال، وسيبقَون أطفالًا ينامون في حضني مهما كبروا».

وباغتني مسعود (ابنى الأوسط) قائلًا:

وأنا يا أمي. أصبحت لا أحب الشاي؛ لأنه بدون سكر، وبدون نعناع أو مريمية أيضًا.

سرحت برهةً من الزمن، والألم يعتصرني على ما آل إليه حالنا. كنت أهمس لنفسي المتعبة التي أوجعتها إلى حد الثمالة هذه الحَرب وهذا النُّزوح، ببعض الكلمات: «مِن أين لي أن آتي بالسكر؟ بعد أن أصبح شيئًا من المحال».

لجمت غضبي الذي كبر من هذا الحوار بيني وبينهم. أدرت الحديث إلى دفة البنات، فقلت:

وأنتن يا صغيراتي الثلاث... ماذا تُرِدن؟

فقالت شام (صُغراهن) بصوتٍ فيه البراءة:

أنا أريد أن آكل يا ماما.

فكان جواب شام صغيرتي المدلَّلة بمثابة درعٍ واقيةٍ؛ لكي لا يصيبني السَّهم الذي صُوِّب تجاهي مكتوبًا عليه: أين السكر يا أمي؟

انتظرت زوجي، الذي اعتاد على الخروج باكرًا، ليأخذ دورًا في طابور الخبز، والمياه المالحة، ومياه الشرب، ومعاناته اليومية المتكررة في جمع ما تبقى من الحطب من أجل طهي الطعام.

قلت لأطفالي: هيَّا معي لنعدَّ فطورًا بطعم العائلة...

فإذا بي أسمع ضحكات مسعود، التي قال بعدها:

أعرف حليبًا بحجم العائلة... حليبًا بطعم الموز أو الفراولة أو الكاكاو.

مسحت بيدي على رأسه محتضنةً إياه، قائلةً له:

كلامك هذا يدل على أنك تفكر كثيرًا بشرب الحليب يا حبيبي. فطور بطعم العائلة يعني فطور يساعد فيه جميع أفراد الأسرة. هيَّا لتشاركوني في إشعال النار من أجل إعداده.

حلَّ اللَّيل بسواده الدَّاكن. السماء لا تخلو من الطائرات. الحزن والخوف يخيمان على الجميع، وكأن قلوبنا تخشى شيئًا ما.

نام أطفالي بعد تعبٍ وشقاءِ نهارٍ طويل. أنظر إليهم، فأجد براءتهم التي تُشعرني بأنهم ملائكة، فأشفق عليهم من ويلات الحَرب.

طائرات الاستطلاع (الزنانة) تعوي في سمائنا بكثرة، وكأنها تبحث عن شيءٍ ما تفترسه. تجمَّدت من الخوف، لكن زوجي أجلد مني وأقوى. ضمَّني لحضنه هامسًا: لا تخافي... اهدئي... اهدئي. الأولاد نيام.

حاولت التماسك. الخوف سيطر على أعصابي. استغفرت الله ليلهمني طُمأنينةً تُعيد قلبي المنزوع إلى مكانه.

وفجأةً، ودون إنذار مسبق، انهالت علينا الصَّواريخ الفتَّاكة في كل مكان، وكيفما تشاء، حتى تحولت المنطقة برُمَّتها قطعةً من لهب، كنيزك هرب من السماء ليرتطم بنا.

احتضنت أطفالي الخمسة، وأنا أرتجف، وأسناني تصطكُّ، وأطرافي باردة؛ لأنَّ نصيبها من الدماء لم يصل إليها. أبحث بقلبي عن مكانٍ يؤوينا. كم تمنيت أن أكون قطةً تبتلع أطفالها حين تشعر بالخطر. كلانا، أنا وزوجي، ودون سابق تخطيط منَّا، ارتمينا بأجسادنا لنحميهم من خطر هذه الصواريخ الفتَّاكة.

هذه الحَرب القذرة تفترس من أرواحنا كلَّ يوم، لا تشبع ولا تمل. اعتادتنا؛ لأنَّنا وجبتها المفضلة. لا تعرف الشبع. دومًا بحاجة للمزيد. هل يبقى من أجسادنا شيء كي تسكت عنَّا هذه الحَرب اللعينة.

تزامنًا مع هذه الصواريخ، اجتاح رتل من الدبابات تلك الخِيَم المكتظة، غير آبهة بأي شيء، ودون الاكتراث بالعواقب الوخيمة. حتمًا ستدوس جنازيرها أجسادنا البريئة.

دماؤنا الزَّكية ستكون وصمة عار في عمق الإنسانية التي يدَّعونها.

أشلاء الأطفال التي تناثرت ستُسقِط كل الأقنعة عن الوجوه التي ارتوت من دمائنا.

حملت أطفالي وزوجي، وخرجنا كما الآخرين نهيم على وجوهنا.

كل الطرق أمامنا تؤدي إلى الموت... موت فوق الموت، وموت تحت الموت، وما بين الموت والموت موت آخر ينتظر.

نسير وعيوننا لا ترى شيئًا. فقدنا البصر، وصرنا نتحسَّس الظلام لعلَّه يُنبِت لنا من جنباته نورًا نهتدي به.

أطفالنا تصرخ، والجميع يصرخ؛ فنحن هاربون من قيامتِنا. نتحسَّس الظلام بلا جدوى.

سِرنا وقتًا طويلًا، نحمل أطفالَنا على كتف، وعلى الكتف الأخرى نحمل أعمارَنا.

هي الحياة هنا... مزيـج ما بين الكفن وما بين الكفن. من يجد كفنه في هذه البقعة الملتهبة، فقد حاز الدنيا كلها.

لم أعد أحتمل المسير. سقطت مني قدماي، فسقطت على الأرض منهَكة، وتلحَّفَت أجسادنا برمالها... ضمَّتنا إليها... اشتاقت للقائنا.

الجميع مِن حولي قد سقطوا معي. لم يبق منَّا شيءٌ نعطيه. لبسنا أكفانًا، وانتظرنا قدوم الفجر. وحين تنفَّس الصُّبح وظهر الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، رفعت رأسي أتفقَّد ما حلَّ بنا.

لم يكن بجانبي!

وكأنَّما مدَّ يدَه لتُكملَ معي الطريق، وتركني وحدي أكمل الطريق.

كنت أمسكها... أشعر بها.

لا وجود له.

ثلاثون يومًا وأنا أنتظر عودته. أحمل جراحي وآلامي بين يديَّ. أسير لعَلِّي أجده، أو أجد ريحًا منه، أو قميصه ليرتدَّ إليَّ البصر، ولكن دون جدوى.

سيأتي لا محالة... ليحملني ويحمل أطفاله... لنعود إلى بيتنا الصغير... نُزيل الأنقاض، ونزرع الحياة رويدًا. إنَّه الأمل... لن يموت... وسيعود محمد حتمًا.



الاسم: مايسة حلس

العمر: 45 عامًا

مدينة غزة - تل الهوا

كنا نعيش أجمل أيام حياتنا، ونقضي حياتنا منشغلين بالعِلم والعمل... وجاء ما لم يكن بالحسبان، فانقلبتْ الأمور... يوم 7 أكتوبر المشؤوم... من ضرب وقتل ودمار... ففقدت أعزَّ ما أملك من أقربائي.

دمَّرَ الاحتِلال بيتي بكلِّ ذكرياته الجميلة...

نزحت إلى بيت أهلي عند كارفور، ومكثت أربعةَ عشرَ يومًا، وبعد ذلك هدد الاحتِلال المنطقة، فنزحنا إلى رفح، إلى بيت أبو حسام الشاعر، لنبدأ حياةً جديدةً عند آل الشاعر... وما عرفنا منهم إلا كرمًا وجُودًا. احتضنونني كأنني ابنتهم. كنا نُعد الطعام والشراب معًا، ونعيش... بالرغم من مرارة الفقدان والحسرة على الفقدان، كنا نعيش حياة سعيدة نوعًا ما، وكنت أحمد الله كلَّ يوم أنني وجدت بيتًا آخر أشعر فيه بالأمان، ولا أشعر بالغربة.

وفي ليلة 2023/11/20، في الساعة الرابعة صباحًا، استيقظت، فوجدتُ نفسي بمُستشفَى النجار بعد إصابتي... فعندما قام الاحتِلال الغاشم بقصف البيت المجاور لبيت أبو حسام الشاعر، جاءت الضربة على رأسي، وتورَّم وجهي وعيني... بقيتُ شهرًا كاملًا في البيت الذي أنزح فيه لا أرى شيئًا. وبعدَ قضاءِ شهرٍ من العلاج، بحمد الله شُفيت تمامًا... كانت أيامًا صعبة... لولا عنايةُ الله، لفقدت البصر أو أحد أبنائي...

أتقفُ معاناتي عند هذا؟!

لا طبعًا...

تجدَّد النُّزوح، بعد أن قام الاحتِلال برمي المناشير علينا في حي الجنينة بضرورة الإخلاء...

أين سنذهب؟

تمنَّيت يومَها الموت.

قررت النُّزوح إلى بيت الدكتور أشرف القصاص، فاستقبلني أنا وزوجي وأولادي أحسن استقبال... وسعدت مرة أخرى أنْ وجدت بيتًا للنزوح لا خيمة...

ولكن سعادتي لم تدُمْ طويلًا، ورمى الاحتِلال مناشيرَ على منطقة تل زعرب. وهنا تتجدَّد المعاناة... أين نذهب؟

قررتُ النُّزوح إلى مُخيَّم النصيرات، لأعيش في خيمة... لا مفر ولا هروب...

صدقًا، في البداية أصابني الإحباط، ومرَّت ذكريات حياتي، كيف كنت أعيش في بيت مميز، وأثاث مميز، وسيارة، وشاليه لأهلي بالسودانية، وتذكرت حلمي قبل ٧ أكتوبر، أن أصبح ذات مكانةٍ رفيعةٍ ومميزة... والآن، للأسف، بلا ذنبٍ لي، أصبحتُ أعيش في خيمةٍ صغيرةٍ، لا يتوفر فيها أدنى مقومات الحياة... والآن أصبح لا مكان للأحلام في حياتنا... وكل حلمنا الوحيد العودة إلى مكان بيتي أو بيت من بيوت أهلي... آهٍ آهٍ آهٍ على حسرتنا ووجع قلوبنا...

ومن هنا، كان لا بد لي من النهوض، ومساعدة نفسي، ومساعدة النازحين، بتقديم كل ما أستطيع من الدعم المادي والمعنوي.

وبدأت في مبادرتي بعنوان: «معًا لتخفيف الآلام عن النازحين».

فهم يعانون من قلة مقومات الحياة... لا مأوى، ولا مأكل، ولامشرب.

فبدأت أقدم وأوزع هدايا نقدية على النازحين وعلى أبناء الشهداء، وبعدها بدأت أفكر كيف أساعد الأطفال فى المخيَّم. ومن هنا، جاءت فكرة فتح صفوف تعليمية، حتى ولو بالخِيَم، وأعلنت عن فتح مدرسة (بذور الخير) التعليمية، وعن تسجيل الطلاب. وقمت بإجراء مقابلات مع المعلّمات، وتم اختيار المعلّمات على حسب الخبرة. وبدأنا باستقبال الطلاب وتشجيعهم بالعديد من الفعاليات كالرسم وتوزيع الألعاب والحلويات والبسكوت والملابس، وعمل فطور جماعي لهم بشكل شبه يومي، فتزايد العدد حتى وصل بحمد الله إلى 500 طالب وطالبة، وقمنا بفتح خِيَم تعليمية أخرى.

أسأل الله أن ينفعنا بعملنا، ويوفقنا لما فيه خدمة الطلبة بمخيم بلاطة؛ أكبر مُخيَّمات النُّزوح بالوسطى.

ويبقى السؤال: هل سنعود؟

كل ما أخشاه أن تكون تكرَّرَت نكبة 1948، وألَّا نعود، وتبقى الذكرى الوحيدة لنا في غَزَّة هي مفتاح العودة.

وفي هذه الأيام الصعبة والمريرة، قريبًا سوف أصدر كتابي الجديد بعنوان: «القدس وسوسيولوجيا اللاجئين»، بعد أن عدَّلت في هذه الطبعة كثيرًا؛ لأنني كنت قد كتبت هذا الكتاب وهو يتحدَّث عن معاناة اللاجئين قبل ٧ أكتوبر، فتحدَّثت عن المعاناة نقلًا عن كتب تاريخية. أما الآن، فأنا بحمد الله عشت النكبة، وأصعب من النكبة، والنُّزوح، والخروج من الموت كل دقيقة، بل بالأصح كل ثانية، والحياة بالخِيَم، ومعاناتها، وكل تفاصيلها، وعشت، ودرست التعليم في الخِيَم، وكيف يعاني الطلاب من التكدس في العدد، وعدم توفر مقاعد دراسية مريحة، أو حتى قرطاسية بسيطة أو تهوية جيدة. فالعيش في الخيمة والحَرب وعدم توفر الأمن والأمان أصعب بكثير من أي معلومات أو تفاصيل تُنقَل عن الكتب.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/30



الاسم: منى محمد كلاب

العمر: 47 عامًا

هذه الحَرب ليست الأولى التى أعيشها. أنا امرأة قضيت كل حياتى في الحروب... لا تنتهي واحدةٌ حتى تبدأ الأخرى...

لكن هذه الحَرب ليست كأي حرب. هذه إبادة جماعية، تَقتل الآلاف، وتشرِّد الآلاف. نزحنا عِدَّة مرات من مكان إلى آخر... ارتكب الاحتِلال العديدَ من المجازر بالشيخ رضوان. خرجنا دونَ أيٍّ من احتياجات استمرار الحياة.

نزحنا إلى النصيرات، وقام البعض بإرسال الملابس إلينا؛ لاحتياجنا لها؛ لخروجنا دونَ أيِّ ملابس. نزحنا إلى عيادة الوكالة.

كانت أيامًا ثقالًا، تحمَّلناها بشقِّ الأنفس...

تسير الأيام مسرعة.

في يوم السبت 2024/06/07، قام الاحتِلال بعملية مجنونة، أحرق فيها الأخضر واليابس، وقتل أكثر من مائتَيْ شهيد...

بفضل الله نجونا بأعجوبة. والآن نعيش في خيمةٍ.

الحياة صعبة جدًّا؛ فلا تتوفر حتى أدنى مقومات الحياة. انتشرت الأمراض فى عائلتي. في كل يوم معاناة جديدة وشديدة.

أوقِفوا الحَرب، واجعلوا السلام يعمُّ.

أتمنَّى من الله أن تنتهي الحَرب، ونعود إلى بيوتنا وإلى غَزَّة التي سُلِبَت منا؛ فلنا أَحَدَ عشر شهرًا نذوق العذاب ألوانًا. ألا يكفي هذا الوقت لتنتهي الحَرب والألم والعذاب؟

كَفَى كَفَى كَفَى يا عالم... تعبنا، ونفد صبرنا.

ولكن الله معنا، وننتظر الفرج القريب من الله.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/15



الشهيدة: نجاح حميد (أم محمد)

مدينة غزة - الجلاء

«حكاية على لسان الشهيدة»

«آخرُ ما كتبَت: لن يحدثَ في مُلكِ الله إلا ما أرادَ الله»

من تحتِ الأنقاض

نجاحٌ في نجاحٍ

أنا المحبةُ للحياة، لا يكسرني وجعٌ، رغم تَتابُعِ الخيبات. فلن تجدني إلا مبتسمةً؛ فأنا المعلمة الناجحة، والأم الرؤوم العطوف.

الكثير من الطبطبات أريح بها صديقاتي... الكثير من المغازلات ألاطف بها أخواتي؛ فهنَّ مؤنساتُ قلبي... والكثير الكثير من الحب لأولادي وابنتيَّ وعائلتي؛ فأنا أمٌّ بقلبِ كونٍ كامل.

ولأن لي من الوفاء والحب ما تعلمون، رفضَت نفسي ترك غزَّتي، رغم كلِّ تلك التهديدات.

أيامٌ ثِقالٌ مرَّت وأضرَّت ولوَّعَت قلبي خوفًا على من أحب. ليتني أضمُّكم بين حنايايَ.

في ليلةٍ ديسمبريةٍ باردةٍ جدًّا، لم يستطعْ دفء قلبي أن يحيطكم أمنًا ودفئًا؛ فقهقراتُ قلبي تعلو الآن على صوت صفارات الطائرات العتيَّة، التي تعدو حينًا، وتشنُّ نارها حينًا. ذكرتُ اللهَ كثيرًا، وتحصنتُ بحصنِ الله، وقبَّلت أحفادي، فارتموا في قلبي هم وابنتي آية، وبدأت أهدِّئ من روعهم، وأقرأ القرآن على أسماعهم، لكن لم تُمهِلني صواريخهم كثيرًا، فسمعت الجدران تتهاوى، وأصبح بيتنا أثرًا بعد عين. طار من قوة القصف ابناي محمد ومؤيد بعيدًا، فأسرع مؤيد ليحاول إنقاذنا، لكن عاودت الطائرات القصف. لم تصبه الضربة الأولى، فأصابته الثانية. الموت لم يمهلنا. قتلٌ مع سبق الإصرار والترصُّد. أرادوا مسحنا بالكامل من السجل المدني. سبعة وثلاثون شخصًا من أفراد عائلتي ما زالوا تحت الأنقاض. صارعنا كثيرًا للبقاء، ولم ينقذنا أحد.

ابني محمد وابنتي آمنة، كونا فرحَيْن... كونا قويَّين. أنا لا أقوى على رؤيتكما في حزنٍ وقهر. شُدَّا بَعضكما، وتذكَّرا... نحن في مكانٍ أكثر عدلًا وأمنًا.

زميلاتي... ذلك الحفل البهيج عند انتهاء خدمتي كان أجمل أيامي؛ فكل من أحبُّ كان قريبًا مني. عيونكم تنبِضُ حبًّا. ذلك اليوم خزَّنته في قلبي. أشكركم، وأحبُّكم... أنتم عائلتي الثانية.

تذكَّروني بالدعاء، فأشعر بكم.

ولنْ يحدُثَ في مُلكِ الله إلا ما أرادَ الله...

تاريخ الاستشهاد: 2023/12/17



الاسم: مَروة مهنا (أم إبراهيم)

العمر: 35 عامًا

الجَريحة جسدًا وقلبًا

أنا مَلِكَةٌ في مَمَلكتي الجميلة.

بيتي الجميل المريـح الدافِئ يَضُمُّني أنا وابنتي وأولادي الثلاثة وزوجي المثابر الذي يعملُ ليلَ نهار ليؤمِّنَ لنا حياةً هانِئَةً مُريحة.

أهتمُّ بأدقِّ تفاصيل مملكتي وأَولادي. يَشهد الجميعُ بِخُلُقِهم، وَتَمَيُّزُهم منقطع النظير في دراستهم.

عندما بدأ هجومُ أكتوبر المشؤوم، كنت قد عاهدتُ نفسي أَلَّا أَهُزَّ مملكتي... لكن سرعان ما بدأت الهجمات الطاغية.

نَزَحْنا إلى بيتِ أختي. أُحاولُ أَلَّا أشعرهم بمرارةِ النُّزوح والغِياب عن البيت.

انسحَب الجيشُ الملعونُ من منطقة بيتي بتاريـخ 2024/01/01، فامتطيت قدميَّ سريعًا إلى بيتي، ملهوفةً متشوقةً لرؤيةِ مملكتي الدافئة، ليوجعني احتراق مملكتي بالكامل!

كُلُّ ما فيها أصبح أثرًا بَعد عَيْن.

نَظَّفْتُ غرفتين لأعيد ترميم مملكتي الجميلة، وعشنا في بيتنا أربعة أشهر. وقتًا نَنْزَح، ووقتًا نرجع، إلى أنْ جاء ذلك اليوم المشؤوم؛ يومَ أصبحتُ بِلا مملكة وبلا أمراء. ضربةٌ استصرخ فيها البيت، فصار سقفًا فوقَ سقف! أنا وزوجي وأولادي، جميعنا طِرنا من بيتنا إلى سطح الجيران. أتتخيَّلون حجم تلك القنابل؟!

تَيَبَّستُ مكاني، لا أفهم حقًّا ما جَرَى. سمعتُ صوتًا يهمس في أذني: ارفعي يدك اليمني وأنقِذي نَفْسَك. صرتُ أرفع عنِّي ما فوقي من حجارة، وأنادي عاليًا. سمعت زوجي أيضًا ينادي، لكن لم أسمع أولادي!

أين هم؟!

صرخت بعلو صوتي: أولادي، أين هم؟

كرَّرت السؤال كثيرًا، رغم ألمي الشديد... فقدماي متهتِّكتان بشدة... دخلت غرفة العمليات...

أنقذ الله زوجي، وهمَّ بدفن جنى ذات الخمسة عشر عامًا، وجوري ذات التسع سنوات، وبِكري المهندس إبراهيم ظلَّ ينزِف حتى الصباح دونَ عنايةٍ؛ فالإصاباتُ كثيرةٌ... فاستُشهِد ولحِقَهم.

دُفِنوا دون أنْ أودِّعَهم حتى... دون أن أشمَّهم لآخر مرة!
شَلالُ الأحزانِ يدركُني تِباعًا دونَ رحمة.
أخبرني الأطباءُ أنْ ابني أيمن في حالةِ موتٍ سريريٍّ... وابني صلاح بحمد الله تعافى.
وأنا أعاني الأمرَّين من ألمِ رِجليَّ المتهتكتين المغروسة فيهما أعوادٌ من البلاتين المؤلم...
جالسةٌ أنا على أطراف الهاوية، والمملكةُ تهويِ تباعًا، والحزن يتربَّصُ بي ليخلّص ثأرًا قديمًا من أيام الفرح.
سارحةٌ في كل ما أصابني...
وفجأةً، جاءني اتصالٌ يخبرني بالمعجزة!
يا إلٰهي! ابني قد أفاق... إنها ألطافُ الله... أخبرني الأطباء أنها معجزةٌ!
ضحكتُ... بكيتُ... وبدأ الزمن يرجع بي إلى الوراء... بقاؤنا أنا وزوجي وابنيَّ على قيد الحياة، أليس معجزة؟! عثورنا على جثامين جَنَى وجودِي وإبراهيم، رغم قوة تلك القنابل، أليس معجزة؟!
شكرتُ اللهَ كثيرًا.
ذهبَ ولداي إلى بيت جدهما، ليلاحقهما ناقوس الخطر، ويتواجه مع لطف الله، فينْجُوَا من موتٍ محدق.
الآن أنا في غَزَّة، ولم ولن أتخلَّى عن غَزَّة... وكلُّ فردٍ من أفراد أسرتي في مكان مختلف؛ فكلُّ فردٍ منا يحتاج لرعايةٍ خاصَّة.
أنا دَقَقْتُ جدرانَ الخزَّان، وبُحتُ بقصَّتي رغم وجعها...
التاريخُ يُوثَّق ويُروَى... تاريخُنا يجب ألَّا يُزَوَّر

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/01



الاسم: غادة الباز

العمر: 30 عامًا

في صباح السابع من أكتوبر، استيقظت أنا وأطفالي الأربعة على صوت الانفجارات التي شنَّها الاحتِلال الغاشم على مدينة غَزَّة، وكانت هذه الهجماتُ عنيفةً، ونتجت عنها المجازر، وبدأ الموت والدمار. وبعدها قام الاحتِلال بإبلاغ سكان غَزَّة بإخلاء القطاع، وأن نتوجَّه إلى منطقة الجنوب بحجَّة أنها مناطق آمنة.

فنزحت أنا وأطفالي، ولا نعرف إلى أين نذهب. فلجأت من مكان سَكني (الشجاعية) إلى دير البلح؛ فلا يوجد بيتٌ يؤوينا في ظل البرد القارس. توجهنا لنصب خيمة مكوَّنة من الخشب والأغطية التي كنا نتدفأ بها من البرد، وعانيت أنا وأطفالي من البرد.

هذا هو حالي وحال كل النازحين. وكم عانينا من شُحِّ المياه، وغلاء الأسعار، وانتشار الأوبئة والأمراض، وسيول الأمطار.

وتم إبلاغنا مرةً أخرى بالنُّزوح إلى مكانٍ آخر، فتوجَّهنا إلى مُخيَّم النصيرات، فزادت المعاناة، ولا يوجد أدنى مقوِّمات للحياة.

وانتهى الشتاء، وأتى فصل الصيف. وكم عانينا من الحَرِّ الشديد، وانتشار الحشرات الطائرة والزاحفة، وأيضًا انتشار الأمراض الجلدية، ومرض التهاب الكبد الوبائي (اليرقان)، وأصبح لنا روتين يومي لنقف يوميًّا على طابور المياه بالساعات، والأكل الذي لا يسد جوع أطفالي. ونحاول التعايش مع هذه الظروف السيئة، ولا يوجد أمان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/16



الاسم: نسرين قزعاط «معلمة»

العمر: 35 عامًا

قصة إصابة زوجي: عطا محمد الداية

تاريخ الإصابة: 2023/11/19

أبت شظايا الصاروخ الغادر الجبان إلا أن تدخل جسدَك الطاهرَ فتصيبك إصابةً خطيرةً في الأمعاء، ويأبى الله العلي القدير إلا أن يشفيك على أيدي ملائكة الرحمة في المُستشفَى المعمداني، بأقل الإمكانيات، لتبقى في العملية ثلاث ساعات ونصفًا! ليخرج الدكتور ويقول: بحمد الله، أنقذنا حياته.

يا أَلله! كم كانت صعبة تلك الليلة، حين أصيب زوجي في الساعة التاسعة مساءً، وبدأ يفقد وعيه، وأنا أمسك يده، وأقول: ستُشفَى إن شاء الله. لا تنَمْ! لا تغِبْ! لا تُغمض عينيك! أنت بخير.

وأولادنا يصرخون من حولي: بابا... هل أنت بخير؟ بابا... لا تتركنا.

وإذا بأنفاسه تتسارع، والوجع يشتد، وأقول: نريد إسعاف... صليب أحمر!

ولكن للأسف الطواقم الصحية والطبية في غَزَّة خارج الخدمة!

بدأت أصرخ: خذوه في سيارة مدنية.

ولكن كانت القذائف والصواريخ في كل مكان، ولا يجرؤ أحد على الخروج!

ما الحل؟ وما العمل؟ زوجي يموت أمامي!

وإذا بإخوانه وأعمامه يقولون: سنأخذه للمُستشفَى ولو كلَّف الأمر حياتنا!

ذهبوا، وذهبَت روحي معهم. وقلت: يا معيَّة الله، يا عناية الله التفِّي حولهم.

دعوت الله كثيرًا، وبكيت كثيرًا، وصلَّيت كثيرًا. وبدأ منتصف الليل يقترب! لا إرسال! لا اتصال! لا اطمئنان! وبدأت الأفكار تراودني: هل وصلوا للمُستشفَى؟ هل تم استهدافهم بصواريخ الاحتِلال الهمجية؟! ولكن كان الله يربط على قلبي، وأقول في نفسي: سيُشفَى... سيأتي الصُّبح ومعه الفرج والبُشرَى.

وجاء الصباح بعد طول انتظار... بعد أطول ليلة في حياتي، وإذا بهم يقولون: نجحت العملية.

ما إن سمعت الخبر، حتى سجدت سجود الشكر حمدًا وشكرًا لله.

دعواتكم لزوجي بتمام الصحة والعافية.

أما عن قصة نُزوحنا إلى الجنوب... فبعد صمود 138 يومًا في غَزَّة العزة، أصبحت أنا وعائلتي نازحين في وطني.

ففي تاريـخ 2023/02/21 ليلًا، تم اجتياحَ حيِّنا الجميل (حي الزيتون)، من قِبَل الاحتِلال الغاصب. حُوصِرنا من جميع الاتجاهات بالدبابات والآليات، فلا صوت إلا صوت القذائف والصواريـخ و(الكواد كابتر) والأحزمة النارية! الكل يبكي... الأطفال تصرخ... فصوت الدبابات أسفل منزلنا!

ننتظر لحظاتنا الأخيرة... ماذا سيحدث لنا؟ هل سيهدمون البيت علينا ونبقى تحت الركام والأنقاض؟ أم سيَدخلون علينا ويُطلقون النار ويعتقلوننا؟

بقينا هكذا طوال الليل، ولغاية الواحدة ظهرًا.

وبكل إرهاب وعنف، قام الاحتِلال النازي بتفجير الباب والدخول علينا، مدجَّجين بأقوى وأعتى أنواع السلاح، مُرهِبين به الأطفال والنساء. يضربون، ويشتمون، ويُطلقون النار في الهواء.

أجبرَنا الاحتِلال النازي الجبان على مغادرة بيتنا، والنُّزوح إلى الجنوب! رفضنا، وقلنا لهم: نريد أن نبقى في غَزَّة. فرفعوا السلاح في وجوهنا، وقاموا بإطلاق النار علينا، وأجبرونا على النُّزوح نحو الجنوب!

أما عن زوجي وأسلافي، فقد جرَّدوهم من الملابس، وعصَّبوا أعينهم، وقيَّدوا أيديهم، واعتقلوهم. وتركونا، نحن النساء والأطفال، نمشي وحدنا ٥ كيلومترات دونَ شربة ماء! نشكو حالنا فقط لله!

والله ما خرجنا إلَّا بالملابس التي علينا. رفضوا رفضًا قاطعًا أن نأخذ شيئًا معنا. أجبرونا على الخروج دونَ شيء. مشينا ساعات وساعات، والدموع لا تجف... أنبكي على حالنا... أم على أزواجنا... أم على بيتنا؟!

والله يا غَزَّة إنك لأحبُّ البلاد إلى قلبي، ولولا أن أعداء الله أخرجوني منكِ، ما خرجت. ولكن إرادة الله نافذة، ولعل الصبحَ قريب.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: خلود يونس أبو هلال

العمر: 45 عامًا

السكن الأصلي: المغازي

مكان النزوح: بين النصيرات والزوايدة

عصفورة بلا جناحين...

مأساتي الحقيقية ما بين الإرادة والعنفوان...

أصوات الصواريخ والمدفعيات، تتلوها صيحات وتكبيرات. لا أعرف ما الأمر، ولكنِّي عرفت بعد ساعةٍ أننا أمام حرب طاغية، فكانت غُصَّةً في قلبي...

انتابني الشعور بالخوف...

وبعد مرور ساعات، أدركت سبب هذا الشعور... حيث في ليلة الثامن من أكتوبر، استيقظت على رنين هاتفي، الذي أصبح صوته مرعبًا لي ومخيفًا، حتى ولو كان في وقت مبكر؛ لأنه سبق وأيقظني على خبر وفاة أخي الصغير غرقًا في البحر، فكانت تلك الحادثة بمثابة هزة كبيرة في حياتي.

وتتوالى الهزات!

فقد أتاني خبر استشهاد ثلاثة من أعمامي وزوجاتهم وأبنائهم وزوجات أبنائهم. فكانت أول مجزرة في الحَرب اللعينة من نصيب عائلتي... فقدنا ثلاثة عشر شهيدًا والحمد لله. وكان من بين أعمامي عمِّي سَنَدِي المفضل والقريب مني. كان بمثابةِ أخٍ لي، لكن صواريخ الغدر طالت بيته وحرمَتني منه.

توالَت المجازر في حق عائلتي، المجزرةُ بعد الواحدة، حتى بلغ عدد الشهداء ما يقارب الستين شهيدًا.

كنت أنتظر خبرَ كلٍّ منهم بكل حسرة...

عشنا في مُخيَّم المغازي ليالِيَ من أصعب ليالي العمر. كانت الصواريخ لا تفارق المخيَّم الهزيل. أدعو الله ألَّا أرى مكروهًا في أحد...

أنا أتمنَّى الشهادةَ لي؛ إذ أعلم أني راحلةٌ عند ربٍّ عادل...

وكان الأقسى شدةً عليَّ، بُعد أبنائي عن حِضني، وانقطاع أخبارهم عني، في ظل الحَرب والموت. فأنا انفصلت عن والدهم، وتزوَّجت بآخر. فكانت عقوبتي حرماني من فلذات كبدي!

أتعرفون كمَّ الألم والقهر واللوعة عندما تُحرَم أمٌّ من ضناها حتى لا تعرف أيَّ خبرٍ عنهم، بالرغم من أننا نعيش في نفس البقعة؟!

اشتدَّت الحَرب، وأصبحت تراودني فكرة النُّزوح، ولكن زوجي كان يرفض. كنت لا أنام الليل؛ بسبب اهتزاز البيت مع كل صاروخ يسقط على أي منزل قريب منا.

وفي تاريـخ 2023/12/28، تم استهداف منزل سِلفي، واستُشهِد منهم سبعة. كان الأمر مفجعًا... منزلهم قريب جدًّا من منزلنا. تشبَّثت بترك مُخيَّم المغازي، والنُّزوح إلى مدينة رفح حيث يتواجد أهلي وأولادي، فربما أراهم ولو صدفة...

نزلت في منزل أخي حوالي شهر ونصف الشهر، وأرسلت رسالةً إلى ابنتي، وأخبرتها أنني في بيت خالها. وفعلًا، جاءت لزيارتي هي وابني الصغير. فرحتي لا تقدر بثمن. إني أشتاق أن آخذهم في حِضني، أو حتى أودِّعهم قبل استشهادي...

أما عن نُزوحي في بيت أهلي، فلقد تحمَّلت الكثير من الإهانة، ولكن صبرت، ولم أُشعر زوجي بشيء... لكن امتلأ الكأس صبرًا، فقرَّرت أن أعود إلى منزلي في المغازي، حيث انسحب الاحتِلال بعد اجتياح المخيَّم. وعندما رجعت إلى منزلي، رأيت مشهدًا مؤلمًا... بيتي ليس كما عهدته... دمار واسع... بيتي بفتحاتٍ كبيرة!

لم نستسلم... عملنا على تنظيف البيت وترتيبه، وأغلقنا الفتحات، وأصلحنا ما استطعنا، وعشنا فيه...

بعد أيام، عرفت أنه يوجد صاروخ لم ينفجر في الشقة المقابلة لشقتي. صُعِقت من هذا الخبر، وظلَّ الرعب يحوم في قلبي، والخوف يسيطر عليَّ. قد ينفجر في أي لحظة. لم أنم الليل.

وبعد مرور شهر بالتمام، وفي الرابع من شهر رمضان، وقبل أذان المغرب بخمس عشرة دقيقة، نزل زوجي لإحضار بطاقة نت، وإذا به ينادي ويصرخ عليَّ: انزلي، انزلي بسرعة...

أنا والجيران لا نعلم ما الذي يجري؟!

نزلت الصواريـخ كالغيث على البيت ليُدمَّر مرةً ثانيةً، ولكن هذه المرة الإصلاح لا جدوى منه. لقد أصبح غيرَ صالحٍ للسكن.

أصبحت بلا مسكن أو عفش أو ملابس؛ فقد خرجنا بملابس بيتية. نعم، قُصِفَ المنزل، وقُصِفَت معه أحلامنا... لكن حمدت الله أنني نجوت أنا وزوجي بأعجوبة من موت مؤكَّد...

نزحنا للمرة الثالثة، ولكن دون التفكير هذه المرة بالعودة إلى بيتنا المدمَّر، ونزلت قرابة الشهر في بيت سِلفي. وهناك لم أشعر بالاستقلال. لقد فقدت الخصوصية.

قرَّرت أن أشتري خيمةً... لكنها غاليةٌ جدًّا... قد تزيدُ أو تقِلُّ عن الألف دولار!

استأجرت شقة في مُخيَّم الزوايدة. لكن المكان كانت تنزل عليه الصواريخ يوميًّا كأنها المطر. استُشهِد الكثير من العائلات.

كنت أشعر دومًا بالملل والوحدة، فراودَتني فكرة العمل التطوُّعي؛ من أجل خدمة الشعب المكلوم. فنزلت مُخيَّمات النُّزوح، وتعرَّفت على النازحين، ومشاكلهم ومعاناتهم. كنت وما زلت أوصل مناشداتِهم واحتياجاتِهم لمؤسسات حقوقية ومجتمعية ودولية. استطعت، بدعمٍ من الممولين، توفير مياه الشرب، وتقديم المساعدات الإغاثية، من طرود غذائية وملابس وأدوية أساعد بها من لم يجد مأوى أو مكانًا للإقامة، وأوفر لهم كل ما يحتاجون، عن طريق الداعمين والمؤسسات...

ولكن أكثر ما يؤلمني، هو أن أنظر إلى أطفالنا الذين حُرِموا من أبسط حقوقهم في التعليم واللعب... كانوا يحتاجون أيضًا للدعم النفسي والمعنوي.

بادرت بإنشاء خيمة تعليمية في مُخيَّم يافا العزة القريب من مسكني في الزوايدة، بالشراكة مع أعضاء من إدارة المخيَّم، ورتبت جدولًا دراسيًّا مزودًا بالدعم النفسي.

نجحنا في استقطاب الطلاب. توافد الأهالي لتسجيل أولادهم بحثًا لهم عن حياة أفضل... هدفنا من المبادرة إصلاح ما أفسدَته الحَرب من نفسيات وعقول.

وتواصلت مع جمعية (مراسيل الخير)، بحُكم عملي فيها كمسؤول علاقات عامة؛ لدعم المبادرة. وفعلًا تم تزويد الطلاب بالقرطاسية ووجبات الإفطار والعصائر، والتزم الطلاب بالدوام والحضور، إلى حين وقوع حدث أمني في النصيرات، وهو استعادة الجيش الإسرائيلي بعضًا من أسراهم.

لقد بدأت الحَرب من جديد، ونزوح الأهالي.

دبَّ الخوف والرعب في قلوب الأهالي، وكنَّا وقتها في خيمة، فكانت مسؤوليتي الكبيرة: كيف أهدئ من روعهم؟ كيف سأوصلهم إلى أماكن سكنهم؟

فالمشهد كان مهولًا، من قصف وصواريخ وضرب مدفعي وإطلاق رصاص من الطائرات.

انقطع الطلاب بعدها عن الدراسة لعدة أيام.

لم أسكت عن ذلك. بادرت بزيارات لأهاليهم، واستطعت استقطابهم مرةً أخرى إلى الخيمة التعليمية عن طريق عمل ثلاثة أيام ترفيهية متتالية...

وفي يوم 2024/06/05، استُشهِد أبي الغالي الذي فقدناه مدة ثلاثة عشر يومًا لم نعرف خلالها عنه أيَّ خبر... إنها الصدمة الكبيرة لي... فقدُه أسقط أول جناحيَّ...

في 2024/06/06، استُشهِد خالي. لم تجف دموعنا على أبي وخالي حتى تاريخ 2024/06/20... استُشهِد زوجي وابنتي، وتُركت أرملةً. وبهذا يكون قد سقط جناحي الثاني... فلن أقوى على الطيران... عمرها 24 سنة، ومعها طفلتان...

لم نُفق من صدمتنا، فكانت الصدمات تأتي تباعًا معلنةً رغبتَها في القضاء عليَّ...

وما هي إلا أيام، حتى أبلِغتُ باستشهاد سبع من بنات عمي. وفي العاشر من يوليو، تم إبلاغ الجيران بإخلاء منزلهم، ليتم قصفه. نزلنا مهرولين دون أن نأخذ معنا شيئًا... لكن لا ندري أين سنذهب... قضينا الليلة ونحن ننتظر صاروخ القهر... لكن لم ينزل بحمد الله.

رجعنا إلى بيتنا. ولكن إلى هذه اللحظة، ونحن نعيش في رعب لعين... فقد يباغتنا الموتُ في أي لحظة...

هذه قصتي مع الحَرب اللعينة... دوَّنتها بدموع مقلتي الحارَّة...

قصتي التي لا تطيق حملَها جبالٌ شامخات...

أكره الحَرب... وكلَّ ما فيها...

جناحاي قصَّهما الاحتِلال... زوجي وأبي...

أنا عصفور جريح يطالبُ ظُلَّامه بوقف الحَرب...

أوقِفوا الحَرب

تاريخ التوثيق: 2024/07/07



الاسم: إيمان محمد يوسف العمراني

العمر: 46 عامًا

معلمة اللغة الإنجليزية

يا لها من صدمة فادحة! كيف يبدأ وكيف ينتهي ألم ووجع عظيم؟!

بدأت الحَرب في السابع من أكتوبر، ومنذ ذلك اليوم، ونحن نعاني ونتألم. نزحنا من بيتنا الذي يقطن في حي الشجاعية العظيم، فذهبت إلى بيت أهلي، أنا وأولادي، ثم إلى بيت أخي في حي الرمال، فزاد الوضع والأمر سوءًا، وزاد القصف، فذهبت أنا وأولادي إلى مُستشفَى النصر للأطفال، فجلسنا يومين في المُستشفَى... ثم قرَّر زوجي النُّزوح نحو الجنوب. نزحنا في مدرسة من مدارس وكالة الغوث، من شهر 11 إلى شهر 12، وهي تقع في مُخيَّم البريـج. قضينا ما قضيناه من ألم وفرح وعذاب وقهر... زاد القصف أكثر فأكثر، فنزحنا من البريـج إلى رفح مع أسلافي في منطقةٍ تسمى الشابورة... عشنا الأيام بحلوِها ومرِّها... الأطفالُ بعقولهم الغضة البريئة لا يعرفون بأيِّ حالٍ نزحنا، ومعاناتنا على طوابير المياه وغيرها... غير أنهم يدركون كم أنهم في حالٍ سيئةٍ دونَ ألعاب، ودونَ حياة ناعمة...

الحياة محزنة... نحن مقهورون بسبب الابتعاد عن بيوتنا وأراضينا ومدارسنا ومساجدنا وأشجارنا وبرتقالنا وزيتوننا وبلحنا.

أيام، وذهبت في هذه الحياة الفانية...

هدَّدوا رفح باجتياح بري، وبدأ الناس ينزحون من رفح، حتى وصلنا إلى النصيرات، أنا وأولادي. ونحن الآن نسكن في سوق بلاطة بالنصيرات، ونتمنَّى أن نرجع سالمين غانمين إلى بيوتنا... آمين...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: صفاء أبو صقر

معلمة اللغة العربية

كلمة نازح من أربعة حروف، لكنها تحمل الكثير من المعاناة التي يُعانيها أبناء الشعب الفلسطيني.

أنا صفاء خالد صقر.

وها أنا أسرد لكم قصتي في النُّزوح...

صباح يوم السبت السابع من أكتوبر، استيقظنا على أصوات الانفجارات. كنت في حالةٍ من الذعر والخوف...

أصاب الاحتِلال الغاشمَ الجنونُ، فأصبح يضرب بصواريخه الأمريكية كلَّ حجر وبشر وشجر.

في الساعة الثانية عشرة مساءً، تم تحذير الأبراج القريبة من بيتنا، وخرجنا من البيت، في ظل انقطاع التيار الكهربائي، وصوت إطلاق الرصاص من طائرات (الكواد كابتر) كان مرعبًا... صراخ الأطفال من كل صوب وحدب.

في تلك الليلة، لم نكن نعرف هل سنبقى أحياء أم لا.

وصلنا ليلتها بسلامٍ إلى بيت أحد الأقارب. وفي الصباح الباكر، رجعنا لنتفقَّد بيتنا ونأخذ بعضًا من المياه المفلترة من البيت؛ بسبب صعوبة توفر المياه الصالحة للشرب آنذاك.

لكننا لم نستطع الرجوع إلى بيتنا. وذهبنا إلى الصيدلية لشراء الدواء لأمي التى تعاني من الأمراض المزمنة، والدواء لأبي الذي يعاني من الصداع النصفي. لم نجده متوفرًا. وألقى الاحتِلال المناشير للخروج من المكان إلى الجنوب، ولا يوجد ماء ولا دواء، فقررنا النُّزوح إلى الجنوب الذي يدَّعي الاحتِلال أنه منطقة آمنة.

ذهبنا إلى الجنوب، عبر شارع صلاح الدين، حامِلين بعض الأمتعة التي لا تغني من جوع. وعند مرورنا من الحاجز، بعد ساعات طويلة من الانتظار والشمس الحارقة والجثث الملقاة على الأرض، توجَّهنا إلى خان يونس. ليلتَها افترشنا الأرض؛ لأننا لم نحمل أي أمتعة.

في الصباح التالي، قُصِفَ المبنى الملاصق لنا، ونجونا بأعجوبة، رغم بعض القذائف والرصاص الحي الذي أصاب المبنى الذي كنا جالسين فيه. وتم إلقاء المناشير للذهاب إلى رفح...

تعرَّضنا لويلات النُّزوح، من مرض أختي بالتهاب الكبد الوبائي، ثم انتقلت العدوى إلى

باقي الأسرة. وتم التشافي منه والحمد لله...

تعرَّضنا كذلك لنقص الغذاء. كنا نتناول المعلَّبات التي تجلب الأمراض... تعرَّضنا للبرد القارس، وغرق الخِيَم بمياه الأمطار... قُصِف المخيم المجاور لنا. ومن هول الموقف، حمل أخي أختي (وهي من ذوي الاحتياجات الخاصة، وعمرها عشرون سنة) على ظهره لمسافة كيلومتر.

نزحنا إلى النصيرات/ المخيم الجديد. ومن واجبي نحو أبناء شعبي، عملت متطوِّعة لدى مدرسة (بذور الخير)؛ لتدريس الطلاب اللغة العربية للصف الرابع والخامس، رغم تعرُّضنا للظروف القاهرة، ونقص الإمكانيات. ونتمنَّى أن نعود إلى ديارنا في أقرب وقت بسلام وأمان.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: لين خليل البهتيني
العمر: 21 عامًا
المكان الأصلي: غزة/ الشجاعية
مكان النزوح الحالي: دير البلح

أنا لين خليل البهتيني.
بنت الشهيد خليل البهتيني.
بنت الشهيدة ليلى البهتيني.
وأخت الشهيدة هاجر البهتيني.
وزوجة الشهيد محمود مشتهى.

من تاريخ ٧ أكتوبر إلى يوم النُّزوح، كنت أفقد الأحبَّة، الواحدَ تِلْوَ الآخر، إلى أَنْ وصلنا إلى الممر الآمن. أخذنا ندعو الله كثيرًا حتى نعبر ذلك الممر. وبفضل الله وكثرة الدعاء بِسِرِّنا وجهرِنا ومناجاة الله، مررنا من الحاجز، وبدأنا المشي لمسافات طويلة، حتى وصلنا إلى طريق، يتم نقل النازحين عبره، بأدوات النقل البدائية (كارة وحمارة).

وصلنا إلى منطقة دير البلح، في مدرسة إيواء النازحين، مدرسة أحمد الكرد، فاستقبلنا أخي بالخيمة التي وفَّرَها لنا، والتي لا أبالغ إن قلت إنها غير صالحة للعيش فيها، ولا يوجد أي مقومات للحياة، وإن هذه الحياة (حياة الخيمة) لا تتناسب مع حياتنا السابقة.

وجاء شهر رمضان بعد أيام من وصولنا، فلم نعِش طقوس شهر رمضان؛ لأن كل شيء تغيَّر.

ثم جاء العيد، لنسمع صوت التكبيرات مع زخَّات المطر. بدأنا بالتكبير والبكاء معًا لفقداننا الأحبَّة وذكرياتهم الجميلة التي آلمت قلوبنا.

رحل العيد حزينًا، وجاء عيد الأضحى المبارك، وحالنا كما هو... قصف وقتل هنا وهناك. فقدنا أحبَّةً، منهم جَدَّتي والدة أبي، وجَدَّتي والدة أمي، وجَدِّي والد أبي، وخالي.

ومرَّت الأيام، ليباغتنا الاحتِلال بقصف مدرسة خديجة، الملاصقة للمدرسة التي تؤوينا، فسقط بها العديد من الشهداء والمصابين. وجاء أمر بإخلاء المدرسة كاملةً، وخرجنا دون أمتعتنا...

وبعد ساعات، سُوِّيَت مباني المدرسة بالأرض، وتطايرت الشظايا والأحجار لتسوِّى خِيَمنا بالأرض من تلك الحجارة، فوجدنا الأخشاب مكسورة، والشوادر ممزَّقة، وأغراضنا

مبعثرة.

خرجت عند أخت زوجي الشهيد، ليتم إنشاء خيمة من أول وجديد. وبعد ثلاثة أيام، عدنا إلى المدرسة، وبدأنا بترتيب أشيائنا وأغراضنا، والخوف مسيطر علينا.

أودُّ أن أطرح هذه الأسئلة على العالم أجمع؛ لينصف حقنا في الحياة.

كيف يعيش الإنسان رغمَ فَقْدِ أحبَّتِه؟

كيف تستمر الحياة بهذا القهر والوجع؟

متي ستنتهي هذه الحَرب اللعينة؟

متى سنعود إلى بيوتنا؟

متى سنلتقي بأحبَّائنا الشهداء؟ في أي يوم من الأيام؟

لا نعرف إجابة أي سؤال...

سوى أَنَّ الله قادرٌ على فعل شيء... وسيوفينا حقوقنا.

هذا جزء من قصَّتي المريرة المؤلمة. وأتمنَّى من الله أنْ يُمِدَّنا بالصبر والسلوان...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/22



الاسم: إيمان محمود رباح بدر

العمر: 18 عامًا

المكان الأصلي: غزة/ الشجاعية

مكان النزوح الحالي: دير البلح

استيقظت على يوم أسود، تلحق به كل الأيام السوداء... لم يعد أي مكان آمنًا.

بدأت قصتي في السابع من أكتوبر، حيث كنت أتجهَّز وأرتدي ملابس المدرسة؛ لأنني كنت أدرُس في الثانوية العامة، وهي المرحلة المصيرية لحياتنا المستقبلية ومسيرتي التعليمية.

بدأت أصوات الصواريخ والانفجارات تعلو سماء قطاع غَزَّة. ونحن نقيم في منطقة حدودية، يقترب منها الخطر سريعًا.

بقينا في البيت يومين. وعند اقتراب الخطر منا، نزحنا إلى حي الصبرة، في مدرسة إيواء تابعة للأونروا. كنا نظنُّ أنها محميَّة وأنني في أمان. ظللنا فيها عِدَّة أشهر. وفي يوم ليس عاديًّا، انقصف أمام المدرسة منزل. كنا ننظر إلى الشهداء والأشلاء في الطرقات، والأطفال يشاهدون هذه المناظر وهذا الظلم برعب وخوف من الفاجعة. بعد هذه المناظر، لم يدخل الأمن والنوم حياتنا.

كانوا كل ليلة يهدِّدون بقصف جديد.

وبعد عِدَّة أشهر، حُوصِرَت المدرسة من قِبَل قوات الاحتِلال الإسرائيلية. كنا نرتجف من الخوف كِبارًا وصِغارًا. هنا وقفنا نتشاهد على أرواحنا، وفقدنا الأمل بأن نعيش.

صَعِدَ الجنود، وحقَّقوا معنا، وبعدها أخرَجونا من المدرسة إلى الجنوب؛ كون المنطقة آمنة.

وفي الطريق، كنَّا ست عائلات... معنا أطفال، ومعنا جَدَّتي الكبيرة في السن، وجَدِّي، ونساء ورجال. مشينا في الطريق حتى نمنمت قدمي من التعب، والجميع ينهار من التعب.

وصلنا إلى الحاجز الذي يُدعى (نتساريم)، والذي يفصل بين الشمال والجنوب. وكان ذلك اليوم أشبه بفزعات يوم الحشر من شدة الزحام!

مررنا من الحاجز بصعوبة كبيرة، بعد ثماني ساعات من العذاب... وبعدها استمررنا في المشي، حتى افترقت أنا وأمي عن العائلة في الليل.

لم نكن نعرف أحدًا في الجنوب، فالتجأنا إلى مدرسة إيواء في النصيرات. بقينا فيها حتى طلع الصباح، ولا توجد أغطية، ولا أي وسيلة اتصال مع عائلتي.

استمررنا في البحث عن عائلتي، فوجدنا أخي يبحث عنا، فتجمَّعنا. وعندما وصلنا، كانت العائلة متفرقة؛ منهم من ذهب إلى بيت جَدِّي في الزوايدة، ومنهم من ذهب إلى بيت عمتي في النصيرات. أنا بَقِيت مع جَدَّتي، وتركت أمي وإخوتي عند أهل جَدِّي... كنت أعشق جَدَّتي عشقًا لا يعشقه أحدٌ لجَدَّتِه. كانت أمي الثانية التي لم تلِدني.

وبعد عِدَّة أشهر، نزحنا إلى الزوايدة عند أهل جَدِّي. كانوا أناسًا ريفيِّين تعرَّفنا عليهم. لم نقعد كثيرًا؛ لأن الدبابات أصبحَت أمام المنزل. وفجأةً، نزحنا إلى دير البلح، في خيمةٍ، في المدرسة، عند جَدَّتي.

مكثنا فيها خمسة أيام فقط، ثم توفِّيَت جَدَّتي.

وهنا كانت الصدمة!

انتهت حياتي بوفاة جَدَّتي.

اسودَّت الدنيا في عيني. ومن هذا اليوم، الدموع لا تفارقني، واشتياقي لها يزداد.

أكتب قصتي، والدموع تتساقط وتبلِّل الورق.

ماتت جَدَّتي قبل أن تفرح لي بالثانوية العامة.

لم أطِق المنطقة التي توفِّيَت فيها جَدَّتي. عدنا إلى خيمتنا، وبقيت فيها إلى هذا الوقت.

وقبل فترة، جاء خبر استشهاد خالتي وأولادها. لم تنزل من عيني أي دمعة؛ لأن الدمع جفَّ من عيني، وقلبي تمزَّق من الحزن.

عشت همًّا كبيرًا أكبر من سنِّي. لم أكن أعلم أنني سوف أحتمل هذا كله. وقفنا طوابير على الحمامات، ووقفنا طوابير على الماء، ووقفنا طوابير على التكيَّة. والله إن الغريب نفسه ليعجز عن وصف معاناتنا.

انتهت السنة. وانتهى مستقبلي...

نزحت عِدَّةَ مرات، وأنا أحمل حقيبة المدرسة. الكتب أحرقتها كي أسدَّ جوعي، بعد فقدان الأمل بداخلي. في مثل هذه الأيام، كان من المفروض أنْ أبحث عن جامعة وألتحق بها، ولكن... أين أنا؟ أعيش في خيمة بيضاء، تَحُوطني كالكفن الأبيض. أصبحت رؤية منزلي وأحبابي حلمًا بعيدًا. أتمنَّى أن نرجع بعد هذا العذاب إلى بيوتنا.

نحن أقوياء من الخارج، لكن قلوبنا كالزجاج.

رغم الدمار والقصف، ما زلنا نحمد الله على كل حال.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/20



الاسم: سائدة أسامة الهسي

العمر: 46 عامًا

المكان الأصلي: غزة

مكان النزوح الحالي: دير البلح

في السابع من أكتوبر، وما بعد ذلك اليوم، شهدنا قصص إبادة وتشريد لشعبنا الأعزل وأبنائنا، وعشنا في قهر وجوع وحرمان من أبسط حقوقنا، ونزوح من مكان إلى مكان؛ وما أكثر قصص النُّزوح، وعدد مرات النُّزوح والتشريد!

ها أنا أقف على قصتي مع النُّزوح.

كان مقر إقامتي في غَزَّة، وبالتحديد في حَيِّ النصر. أول أسبوع من الحَرب، أمضيته في بيتي، وكان من أخطر الأسابيع؛ لكثافة الغارات والقصف على ذلك الحي.

طال الدمار والقصف على الحي، فقررت مع أفراد أسرتي ترك ذلك المكان، من هول الخوف الذي عشناه في البداية، والبحث عن مكان آخر أقل خطرًا.

في نفس اليوم الذي قررت فيه النُّزوح من بيتي، تفاجأنا بالعدو يطلب من سكان الحي إخلاءه، والتوجُّه إلى مناطق جنوبية، باعتبارها مناطق آمنة، والمنطقة التي نعيش فيها منطقة قتال يجب إخلاؤها. فحزمنا أمتعتنا، وما نحتاج إليه من ملابس، استعدادًا للنزوح. ولكن في البداية عارضني زوجي وأولادي؛ حيث قالوا لي: كيف نذهب إلى الجنوب ولا يوجد لنا أقارب أو مأوى؟

فقررنا الذهاب إلى بيتِ أهالٍ... هو لا يبعد عن بيتنا كثيرًا، لكن كان أكثر أمنًا.

وصلنا إلى ذلك المكان. كان مكدَّسًا بالنازحين. وأقمنا فترةً تُقارب الأسبوعين، حتى أتانا أمر إخلاء آخر، فعجزنا عن التفكير... أين سنذهب؟

فقررنا النُّزوح إلى مدرسة إيواء، وأمضينا بها يومًا وليلة. كانت تلك الليلة من أصعب الليالي؛ لقرب المدرسة من أماكن القصف والدبابات. فنزحنا إلى مدرسةٍ أخرى تبعد عن ذلك المكان، فقضينا فيها أسبوعًا. ولم تكن آمنةً أيضًا؛ لأنها قريبة من مجمع الشفاء الطبي، حيث القصف والدمار حولها يزدادان ليلًا ونهارًا.

أخذت أفكر في اللجوء إلى مكان أكثر أمنًا، فلم أجد؛ لأن الخوف طال كل البشر، وكل مكان في غَزَّة.

في ذلك اليوم (الجمعة)، في الساعة الواحدة ظهرًا، عندما سمعنا باقتراب القوات البرية لاقتحام مجمع الشفاء -وهو قريب جدًّا من مركز إيوائنا- قرَّرنا النُّزوح إلى الجنوب، في آخر ساعة من الوقت المتاح لنا للنزوح والعبور من الممر الذي حدَّده الاحتِلال وزعم أنه آمن.

رفض الاحتِلال دخول أي شيء من الأمتعة، أو إرفاق أي شيء، فلم أستطع أخذ ما يلزمني، فمررنا. وكان الخوف ينتابنا من المرور أمام الدبابات والجيش، خاصةً وأن لديَّ ابنًا من ذوي الاحتياجات الخاصَّة، يبلغ من العمر 18 سنة، وهو مريض أيضًا، فخِفت أن يُبطئ في المشي أو يصدر أي صوت أمام العدو، فيطلق علينا النار؛ لأن العدو يطلق النار صوب كل من يتحدَّث.

مررنا من ذلك الطريق المليء بالجثث المتحللة، ومقتنيات الناس الملقاة على الأرض. ولم نكد نقطع ذلك الممر، حتى أطلق العدو علينا صاروخًا من الطائرة، وكان المشهد كأهوال يوم القيامة، من صراخٍ وويلات. فاستُشهِد أناس، ونجا آخرون. وكان ذلك اليوم من أصعب أيام حياتنا.

كان عدد النازحين في ذلك اليوم يفوق الخيال... إنه يوم نُزوح المواطنين من مُستشفَى الشفاء؛ بسبب خوفهم من اقتحام المبنى الذي اقترب منه العدو.

قطعنا المسافة صوبَ مُخيَّم النصيرات مشيًا على الأقدام، وأخذنا نبحث عن مكان إيواء آخر تابع لوكالة الغوث، فلم نجد أي مكان؛ لتكدُّسها بالنازحين. فمضينا بالبحث عن أماكن أخرى، مشيًا على الأقدام، حتى اقترب وقت أذان العشاء، ونحن بلا مأكل ولا مأوى، وكان يعترينا التعب والإرهاق.

وأخيرًا، استطعنا العثور على مكان، وقضينا فيه تلك الليلة الباردة على الأرض، بدون فراش أو أكل، إلى أنْ استيقظنا في اليوم التالي، وأبنائي مصابون بالإعياء الشديد والخوف لِمَا رأوه من مناظر وجثث ملقاة على الأرض في الممر الذي أتينا منه.

قضينا في ذلك المكان أسبوعين. وأتانا خبر استشهاد أخي وزوجته وأولاده في غَزَّة، فحزنت حزنًا شديدًا؛ لعدم وجودي معهم.

بقي في غَزَّة أمي وأبي وثلاثة من إخوتي... صمدوا في غَزَّة.

وبعدها بيومين، تفاجأنا بإصابة أختي، واستشهاد ابنها الطفل البالغ من العمر تسع سنوات، فحزنت عليهما؛ ولكنه قدر الله.

مكثت في مكاني ما يقارب الأربعين يومًا، في ذلك الإيواء، حتى جاءنا إخطار من جيش الاحتِلال بإخلاء المكان. ثم قصف الاحتِلال المكان بصاروخ تحذيري.

في ذلك اليوم، لم نستطع أخذ أي شيء، فقرَّرنا الذهاب إلى دير البلح، فوجدنا فيها مركز إيواء، فأقمنا فيه خيمة؛ لأنه لا يوجد فيه متسع.

مكثنا فيها شهرين. وذات يوم، تفاجأنا باستشهاد أختي وأفراد عائلتها بغَزَّة، فأصابني القهر والحزن الشديد لاستشهادهم.

ومنذ أسبوعين، ضرب العدو مدرسةً بجوار مدرستنا، فقمنا بالإخلاء الفوري؛ لأنها بجانبنا مباشرة. وبعد أن تضرَّرَت بسبب القصف، عُدنا إلى خيمتنا، وقمنا بترميمها من

جديد؛ لأنه لا يوجد بديل آخر.

وها أنا، بعد إتلاف خيمتي واحتراق كل ما فيها بسبب القصف، أبحث الآن عن مكانٍ آخرَ للنزوح إليه مرةً أخرى؛ بسبب خطورة الإيواء بالمدارس؛ لأن العدو لا يفرق بين أحد منَّا.

وها هي قصتي مع النُّزوح، وما رأيناه من خوف، وما نشعر به من بؤس وقهر وعذاب. عظَّم الله أجرَنا فيما أصابنا.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/25



الاسم: نور الهدى حسان

العمر: 21 عامًا

المكان الأصلي: غزة/ الشجاعية

مكان النزوح الحالي: دير البلح

مسيرة أوجاع

فرحةٌ كبيرةٌ دخلَت قلبي. أنجزت أشياء، وأنا أسير في دربي.

دُقَّ الباب ذات يوم.

«هل هذا منزل الآنسة نور الهدى؟».

قالت أمي: «أجل، تفضَّلوا بالجلوس».

وبعد تقديم الواجب لإكرام الضيف، طلبوا نسب عائلتي لابنهم. كانت السعادة تملأ قلوبنا.

سارت مراسم الزفاف والقبول والرضا. كان يومًا جميلًا. شهد الرجال عقد القران بيني وبين الشاب الخَلوق. ومرَّ على ذلك اليوم ثلاثة أشهر. وكان تعارفًا جميلًا.

مرَّت الأيام ونحن نستعدُّ ليوم الزفاف، وجهَّزت منزلي الجميل المكوَّن من غرفتين وصالة كبيرة وغرفة نوم وحمام ومطبخ وشرفة واسعة... كل ما أحتاجه في منزلي... إلى أن أتى الشهر الموعود بزفافي... شهر أكتوبر... وجهزت حقائبي. هذا يوم العادات الفلسطينية... تعليق الجهاز.

وتم تحديد موعد الزفاف بتاريخ التاسع عشر من أكتوبر، ويوم تعليق جهازي بالسابع من أكتوبر.

وبدلا من سماع الزغاريد، بدأ صباحنا بالصواريخ والمجازر والدماء والانفجارات والإبادة الجماعية. قلنا إنها ستكون كالحروب السابقة وتنتهي، لكنها استمرَّت، وبدأ الاحتِلال بالتهجير القسري.

تركت كل شيء... تجهَّزنا، وتركنا منزلنا وحيدًا في ساعة عصيبة. أصبح كل شيء رمادًا، واليوم الجميل بات حزينًا. انقلب الحال، وخرجنا من المنزل لا نملِك شيئًا. تعرَّضنا للخطر أكثر من مرة.

نزحنا من الشجاعية إلى حي الدرج، ومن ثم إلى حي التفاح. نزحنا إلى بيت عمتي، وحُوصرنا فيه بقصف مربع سكني بالكامل. لم يعد الأمر يُحتَمَل. كاد المنزل أن ينهار

علينا. وعندما حل الصباح، سمعنا بخبر قطع الاتصالات التام. انقطع التواصل مع العالم بأكمله. وتم تقسيم قطاع غَزَّة إلى قسمين.

تعرَّضنا للعنف الجسدي والنفسي، والتهجير القسري من الشمال إلى الجنوب، مع شرط صارم: عدم أخذ أي شيء.

رحلنا سيرًا على الأقدام إلى عالَمٍ لا نعرفه. سرنا في الطريق، فصادفنا جنودًا. وعبرنا الحلَّابات. كانوا يقتلون ويعتقلون ويغتصبون ما يريدون. شعرنا بالخوف... «ارفع هويتك»... «لا تنظر إلا للأمام»... «أَسرِع»...

بعد نصف ساعة، خرجنا من الخطر إلى المنطقة الآمنة التي أعلن عنها الاحتِلال.

وصلنا إلى النصيرات، وأنا لا نعرف إلى أين أذهب أنا وعائلتي.

عاد الإرسال والاتصال مرةً أخرى. كان لي فترة شهر تقريبًا لا أعرف عن خطيبي شيئًا. كانت أول مكالمة. أتى وأخذنا إلى خيمة عائلته، وقدَّموا لنا كل ما نحتاجه.

بدأ الشتاء، ونزل المطر، ونحن داخل الصف في مدرسةٍ تحتوي على خمس عائلات. بدأت معاناة العيش داخل الخِيَم والنُّزوح، ونحن لا صلة لنا بتلك المصيبة الصعبة... الطهي على النار، والغسيل بوعاء صغير... لا توجد سُبُل للحياة... كل شيء بدأ ينقلب... قلة الأكل، وصعوبة الحصول عليه، وقلة المياه الصحية، وعدم توافر العلاج، وتفشِّي الأمراض... وانتشرت الأنفلونزا الصعبة، وقُصِفَت العيادات والمُستشفَيات... لا يوجد شيء يرغِّبنا في الحياة.

وفجأةً، أعطِينا أمرَ إخلاء للمدرسة، يريدون قصفَها.

انفصلت عن أهلي، وأصبحت متزوجةً بدون زفاف ولا فرحة، ولا حتى بدلة بيضاء... دونًا عن باقي الفتيات.

نزحنا إلى منطقة أخرى، وأنا لا أعرف أي شيء عن أهلي.

نزحنا إلى دير البلح، ونصبنا الخِيَم... ليلة باردة وماطرة، وجميع أفراد الأسرة داخل خيمة صغيرة، عدد الأفراد فيها 16 فردًا. وعادت المعاناة من جديد... نقل المياه، وطهي الطعام، والأسعار العالية... لا توجد ميزانية من المال. تزوَّجت، وأصبحت لي أسرة... أنا وزوجي لا نملك المال، ولا الوظيفة، ولا البيت، ولا الثياب القيِّمة للعروس، ولا حتى مستحضَرات التجميل... ولكن عدّت الأيام، وأتى رمضان.

كنت مريضة، فذهبت إلى الطبيب، وعرفت أنني حامل، وبداخل أحشائي جنين صغير بريء لا يعلم شيئًا. فرحت... لكن تلك الفرحة منقوصة؛ بسبب الوضع الصعب.

عدّت الأيام، وأنا بدون علاج ولا فيتامينات. ثقل الحمل عليَّ، وأصبحت لا أقوى على الغسيل وحمل الأشياء الثقيلة. واجهت صعوبةً كبيرةً. دخلت شهري الخامس. كانت هناك مسابقة (كتابة قصة النُّزوح)، وبدأت بالكتابة.

حدث انفجار صاروخ، وكنت داخلَ خيمتي أكتب... خفت... وكانت النهاية!

في اليوم الثاني، في تمام الساعة الثانية عشرة، في منتصف الليل، أتي الطلق، وكأنني في نهاية التاسع! ولكنني كنت لا أزال في الشهر الخامس! أتى الإسعاف... أخذني زوجي وأعراض الولادة عليَّ... وصلنا إلى المُستشفَى، وأكملت الفحوصات... خرج الطبيب، وأخذ زوجي، وقال له: الطفل هالك. يجب إجهاضه.

في لمح البصر، أصبح ابني هالكًا! ولم يكن يوجد به شيء. كانت الصحة جيدة.

وتم تحديدُ موعدٍ ثانٍ...

شعرت بنبضِهِ داخلي حتى رحل...

كانت آخر حركة شعرت بها، في الساعة الرابعة فجرًا... شعرت بروحي تخرج، ومضت ساعات الألم، ودخلت في الطلق الصناعي، ومررت بأصعب ألم.

وصلت في منتصف الليل، وولدت ابني بتاريخ 2024/08/12، ورأيته...

رغم مماته، كان جميلًا مكتملًا.

ذهبت إلى عملية أخرى، وابني داخل الثلاجة، وليس داخل الحضَّانة. أتى أبي وزوجي، وذهبوا إلى المقبرة ليدفنوه، وعدت إلى خيمتي الأليمة.

لم تكن الولادة سهلة... كانت صعبة جدًّا... خرجت روح من روح... أشهر، ولكن أشعر بها سنوات... وأنا معَه... رفيقة حبيبة...

القصة لم تنتهِ بعدُ، وكتابة الأوجاع لم تنتهِ.

لا أعلم هل سألحق بابني، أم سأعيش وأروي حكايتنا لأبنائي؟!

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/17



الاسم: فاتن رفيق محمد السيقلي

العمر: 39 عامًا

المكان الأصلي: غزة/ الشجاعية

مكان النزوح: دير البلح

في صباح السابع من أكتوبر، كنت كعادتي، كأي أم، أجهِّز أبنائي للمدرسة، بعد إعداد وجبة الفطور لهم. لكن ما إن انتهيت من تجهيز أطفالي للمدرسة، حتى تفاجأنا بأصواتٍ كانت تُنذر بوقوع كارثة.

لم يخطر ببالنا البتة أنها أجراس الحَرب تدق في قاموس الحياة.

لم نلبث إلا لحظات حتى استوعبنا، وتأكدنا أنها حقًّا الحَرب قد بدأت. لكن الحَرب هذه المرة مختلفة عن كل الحروب، حسب ما ورد في الصحافة العربية؛ لأن مَن بدأها -على قولهم- هو الطرف الأضعف.

لم يخطر ببالي أن الحَرب ستكون بهذه البشاعة... لم أتصوَّر أن أحمل فراش وملابس أبنائي وبعض مقتنياتي الثمينة؛ لأنني في وقتها قلت كما قال الذين من قبلنا: «يومين وبنرجع». لم ندرِ أن هذين اليومين سيكونان شهورًا ممتدةً.

لملمت بعض أوراقي المهمة، وجهَّزت حقائبَ أطفالي الضرورية، وبعض ألعابهم التي هي في نظرهم أهم من الأشياء الأخرى؛ لأنهم أطفال، حالهم حال أي طفل في العالم لا يفكر إلا في اللعب والعلم والشعور بالأمان.

تركت بيتي، وتركت كل شيء أملِكه، من ذكريات سعيدة وحزينة، وأفراح وأحزان ومشاكل، ونزاعات ومراضاة، ولهو ولعب... تركت بيتي بكل ما فيه... وأملي أن أعود إليه.

ولكن بعد يومين، اشتدَّت الحَرب، وأيقنت أننا لن نعود، وستكون ألعن قضية في تاريـخ فلسطين.

نزحت إلى مدرسة تابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين في مدينتي، مدينة غَزَّة. وجدت الأوضاع هناك سيئة؛ كوني نازحةً لأول مرة من بيتي... فالبيوت أصبحت لا تُشعرنا بالأمان ولا الهدوء... هذه أفكار شعبنا الغَزِّي الذي كان يعتقد أن المدارس آمنة.

لم أتحمل وضع المدرسة، فذهبت إلى بيت أختي في منطقة الشجاعية/ السوق، ظنًّا منَّا أنها بعيدة عن الخطر والمناطق الحدودية.

جلست في بيت أختي يومين، ولم أستطع التأقلم على وضع الازدحام والاكتظاظ في منزلها. وفي الوقت ذاته، هدَّد جيش الاحتِلال النازي المنطقة التي تمكث فيها أختي؛ مما

جعلني أحمل متاعي متَّجهةً إلى منطقة أخرى ظننت أنها ليست مهدَّدة.

لم أمكث سوى ثلاثة أيام، حتى هدَّد الاحتِلال مرةً أخرى المنطقة التي يمكث فيها أقارب زوجي.

ما أقسى أن تذهب امرأةٌ مثلي، ليس معها زوجها، للبحث عن لقمة العيش في الأراضي المحتلَّة، تجرُّ وراءها أطفالها، بعد أن خيَّبَت العرب آمالَها!

لم يكن معي إلا ثقتي بالله، بأن كل شيء سيكون على ما يرام هذه المرة.

اشتدَّ القصف، وبدأ الاحتِلال بقصف كل المباني القريبة من المنزل الذي مكثت فيه، دون إنذار مسبَق. هذا الوضع استمر لأيام، وبات الامر يُنذر حياةَ أطفالي وحياة مَن حولي بالخطر... وتكررت ذات أسطوانات الاحتِلال التي تنص على ضرورة الإخلاء، وأنها منطقة خطرة مصنَّفة منطقة حمراء.

كان حالي كحال كل المواطنين الغزِّيين... لم نكد نستمع إلى تلك الأسطوانة، حتى بدأ الاحتِلال بارتكاب المجازر، الواحدة تِلْوَ الأخرى، بقصف المنازل على رؤوس ساكنيها... يقتل كل من يتحرَّك... يعتبره إرهابيًّا. هنا، دقَّ ناقوس الخطر في المدينة الحزينة، وبدأ الوضع يزداد سوءًا، حيث لا مأوى ولا ملجأ بعد الله لنا إلا الجنوب... لم يكن لديَّ خيارٌ آخر؛ لأنني إذا عدت، فسأفقد كل أطفالي، إما جوعًا أو قتلًا أو في مجزرة لن يُلقي لها أحدٌ بالًا؛ لأننا في نظر العالم... مجرَّد أرقام!

اتجهت إلى الجنوب، وكانت تلك وجهتي الثالثة، وظننت أنها ستكون الأخيرة... علَّقت نفسي بالآمال، وتمنَّيت أن أعود قريبًا إلى مدينتي، أهلي، إخوتي، أحبابي... تركتهم، وتركت أمان الله معي.

مكثت في مدرسة، في مُخيَّم النصيرات، قرابةَ الشهرين. ولمَّا عاد الاحتِلال ليهدِّد المنطقة مرةً أخرى، نزحت برفقة عائلتي إلى مدينة رفح التي صنَّفَها الاحتِلال أنها مدينة السلام والأمان. لم أمكث فيها طويلًا؛ لأن الحياة كانت صعبة... خِيَم، واكتظاظ سكاني، وأوضاع معيشية صعبة من الناحية الاقتصادية... لم أستطع تحمُّل العيش هناك، حيث المياه العادية، والأوبئة، والحشرات، والقوارض... لكن على قول أجدادنا: «ما باليد حيلة»... أين أذهب وكل مدينتي وقطاعي مهدَّد؟!

مكثت في مدينة رفح قرابةَ الأربعة أشهر، إلى أن عاد الاحتِلال ليهدِّد المدينة بالقصف، ويعتبرها ساحة قتال.

ماذا تفعل سيدةٌ مثلي سوى أن تنصاع لأوامر العدو الذي لا يفرِّق بين طفل وشيخ، ولا بين امرأة ورجل؟!

نزحت للمرة الرابعة إلى مدينة السلام -على حدِّ وصف الاحتِلال- إلى مدينة دير البلح. مكثت في خيمةٍ بالشارع. لم أتحمَّل أن المنطقة بلا أمان ولا حدود ولا بنية تحتية

سليمة أو نظيفة. لم أحتمِل...

حملت أمتعتي، واتجهت إلى مدرسة، وعملت خيمة، وكانت هذه هي المرة الخامسة، ولعلها الأخيرة.

عانيت فيها قسوة الوضع، والقهر، والألم، والبرد، والجوع، والفقد، والخيبة... فقدت فيها أحبَّتي وأهلي وإخوتي... فقدت فيها صحَّتي وصحَّة أطفالي الذين لم يمرَّ يومٌ إلا وكانوا فيه يعانون من أمراض صحية وجلدية وتوترات نفسية وجوع وخوف... لا يحصلون على مأكل صحي، ولا مأوى صحي... واتَّضح أن المنطقة التي ادَّعى الاحتِلال أنها آمنة، ليست آمنة.

متى سنرى النهاية؟

متى سينتهي هذا المطاف؟

هل من نُزوح آخر، أم موت مؤجَّل، أم عودة إلى الديار المهدَّمة؟!

لم تنتهِ القصة بعد.

غدًا تطير العصافير.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/08



الاسم: منى صفوت عوض

العمر: 19 عامًا

ما بين الحلم والواقع

استيقظت فجر السابع من أكتوبر لسنة 2023، على أصواتٍ تعوَّدت الخوفَ منها، ففزعت.

التفتُّ حولي... هل استيقظ الجميع، أم أنا وحدي؟!

ولأن أحد إخوتي كان مرتعبًا مثلي، بدأت بالصراخ عليه، ومن ثم ندهت: «أبي... أمي». فلم يسمعني أحد. فانطلقت إلى شرفة المنزل، فوجدت الجميع ينظرون إلى السماء بدهشة واستغراب، ومِن حولِنا الجيران ينظرون إلينا وننظر إليهم باستغراب. الصغار من إخوتي يضحكون، وأبي وأمي مندهشان. أخذنا نردِّد: «أبي، ماذا يحدث؟ ماذا يحدث؟». ثم عاوَدنا السؤال: «أبي، ما هذا؟». وبعدَ صمتٍ قال: «هنالك حدث عظيم». وفتح الراديو، فلم يُعلِمنا بشيء. وبعدَ قليل، بدأت الأخبار تأتي من بعض الناس، وعَلِمنا الحقيقة .

بدأ الجميع بالأسئلة؛ الصغار والكبار. «هل نذهب إلى المدرسة أم لا؟». وأخذت أنظر من النافذة لأتأكد هل أحد من الطالبات ذهبت إلى المدرسة... فلم أجد أحدًا! ولكن وجدت الشوارع تزدحم بالمارَّة.

وحينئذٍ، حضر بعض أعمامي، وجلسوا يراقبون الأخبار حتى أصبح معروفًا للجميع ما حدث.

لم نفارق التلفاز. جلسنا جميعًا أمامه نراقب الأحداث عن كثب، ونُكثِر الأسئلة على أبي، حتى انتهى اليوم الأول... 7 أكتوبر.

اختلفت مواعيد النوم عندي... ولم أتوقَّف عن التفكير: هل سنعود إلى المدرسة أم لا؟ هل ستكون هناك حرب؟ وكيف سيكون الرد من قِبَل الاحتِلال؟ وأشياء أخرى تدور في خَلَدِي. وكلَّما اقتربت من النوم، وجدت أبي مستيقظًا، ويقول لي: «لا تخافي... لا تخافي»!

وظللنا على هذا الحال مدة 10 أيام.

وفي كل مرة كنت أنظر فيها إلى وجه أبي، كنت أجد القلق والحيرة. وهذا ما أدركته في اليوم العاشر، عندما ضُرب مسجد بجانبنا، بتاريخ 13 أكتوبر 2023، وكان المسجد

العمري، الذي كان يفصلنا عنه الشارع فقط. وهذا المسجد يُعَدُّ من أكبر المساجد في بلدنا، فجعلوه أثرًا بعد عين.

وتحطَّمت أجزاء كبيرة من بيتنا، فأصبح لا يصلح للسكن، فقرر أبي أن نذهب إلى بيت أختي القريب منا؛ كي نسكن معهم، ونشعر فيه بالأمان. فكان يعزُّ علينا ترك بيتنا والذهاب إلى بيت أختي، الذي هو بمثابة بيتنا الثاني.

وما إن مضت أول ليلة في بيت أختي، حتى بدأنا نشعر بمرارة الحروب. وفي صباح يوم الجمعة 14 أكتوبر 2023، جلس أبي وزوج أختي وأحد أعمامي يشربون القهوة على باب المنزل. وفي الساعة الحادية عشرة صباحًا تحديدًا، نزل علينا صاروخ، على مسافة عشرين مترًا من أبي. وبعد ثلاث دقائق من الصاروخ الأول، نزل صاروخ آخر على المنزل الملاصق لبيت أختي، فصار المنزل معبَّأ بالدخان الأسود وغبار الأحجار، ولم يستطع أحدٌ منا أن يرى الآخر، ناهيك عن الصراخ والذعر عند الأطفال، والبكاء والصراخ عند الكبار.

وعندما انقشع بعضُ الغبار، وتمكَّن كلُّ واحدٍ منا من رؤية الآخر، وجدنا في المنزل أشخاصًا لم نعرفهم، وبدأت القذائف تنزل علينا، ولا نعرف مِن أين، وحوصرنا في المنزل، ولم نستطِع الخروج من الباب الرئيسي؛ لأنه أقفِلَ علينا، وكان يصعب فتحه. فأخذ الجميع يسأل: «ماذا نفعل؟!».

فسأل أبي: «أيوجد شاكوش؟».

فاستغربنا... «لماذا الشاكوش؟».

ومن واقع علمِه بأبعاد البيت، أخذ أبي يكسر في جدار من جدران المنزل حتى نخرج منه على طريق آخر.

بدأوا بإخراج الصغار، ثم النساء، إلى أن خرج الجميع من المنزل.

أخذنا نجري، والشظايا تتطاير من حولنا، ولا نعرف أين نذهب. وكلما التفتُّ يمينًا أو يسارًا، رأيت نفس المشهد؛ نساءً تجري، وأطفالًا تصرخ. وفي تلك اللحظة، وجدت نفسي داخل مدرستي الابتدائية، ولكن هذه المرة ليس بغرض الدراسة، ولكن بغرض الاحتماء؛ لأن الناس بدأوا يتجمعون في المدارس. وعندما أقبل الليل، بدأت تكبر المعاناة. أين ننام؟ وكيف ننام وسط هذا الخوف الشديد؟

ولم يُلقِ الليلُ هذه المرةَ سدولَه، ولكن احمرَّت السماء بضوء الصواريخ والقذائف، وفقاقيع الطيران، ولم ينم أحدٌ منا في تلك الليلة. كلنا ينتظر بزوغ الفجر. وتكرَّر معنا هذا المشهد في أكثر من مكان كنا نظن أننا سنكون فيه آمنين. وتكرَّرت الليلة نفسها، بل وبشكل أكثر صعوبة، عندما ذهبنا إلى منزل أحد أصدقاء أبي. ماذا أقول لكم عن تلك الليلة؟! أدركت جيدًا أن من له عمرًا، لم يَمُت. فرجعنا بأمتعتنا إلى المكان الأول. ولولا

أننا متأكدون من بعض الأشياء، لَما عرفنا مكاننا الأول، من هول الدمار.

وبدأنا نسمع تقارير من الجيش الإسرائيلي: «على كل سكان شمال قطاع غَزَّة الذهاب إلى ما بعد وادي غَزَّة». وبدأ الطيران يُلقي علينا مناشير، كل يوم. وكنا ندرك أن هذا العدو كان يقتل بلا تحذير ولا سابق إنذار في حروب سبقت، فما بالكم بهذه الحَرب؟

كان خروجنا من منزلنا إلى منزل أختي قرارًا صعبًا، فما بالكم بقرارٍ بترك البلد؟! كان من الصعب بمكانٍ على أبي اتخاذ مثل هذا القرار، فأجبرناه على أن يتَّخذ القرار.

حينها، كنا نبكي جميعًا، ليس من الخوف فحسب، ولكن لتركِنا بيتَنا وحيَّنا. ومما عزَّز اتخاذَنا القرارَ بترك المكان، ما سمعناه من أخبارٍ، عن أكثر من منزلٍ دُمِّر على سكانيه. وفي كل يوم كانت تشتدُّ الحَرب أكثر من سابقِه.

ركبنا جميعًا سيارةً، ولم نأخذ شيئًا من أمتعة البيت.

وبينما أنا في الطريق، أنظر إلى الدمار، وأمر على أماكن قد ذهبت إليها أيامَ الرحلات المدرسية، كان يختلط عليَّ التفكير، وأنظر لأبي وأمي، فأرى على وجهيهما القلق والحيرة والخوف الذي لم أره عليهما من قبل.

كانت محطتنا الأولى في مدينة دير البلح، التي لم آتِ إليها من قبل. وصرنا في مدرسة دير البلح المشتركة. وفي تلك الأيام، بدأ أبي يروي لي قصة النُّزوح عام 1948، وها هي تتشابه مع هذه الأيام، ولكن على نحوٍ أسوأ!

وكنا نقول لأنفسنا وجيراننا في النزوح: «أيام قليلة ونعود إلى منازلنا». وها نحن في الشهر التاسع من الحَرب (في تاريخ 14 يوليو 2024)، وكلَّ يوم موت بالعشرات، ودمار في كل مكان.

ومنذ اليوم الأول من الحَرب حتى هذا الحين، وأنا أسأل نفسي كطالبة في الثانوية العامة: «هل نكمل الدراسة أم لا نكمل الدراسة؟». وأرى أنه عامٌ قد مات، كما مات الكثيرُ من الناس!

وبدأت أحدِّث نفسي: كيف نأكل؟ وكيف نشرب؟ ومن أين نأتي بالمال في ظل غلاء الأسعار وظلم بعض التجار؟

وكنت أشفق على أبي... كيف يستطيع أن يَعُول أخواتي؟! ولا سيَّما أن ثلاثًا من أخواتي حضرن معنا، دون أن يأتي أزواجهن معنا؛ لأنه حال بيننا وبينهم دخول الجيش الإسرائيلي إلى نتساريم، وفَصْل القطاع إلى جزأين.

وكلَّ يوم، تكبر المعاناة، وأسأل نفسي وأخواتي الكبار عندما نخلد إلى النوم، ونحن نتحدَّث مع بعضنا: كيف نستطيع أن نساعد أبي؟ وأبي ليست لديه وظيفة وراتب كي نركن إليه. ونحن ينطبق علينا ما كنت أقرؤه في القرآن الكريم عن ابن السبيل.

ومع طول الفترة، تعرَّفنا على معسكر دير البلح الذي نقطن فيه، ومن ثم تعرَّفنا على باقي شوارع دير البلح.

وبدأنا كلما انتهينا من أزمة، تطل علينا أزمة أخرى، في مجال الغذاء والشراب والملبس، حتى إنني حُبِست من الخروج لمدة 10 أيام لعدم وجود حذاء! وكنا نتعمَّد أن نتناول القليل من الفطور، الذي يتمثَّل في قطعة بسكويت، أو حبة تمر، ونؤخِّر موعد الغداء إلى ما قبل المغرب. ولا أحد يسأل عن العشاء.

وكل يوم نسمع في نشرات الأخبار عن أمل جديد بالحديث عن تدفق المساعدات، وللأسف نسمع ولا نرى. ناهيك عن انقطاع الاتصالات، وقطع أخبار الشمال عن الجنوب. وعندما تعود الاتصالات، نسمع أخبارًا تُجدِّد الأحزان... نسمع أخبارًا عن موت أفرادٍ من عائلتي ومن جيراني.

لم أتصوَّر أن ما قرأته في كتب التاريخ عن نكبات الشعب الفلسطيني، سوف أعيشُه بنفسي، وأشاهدُه بأمِّ عيني!

وفي كل ليلة، أقول في نفسي: ماذا حدث لي؟ أين أمنياتي؟ وأين أحلامي؟ وأين استعداداتي للدراسة، عندما هيَّأ لي أبي مكتبًا للدراسة وأجواءً تساعدني على الدراسة؟ كنت أطمع في مجموعٍ عالٍ، ولم يكن صعبًا عليَّ. وكانت أمي تحدِّثني دائمًا عن يوم ظهور النتائج. وكان أبي دائمًا يقول لي: «يا دكتورة منى». وأقول له: «أنا سأكون دكتورة جامعة في اللغة الإنجليزية»، وغير ذلك من أحلام.

وها أنا أحكي قصتي، ولم تنتهِ الحَرب بعد! بالرغم من أن كل العالم يتعاطف معنا، ويقول: لا بدَّ من أن تقف هذه الحَرب؛ من أجل جيل قد أبيد، ومن أجل أرواح تُزهَق، ومن أجل اقتصاد دُمِّر بالكامل.

لم يعد شيءٌ فينا إلا ونالت منه هذه الحَرب.

ولكن أملنا في الله عزَّ وجلَّ كبير، بعد أن تخلَّى عنَّا العالم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: غالية النواس

العمر: 53 عامًا

المكان الأصلي: مدينة الزهرة

مكان النزوح: الوسطى/ الزوايدة

مجزرة النصيرات...

حدثت معي...

لا تزال الأحداثُ عالقةً في رأسي، محفورةً في ذاكرتي، شاهدةً عليها كلُّ جوارحي.

لم تكن لحظات عادية ولا اعتيادية.

كنت وقتها على بعد أمتار من الحدث، عندما بدأ القصف الجنوني جوًّا، وبرًّا، وبحرًا. انقلب وقتها حال السوق في لمح البصر. الجميع هرب تاركًا بضاعته، ومنهم من ترك نقوده، ومنهم من استطاع إغلاق محله... والكثير منهم لم يستطِع ذلك. ودونَ تفكير، هربوا تحت زخَّات الرصاص، وقصف الدبابات والطائرات العنيف... ومنهم من استُشهِد أمام أعيننا على البسطة التي يقتات منها، ودمه الطاهر ينزف... وقلوبنا تنزف معه.

أصوات صراخ ومناشدات واستغاثات من كل مكان، لكن لا صدى لها، ولا استجابة... يا لهول المشهد! كأنها القيامة!

وقفنا في ذهول وحيرة من أمرنا. ما أعرفه أنه لا بدَّ من أن نتصرَّف بأقصى سرعة. لكن... إلى أين؟! لا ندري! فالأماكن كلها غير آمنة... شمالًا... جنوبًا... شرقًا... غربًا. كلها محاطة بالقصف والنيران. أي فيلم رعب هذا؟!

أخيرًا، فضَّلنا الهروب مع الجماعة...

«الموت مع الجماعة رحمة».

نطقنا بالشهادتين مرات، ومرات، ثم توكَّلنا على الله؛ فلا ندري... فربَّما يأتي الموت في أي لحظة...

هربنا، ولم يهدأ القصف، وظلَّ الرصاص يلاحقنا. كنا نلتجئ إلى جدران المنازل تارةً، وتارةً تحت الأسقف. ومن شدة الموقف، قطعنا مسافاتٍ طويلةً دون أن نشعر، حتى خارت قوانا. لم يعد لدينا قوة للمواصلة. تمالكنا أنفسَنا، وسلكنا طريقًا شرقيًّا، ظنًّا أنه أقل رعبًا، لكن كانت دبابات الاحتِلال على مرمى البصر، ترمي بنيرانها نحونا... هربنا سريعًا... إنه الموت في كل مكان.

ناهيك عن المشاهد العالقة، الباكية، المبكية التي لن ننساها...

رأينا الشهداء، وأشلاء الشهداء في الشوارع. شاهدنا سيدةً طاعنةً في السن مُقعَدةً حافيةَ القدمين، في وسط الزحام، مصابةً في رأسها، تصرخ وتستغيث.

الكل مشغول بنفسه... والبعض ترك أسرته وضلَّ طريقه... والكل يبحث عن الآخر...

أم تبحث عن أولادها... تصرخ... تنادي وتنظر في وجوه المارَّة لعلها تجدهم...

شاهدنا الإسعاف يقف قليلًا... يضع ما لديه من شهداء على جانب الطريق، ويستبدلهم بالمصابين ذوي الحالات المرجو علاجها...

شاهدنا العربات المكدَّسة بالكثير من الشهداء والمصابين... منهم المبتورة أقدامهم، أو أذرعهم...

أمهات يحملن صغارهن، ويجرين... العائلات تركت خِيَم النُّزوح، حاملين بعضًا من حقائب صغيرة، وملامح البؤس والأسى على وجوههم...

وهناك شباب بالعكَّازات، لا يستطيعون الجري...

والكثير الكثير من المشاهد... يطول الحديث عنها... لا تصفها كلمات، ولا يعبر عنها رسم... وآه، ثم آه، ثم آه...

وبعد إرهاق شديد، وساعة شاقة من الإعياء، جلس الجميع في الشوارع يستظلون على مسافة بعيدة؛ ليأخذوا قسطا من الراحة... للمواصلة...

وفي وسط هذا الرعب وهذه الأحداث، كان ابني الصغير، الذي تجاوز العاشرة من عمره، يعطيني أملًا...

يقول لي: «ماما، ما تخافي، أنا معك. هيني، أنا أصغر منك وما بخاف». وكلما ذكَّرته بالشهادة، قال: «ماما، بدون ما تذكريني. أنا من أول الحدث لحالي وأنا بانطق الشهادة».

يا أَلله... جوارحنا كلها شاهدة... وشهيدة...

ارحمنا برحمتك يا أَلله...

300 شهيد...

حادثة تحرير أسرى الاحتِلال.

وللحديث بقية...

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/25



الاسم: والدة أوركيدا

العمر: 30 عام

لا أستطيع أن أتخيَّل يا ماما أن جسدكِ الطريَّ وشعرَكِ الجميلَ تحتَ رُكامِ منزلٍ مكوَّنٍ من ثلاثة طوابق أسمنتية... ولا أريد أن أتخيَّل هذا...

لكنني ما زلت أتذكَّر صوتك قبل أن ينقطع الاتصال بك، وأنت تخبرينني أنكِ ستنتظرين أن أخرجكما من مكانكما، وأنكِ تعتنين بشقيقتك الصغيرة (كرمل)، ولن تخرجا أبدًا؛ لوجود قنَّاصة الاحتِلال حولكما.

أخشى جدًّا أنكما لم تخرجا يا ماما، فقصفوكما وأنتما تحتضنان بعضكما... أيضًا لا أريد أن أتخيَّل هذا المشهد.

أنتِ يا أوركيدا لستِ ابنتي... أنتِ صديقتي وحبيبتي. وكم كنت أفرح وأنت أحيانًا تُلقِين عليَّ ملاحظاتك، ويبهرني ذكاؤك ولباقتك، وأحب اهتمامك بأناقتك، وفرحك بكونك أميرة صغيرة، وأنت تدورين بفساتينك المنفوشة.

أميرة يا أوركيدا...

أنت أميرتي لو تعلمين!

لكنني أبحث عنكِ منذ فترة طويلة... أفتِّش في وجوه الصغيرات علَّني ألمح عينيك... أفتِّش في الأصوات علَّني ألتقط صوتَكِ... ثم أخاف أن أبحث عنكِ في وجوهٍ أخرى... ثم فجأةً أخاف أكثر، وأتوقَّف عن البحث.

أخاف من وجوه الفتيات، ومن جدائلهن، ومن شعرهن، ومن خصورهن الغضَّة. وأخاف من كلمة ماما، حين أسمع طفلةً أخرى تنادي بها أمَّها، فأغمض عينيَّ، وأتمنَّى لو تمدُّ السماءُ ذراعَيْها، وتنتشلني من هذا العذابِ اليوميِّ...

هل تعرفين ماذا حلَّ بي؟

هل تدركين كيف أعيش الآن؟

طفلتي أوركيدا، فقدت الاتصال بها وبإخوتها منذ الثالث عشر من ديسمبر عام 2023؛ إذ كانت تعيش مع والدها. حاصرهم الاحتِلال المجرم، ومنعهم من الخروج، ثم قصف عليهم المنزل. منذ ذلك الحين، لا نستطيع الوصول إلى المنزل ورفع الرُّكام.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/15



الشهيد: محمد جبريل

«تقول والدته: أكرمني الله بابني محمد في فجر يوم جمعة عند «الله أكبر»، بتاريـخ 2024/05/14»

عند ولادته، أصابني خوفٌ من أن يقومَ أحدُ الممرضين باستبداله بطفلٍ آخر، فأوصيت الممرضة بإعطائه لزوجةِ عمِّه؛ مما جعل الممرضة تضحك على تصرُّفي.

أصبح محمد طفلًا، وأبقيته في البيت خوفًا عليه من الشارع. لكنني أيضًا أصابني خوفٌ من بقائه في البيت، فتركته يلعب مع أطفال الحي، ثم عاد الخوف يتملَّكني، فأصبحت كلما خرج محمد من البيت، أقوم بإعادته.

ذهب محمد إلى المدرسة، وظلَّ شعور الخوف يُلازمني، فخفت أن تكون علاماته متدنِّيةً دونًا عن أبناء جيله.

في ذلك الوقت، أنجبت بعملية قيصرية أختَه الصغيرة لين. وفي يومي الرابع من الولادة القيصرية، جلست أدرِّسه استعدادًا لامتحاناته، متجاهلةً ألمي وولادتي الحديثة.

ومن كرمه تعالى، كبر محمد، وأصبح الشاب ابن الجامعة، فكان متفوقًا في كل مرحلة من مراحل حياته. وكلما انتقل محمد إلى مرحلة، اجتهد أكثر، فتفوَّق أكثر، وأثبت جدارتَه أكثر فأكثر.

كان ابني من شدَّة تعلُّقي به، كُلما فتحَ باب البيت الساعة السابعة والنصف صباحًا متوجِّهًا إلى جامعته، أقف عند الباب، فأظلُّ أراقبه، وأنظر إليه بحبٍّ ولهفةٍ حتى يبتعد ويتلاشى من المكان، ثم أعود وأغلق الباب لأحمد ربي وأشكره على جميل كرمه وعطيَّته.

انتهت السنة الأولى لمحمد بتقدير (جيد جدًّا مرتفع)، واعدًا إياي بـ (الامتياز) في السنة الثانية.

لكنَّ حب الله لمحمد كان أكثر من حبي له؛ إذ كان حبيب قلبي دائمًا ما يُردِّد في أيامه الأخيرة: «مَن أحبَّ لقاءَ الله، أحبَّ اللهُ لقاءَه». فصدق مع الله، فصدق الله معه، فأخذه منِّي، واصطفاه شهيدًا.

فلله ما أعطى، ولله ما أخذ. وفاز محمد بشهادة الآخرة، عِوضًا عن شهادة الدنيا... وأيُّ فوزٍ هذا؟

أدعو ربِّي أن أكونَ قد حافظت على عطيَّته، ورددته إليه كما يُحبُّ ويَرضَى سبحانه.

الحمد لله أن وحيدي شهيد.

تاريـخ كتابة القصة: 2024/08/22



الاسم: نداء عادل الشريف

العمر: 41 عامًا

كنَّا من العائلات المتعفِّفة المستورة، حتى جاء السابع من أكتوبر. استيقظت أنا وأطفالي على صوت الضربات التي شنَّها الاحتِلال الغاشم على المدينة. هجمات عنيفة نتج عنها العديد من المجازر. بدأ الموت والدمار بالتدفُّق.

لم يكتفِ الاحتِلال، فقام بإبلاغ سكان غَزَّة بإخلاء الشمال. فتوجهنا إلى الشاطئ، ومكثنا في بيت أهلي. وبعد فترة، تم إخلاء الشاطئ، ولم يبقَ في المكان إلا أنا وعائلتي وأهلي.

أثناء القصف المتكرِّر للشاطئ، أصيبت أمي، وأصيب أخي، فنزحنا إلى مجمع الشفاء، وحوصرنا هناك. هاجمونا بالدبابات والقذائف. ففكرنا بأن نتوجَّه إلى منطقة الجنوب بحجَّة أنها منطقة آمنة. فنزحت أنا وأطفالي وأهلي في طريق يُسمَّى بالحلَّابة، مشيًا على الأقدام لمسافات طويلة، من الشفاء إلى رفح... لا نعرف أين نذهب؛ فلا يوجد بيتٌ يؤوينا في ظل البرد القارس. فتوجَّهنا لنصب خيمة مكوَّنة من الخشب والأغطية التي كنَّا نتدفأ بها من البرد، وعانيت أنا وأطفالي وأهلي من البرد.

هذا هو حالي وحال كل النازحين. كم عانينا من شُحِّ المياه، وغلاء الأسعار، وانتشار الأوبئة والأمراض، وسيول الأمطار...

تم إبلاغنا مرة أخرى بالنُّزوح إلى مكانٍ آخر، فتوجَّهنا إلى مُخيَّم النصيرات... ذهبنا إلى بيت خالي -بارك الله فيه- لمدة شهرين، ثم نزحنا مرةً أخرى إلى بيت جَدِّي في دير البلح. جلسنا هناك شهرين، ثم تعرض منزل جدى للقصف، ونجونا بأعجوبة إلهية، واستُشهِد جَدِّي... يا للوجع! فنزحنا إلى خيمةٍ من جديد...

وأتى فصل الصيف...

كم عانينا من الحر الشديد، وانتشار الحشرات والأمراض.

اللهم أصلِح حالنا، واغفِر لنا، واكتبنا مع الشهداء.

أرجوكم، أوقِفوا الحَرب... الحَرب لا تخلِّف إلا وجعًا وندمًا...

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/07



الاسم: نورهان شريف مطر

العمر: 35 عامًا

إنه السابع من أكتوبر؛ ذلك التاريـخ المشؤوم الذي دُمِّرَت فيه حياتنا، وحُرِمنا من بيوتنا وأحبابنا. جاء ذلك الصباح يحمل معه الكثير من أصوات الصواريـخ...

لا نعلم ما يحدث... كلنا مندهشون... وما هي إلا دقائق، حتى عرفنا أن الحَرب قد قرعت أجراسها... استُهدِف منزلٌ بالقرب من منزلي؛ مما أجبرنا على الخروج من المنزل.

نزوحٌ في نُزوح... وآه من ويلات النُّزوح!

أين نذهب؟! لا نعلم...

أصبحت أرصفة الشوارع مأوى لنا، حتى توفَّر لنا مكانٌ في مدرسةٍ تؤوي النازحين... وبدأت معاناة جديدة تُسطر في كتبٍ وليس في ورقات... تحوَّلَت حياتنا من بيت إلى خيمة... لا طعام، ولا شراب، ولا مكان للنوم، ولا نظافة... دُمِّر كلُّ شيء...

ضغط نفسي لا يُحتمَل. أبكي كلَّ ساعةٍ على حال أولادي. أوزع الطعام عليهم... ما هي إلا وجبة واحدة طوال اليوم! هل تكفي؟!

كنت أعِدُّ الطعامَ على النار، حتى أصبحت صدورُنا كتلةً من السواد.

وتم إبلاغ النصيرات بالإخلاء. قُصِفت المدرسة التي كنَّا فيها. أين نذهب من جديد؟ أصابتني الصاعقة...

توجَّهت أنا وأسرتي إلى عيادة الوكالة بالنصيرات.

لم تقدِّم لنا أيَّ شيء...

وبعدَ شهر، خرجنا من الوكالة، ووجدنا أنفسَنا على قارعة الطريق...

نصبنا خيمةً صغيرةً... والمعاناة لا تتوقَّف...

أما آن للحرب أن تنتهي؟

أطالِبُ العالمَ الحُرَّ بأن يوقِفَها...

تاريـخ كتابة القصة: 2024/08/20



الاسم: نسرين حمدي الكومي

العمر: 45 عامًا

المكان الأصلي: غزة/ الشاطئ

مكان النزوح: دير البلح

في صباح السابع من أكتوبر، كنت جالسةً مع عائلتي نحتسي الشاي قبل أن يذهب أطفالي إلى مدارسهم. وفجأةً، سمعنا أصوات الصواريـخ، التي عهدناها في الحروب السابقة. وهنا، انقلبت حياتنا إلى كابوس.

انقطعت الكهرباء والمياه، فتوقفت الحياة تمامًا.

أصبحت المدارس والمؤسسات أماكن لإيواء النازحين، وأصبح الآباء والأبناء شغلهم الشاغل توفير المياه والخبز وشحن الجوالات للإضاءة. وبقي الخوف والقلق وصوت القصف المرعب يسيطر علينا، إلى أن جاء اليوم المشؤوم... السابع من نوفمبر... اليوم الذي نزحنا فيه من مُخيَّم الشاطئ إلى مُخيَّم النصيرات.

كان ذلك اليوم المرعب المخيف، كأنه يوم القيامة!

في طريقنا، شاهدنا مناظر تقشعرُّ لها الأبدان... جثث ملقاة على الأرض، وأشلاء محروقة، وأغراض ملقاة على الأرض من النازحين، والدبابات، والقانصات... يوم مخيف ومرعب... والجيش الصهيوني يُطلِق الرصاص على النازحين بين الفترة والأخرى، إلى أن ابتعدنا عن الممر الآمن. أخذنا نمشي ونمشي، إلى أن تعبنا من المشي. والحمد الله، بعدها وجدنا أناسًا، بارك الله فيهم، يساعدون كبار السن والأطفال والنساء، إلى أن وصلنا إلى أحد أقاربنا في مُخيَّم النصيرات، ويا ريتنا ما وصلنا... لا ترحيب ولا تأهيل.

وبعدها ذهبنا إلى مدرسة العروبة لإيواء النازحين. ولما وصلنا بحمد الله، وجدنا أناسًا، بارك الله فيهم، رحَّبُوا وأهَّلُوا بنا. وبعدها جلسنا للاستراحة.

الطائرات تقصف فوق رؤوسنا، كأنها أتت معنا من الشاطئ إلى النصيرات! فكانت ليلة مخيفة ومرعبة، وباردة جدًّا على الأطفال. باتوا جوعانين، يشعرون بالبرد، إلى أن طلع علينا الصباح، لنفكر: ماذا نفعل؟ وكيف نعمل؟ وماذا فعلنا لتصبح حياتنا مأساة ومعاناة؟

كنا في المدرسة من طابور إلى طابور... طابور على الماء والتكية، وطابور الخبز، وطابور على الحمام؛ مما أدَّى بنا إلى أن نلعن اليوم الذي نزحنا فيه من الشمال... هذا غير المشاكل العائلية، غير صوت القصف.

وفي يوم 2023/12/25، رمى الاحتِلال الصهيوني مناشير الإخلاء على المدرسة، ونزحنا للمرة الثانية في 2023/12/26 إلى مدرسة أحمد الكرد.

في ذلك اليوم، تعذبنا عذابًا لا يعلم به أحدٌ إلا رب العباد، ونحن نبحث عن مكانٍ للإيواء، حتى استدللنا على هذه المدرسة، وتجدَّدَت المعاناة من طوابير المياه والتكية والخبز وحرارة الخِيَم وبرودتها. تجرعنا الألم... وهذا غير المشاكل العائلية... حتى أصبح الشخص يحتاج إلى طبيب نفسي. والحمد لله. رغم الآلام والمعاناة، إلا أنها كشفت لنا حقيقة معاملة الناس.

انتشرت الأمراض الجلدية، والأوبئة، والمجاعات، والأوجاع، والأحزان... هذا غير مشاهدة العالم لأوجاعنا وآلامنا وآلاف الشهداء والجرحى والمفقودين، دون أن يحرِّك ساكنًا؛ مما طبع على وجوهنا الحزن والألم والبؤس.

والمصيبة كانت أن تشاهد بصمت عائلاتٍ مُسِحَت من السجل المدني.

ألم يكفِهِم وجع وآهات الأمهات.

بيكفّي...

قلوبنا ذابت، والشعر شاب من الهموم والأحزان.

بيكفّي ألم... بيكفّي بيكفّي القلب آهات

بيكفّي... لمين أشكي ودمّي ملا الساحات؟

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/02



الاسم: عائشة محمود بدر

العمر: 17 عامًا

أنا اسمي عائشة... بنت من مدينة غَزَّة، وأسكن في حي الشجاعية. عمري 17 سنة. في تاريـخ 7 أكتوبر، استيقظت من النوم في الصباح الباكر، كعادتي كل يوم، استعدادًا للذهاب إلى المدرسة. أثناء ذلك، بدأت الحَرب بين المقاومة الفلسطينية وجيش الاحتِلال الإسرائيلي، ليتغيَّر كل شيء. وبدلًا من الاستعداد للذهاب إلى المدرسة، بدأت أنا وعائلتي في الاستعداد لرحلة النُّزوح؛ كون الحي الذي أسكن فيه من الأحياء الحدودية.

وبعد التفكير، قرَّرَت عائلتي الذهاب إلى بيت عمتي التي تسكن في نفس الحي ولكن في منطقة أكثر أمنًا من بيتنا. ولقد انتقلنا إلى بيت عمتي في نفس اليوم، وكان هذا هو الانتقال أو النُّزوح الأول لنا خلال هذه الحَرب، وكنا نظن أنه الأخير.

وأثناء وجودنا في بيت عمتي، لم تكن الحَرب قد نالت من قوَّتنا بعد. سهرنا، وتحدَّثنا، وضحكنا، وكان يومنا فيه الكثير من الحَيَوية والضحك.

ولقد مكثنا في بيت عمتي ليلةً واحدةً، ليذهب أبي وأعمامي للبحث عن مكان آخر أكثر أمنًا. وقررنا الانتقال إلى مركز إيواء في مدرسة الصبرة الواقعة غرب مدينة غَزَّة، حاملين معنا ما يمكن حمله من أشياء ضرورية. وهنا بدأت المعاناة الحقيقة للحرب والنُّزوح.

لا فراش يكفينا أنا وإخوتي، ولا كهرباء تضيء عتمة الليل بعد أن قطع الاحتِلال الإسرائيلي الكهرباء عن قطاع غَزَّة، وأصبح الحصول على الماء الصالح للشرب أمرًا صعبًا للغاية. ومع مرور الأيام، أصبح الطعام يشحُّ في القطاع، وصار الدقيق عملةً نادرةً؛ فلا يمكن الحصول عليه إلا بأسعار باهظة. فكنت أذهب إلى المخبز لشراء الخبز، وإلى آخر للوقوف في طوابير طويلة للحصول على ربطة خبز، وأحيانًا كنت أقضي معظم يومي من أجل الحصول على هذه الربطة، وأشعر بسعادة غامرة إذا حصلت عليها؛ لأنني في كثيرٍ من الأيام كان يذهب تعبي وانتظاري هباء ولا أحصل على أي ربطة خبز. ولقد كنت أتناول وجبة واحدة فقط في اليوم كله، وفي كثيرٍ من الأحيان كنت لا أستطيع النوم من الجوع. لقد كان كلُّ شيءٍ صعبًا؛ فلعمل كأس من الشاي، كنت أحتاج مجهودًا كبيرًا... كنت أحتاج لإشعال النار، ثم أحتاج للحطب، وإيجاد مكان مناسب، غالبًا كان في الشارع، مقابل المدرسة التي كنا ننزح بها... نعم، لقد كان كل شيء صعبًا.

ومع مرور الوقت، وبعد أن فصلت قوات الاحتِلال الإسرائيلي شمال القطاع عن جنوب القطاع، كنا نستمع لأصوات قصف عنيفة. هذه الأصوات في كل مكان، وفي كل

يوم تقترب منا أكثر. كنت أشعر بالخوف. ولكن كنت أظن أنني في مكان آمن؛ كوننا في مركز إيواء تابع للأونروا.

وبعد أربعين يومًا من وجودي في المدرسة، تقدَّمَت الدبَّابات والمدرَّعات إلى حي الصبرة، وبدأت تنهال القذائف والصواريخ على المدرسة مُوقِعَةً عددًا كبيرًا من الإصابات والشهداء.

دبَّ الرعب في نفوس الجميع، وبدأت حالة من الفوضى والخوف والهروب من المدرسة، وقررت عائلتي الخروج من المدرسة تحت نيران الصواريخ والقذائف، تاركين وراءنا كلَّ ما نملِك للمرة الثانية.

في ذلك اليوم، نجونا من الموت بأعجوبة.

خرجنا إلى الطريق، ومشينا إلى أن وصلنا إلى شارع صلاح الدين، وعندئذٍ توقفنا، وجلسنا على قارعة الطريق، لا ندري أين نذهب؛ فقد ضاقت بنا الدنيا... فشرق غَزَّة -حيث بيتنا- غير آمن، وغرب غَزَّة توجد به دبابات الاحتِلال، وجنوب القطاع (الذي يقول الاحتِلال إنه آمن) لا أقاربَ لنا فيه ولا معارف.

وبعد تفكير عميق وطويل، قرَّرنا النُّزوح إلى جنوب القطاع، لتبدأ رحلة المعاناة من جديد... فقد مشينا على الأقدام مسافةً طويلةً حتى وصلنا إلى الحاجز الإسرائيلي الفاصل بين جنوب القطاع وشماله، لنقف عند الحاجز الإسرائيلي 8 ساعات، قبل أن تسمح لنا قوات الاحتِلال الإسرائيلي بالمرور إلى الجنوب. انتظرنا كل هذا الوقت دون أن نتناول أي طعام أو شراب! لقد كنا منهَكين من التعب والجوع والعطش، وكان علينا أن نستمر في المشي؛ للوصول إلى الأحياء السكنية، وإيجاد مكان نتأوَّه فيه.

وبعد ساعات من المشي، وصلنا إلى مُخيَّم النصيرات، حيث كانت عمتي تنزح. فبقي أبي وجَدَّتي وأختي الوحيدة عندها، وتوجَّه باقي العائلة، أنا وأمي وإخوتي الأربع، إلى منزل ابن عم والدي في بلدة الزوايدة. وهنا تفرَّقَت العائلة لأول مرة، فجزء منا يعيش في النصيرات، والجزء الآخر يعيش في الزوايدة.

وصلنا إلى هناك في المساء. لا أدري كيف نمت من شدة التعب. وحين استيقظت، خرجت إلى الشارع لأتعرَّف على المكان الذي تربَّيت فيه، وناسه الطيبين.

مكثت هناك اثنين وأربعين يومًا. كنا نعاني من قِلَّة الطعام لارتفاع الأسعار. وبعد ذلك، قامت قوات الاحتِلال بتهديد منطقة النصيرات بالاجتياح، فقام أبي بإحضار جَدَّتي إلى الزوايدة لتقيم معنا، وقد كان اشتياقي لها كبيرًا. وهنا تجمعت العائلة من جديد.

ولكن لم نهنأ طويلًا بهذا التجمُّع؛ حيث قامت قوات الاحتِلال الإسرائيلي باجتياح المناطق الشرقية لبلدة الزوايدة، لننزح من جديد، وهذه المرة إلى مدينة دير البلح، وهذه المرة في خيمة مساحتها 5 م2، من النايلون، وتم إنشاؤها في ساحة المدرسة.

تلك الخيمة أصبحت بيتنا الجديد. وعلى الرغم من أنها صغيرة جدًّا، لا تكفي للنوم فيها، فقد عشنا فيها سبعة أشهر، وعانينا فيها خلال فصل الشتاء، حيث كانت مياه الأمطار تتسرَّب إلى الخيمة، وأحيانًا كثيرةً كنا نظل مستيقظين طوال الليل لأن أرضية الخيمة مبلَّلَة. أما في هذه الأيام (حيث فصل الصيف)، فالخيمة شديدة الحرارة. هي أشبه بالفرن. وحقًّا، كما يُقال، لا تَقِي حرَّ الصيف، ولا بردَ الشتاء.

ولقد أصبحَت حياتي كلها تعتمد على الوقوف في الطوابير... طابور لشراء ربطة خبز، وطابور لتعبئة المياه العذبة للشرب، وطابور الحمام لقضاء الحاجة.

كم كانت حياتنا سهلة وبسيطة قبل الحَرب والنُّزوح دون أن نعلم، وكم أصبحت متعِبةً وشاقةً بعد الحَرب!

فكم أشتاق إلى بيتي وأقاربي وجيراني وأصدقائي في شمال القطاع؛ فما زالت رحلة نُزوحي لم تنتهِ بعد، ما دامت الحَرب لم تضع أوزارها.

وكم أتمنَّى أن تنتهي هذه الرحلة في أسرع وقت؛ لنعود إلى بيوتنا سالمين.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/24



الاسم: فرح دغمش

العمر: 17 عامًا

مدينة غزة... مدينة التناقضات

مرحبًا...

اسمي فرح. أبلغ من العمر سبعة عشر عامًا.

لأعبِّرْ باسمي عمَّا يجول في خاطري، بحرِّية، وصفًا لحالي.

منذ السابع من أكتوبر الماضي، أعيش مع عائلتي المكوَّنة من خمسة أفراد، في وسط مدينة غَزَّة، حيث حرب الإبادة، في مأوى صغير، بعيدًا عن دفء منزِلنا الذي قام الاحتِلال بتجريفه، منذ شهر نوفمبر.

لديَّ أختان: مرح تبلغ من العمر 13 عامًا، وميرا تبلغ 9 أعوام. أمَّا عن الشقِّ الآخر من العائلة، فهم الآن في بُلدان مُختلفة، لأسباب وظروف، وحَيَوات أيضًا مُختلفة.

فهذا والدي، شاءت الأقدار أن يصاب في قصف العُدوان. فذات يوم، ذهب لأداة صلاة المغرب، وفي الركعة الأولى، قام الاحتِلال بقصف المسجد على رؤوس المصلّين. وفي تلك اللحظة، أصيب والدي بإصابة خطيرة، وتوفي جدي وأبناء عمي داخل المسجد، بتاريخ 2023/11/15. وفي تلك الليلة، تم نقله إلى مُستشفَى المعمداني. وعند وصوله، كان هناك الكثير من الجرحى والمصابين، ولم يكن هناك وقت للأطباء للقيام بعملية له تستغرق ساعات؛ لذا كان الحل الوحيد له أن يخسر إحدى قدميه. رفض والدي، وكان من الصعب عليه أن يخسر جُزءًا منه، وبقي الأمل يطوف حوله.

في اليوم التالي، بتاريخ 2023/11/16، تم نقله إلى المُستشفَى الإندونيسي. وفي ليلةِ ذلك التاريخ، قام الاحتِلال بتجريف منزلنا والأراضي الزراعية في منطقتنا. وبعد أسبوع تقريبًا من تواجد والدي في المُستشفَى الإندونيسي، ولطول القائمة، وكثرة المصابين، جاء دوره ليخضع لعملية في قدميه. قام الطبيب بتركيب جهاز في رجله اليمنى، وعندما جاء دور عملية الرجل اليسرى (الرجل الأصعب التي كانت تحتاج إلى بتر)، قامت قوات الاحتِلال باقتحام المُستشفَى الإندونيسي ومحاصرته، وكان يجب على الأطباء والمصابين المغادرة، ولم يُكمل والدي العملية. وكانت حالته لا تزال صعبة، ولم يكن قادرًا على الحركة ولا المشي، وموقع إصابته حسَّاس في ساقيه ومنطقة الحوض.

تم نقله إلى مُستشفَى المعمداني مرةً أخرى، حيث أجمع بعض الأطباء أنه يحتاج إلى السفر؛ بسبب جرحه العميق (في الرجل اليسرى)؛ ليحصل على علاج واهتمام بجرحه؛

لعدم توافر ما يكفي في المُستشفَى. لكن للأسف لم تُتَحْ له الفرصة. وبفضل الله عز وجل، اهتم بعض الأطباء بجرحه ومتابعته، وانتقل والدي من مرحلة الخطر (بنسبة 40 %).

وبعد شهرٍ تقريبًا من تواجده في مُستشفَى المعمداني، قامت قوات الاحتِلال بتهديد طاقم الأطباء والجرحى، وأجبرتهم على الإخلاء؛ لتفتيش المُستشفَى.

في اليوم التالي، انتقل والدي إلى البيت. بذلت والدتي كلَّ ما في وُسعها، من خبراتها المسبقة، لمساعدته، وتعقيم جرحه، وتنظيفه يوميًّا، رغم أن جرحه كان لا يزال وقتها حساسًا وعميقًا، لكن لا يوجد أي خيارٍ آخر.

وما زال والدي حتى الآن يحتاج إلى عمليات جراحية، وعملية أخرى في رجله اليمنى، التي تم تركيب جهاز له فيها مسبقًا. لم يكن هذا الجهاز كافيًا للعلاج؛ فهو يحتاج إلى جهاز آخر، لكنه غيرُ متوفر هنا في غَزَّة. وبسبب النقص الحاد في الكوادر الطبية، وحتى في الأجهزة الطبية والمعدات، ما زال أبي حتى هذا الوقت لا يقدر على الحركة، ولا المشي. وهذا حالٌ يكمن فيه رضا وحنين، وحاضِر مُبهم ومستقبل بيد الله وحده.

الحمد لله... بعد أن قُطع عنَّا الطعام لعدة أشهر، بعد أن كُنَّا قد اضطررنا إلى تذوق ما لا يمكن لمخيِّلتك أن تتصوَّره... يكفينا الله وحده بِكل شيء، ولا يتوقف كرمه ولطفه علينا البتَّة. فالحمد لله الذي آوانا وأطعمنا وسقانا وكفانا وجعلنا مسلمين.

وكَوصفٍ للوضع الذي أعيش فيه، أقول: إنني أشعر أنني نَسِيت النوم. ننام بأعينٍ مفتوحةٍ منذ ذلك اليوم. نُباد في كل لحظة من الثانية.... إن لم أكن أنا، فغيري، وإن لم يكن بيتي، فبيت غيري، وإن لم تكن منطقتي، فمنطقة أخرى، وإن لم يكن شارعي، فالشارع المُجاور. تُدمَّر البيوت بشكل كامل، فتُصبح رمادًا على أصحابها، أو رُبما قد يبقى صاحبها حيًّا ليتحسَّر على ما قد ضيَّع عُمرَه وصحتَه وحياتَه لأجله... يتحسر على ما تبقَّى من عُمره لأجل هذا البيت الذي تم مَحوه في بضعِ ثوانٍ فقط، أو دمِّر بشكل جزئي فلا يمكن العيش فيه.

يموت الطفل لِقصفه، أو لِخوفه، أو لِجوعه، أو رُبما لمرضه... يموت الشيوخ... تموت النساء والرجال... يموت الشُبَّان بأوج مرحلة الشباب، وتموت الفتاة التي تمَّت خِطبتها أو تمَّ زواجها، أو رُبما كانت البارحة قد أنجبت مولودها... نحن هنا حيثُ في ليلةٍ وضُحاها تصبح الوحيد المُتبقي من عائلة كاملة... هنا حيث اليُتم لكلِ الأعمار. هُنا حيث البيت لم يبقَ بيتًا، ومكان البيت لم يبقَ، وشارع البيت لم يبقَ، وجيران البيت لم يبقوا، وأهل البيت لم يبقوا، وأصحاب البيت لم يبقوا، وكل شيء...

تَبَقَّى هنا اللاشيء!

وهنا حيثُ الخِيَم، وما أدراك ما الخِيَم؟! لا أعرف كيف أصفها لك! صغيرة الحجم... وبرغم هذا، يُفتَرض أن تُمثِّل لك البيت (أقصد هنا البيت بما فيه: ناسه بعددهم، ومطبخه، وبيت راحته، بصرفه، وأموره الكثيرة الأخرى)! وبالأصل، حتى الخيمة غير مُتاحة للكثيرين!

وعليك أن تعيش فيها، حيث المطر غير المحجوب عنها بفصل الشتاء، وحيث حر شمس فصل الصيف غير المحجوب عنها أيضًا.

هُنا حيثُ أنت نازح من بيتك إلى خيمة، أو ربما زاوية لشارع ما، وحيث هذا النُّزوح يتطلب نُزوحا آخر بعد القليل من الوقت... رُبما بعد يوم، قد تنزح مُجددًا، أو رُبما لن تلحق أن تنزح مُجددًا.

وأصبحت الخيمة هي أيضًا من الأمكنة المطلوبة والخَطِرة التي قد يتم قصفها، بما تحويه، في بضعِ ثوانٍ، ومن غير أي سابق إنذار!

هُنا حيثُ المعاناة لأجل شربة ماء، رُبما تكون نظيفة حُلوة قابلة للشُّرب، ورُبما لا تكون... ولأجل لقمة عيش غابت عن الكثيرين لوقت طويل... ولأجلِ مأوى تبيت فيه ليلتك هذه... ولأجلِ تلك المسؤولية التي قد تمَّ تلبيسك إياها؛ لعدم وجود حل آخر.

هُنا حيثُ إن نمت بأعينٍ مفتوحةٍ، فرُبما لن تستيقظ إلَّا عند قيام السَّاعة... هُنا حيث لم يتوقف الدُّخان المُتصاعد بسبب القصف المُستمر، في أرجاء المدينة كاملة... هُنا حيث تُمارَس كل أساليب التعذيب والقتل والتجويـع على كل من هو حي أو ميت... هُنا حيثُ تنام اليومَ وتُصبِح غدًا -إن أصبحت- والآليات العسكرية على باب مكانك... هنا حيث يُعلَن حصارك في المكان الذي أنت بالفعل مُحاصَرٌ فيه، فَتغدو شهيدًا، أو ربما أسيرًا، أو قد تشهد التعذيب والقتل لِمَن معك، ومن ثمَّ يحين دورك، أو لا يحين، فَتظل في حسرتك هذه للأبد... هُنا حيث تمَّ قصف المسجد... حيث لا أذان يُسمَع منذ عشرةِ أشهر... ولله العِزة وللمسلمين... هنا حيث تمَّ قصف الكنيسة، والمُستشفَى، والروضة، والمدرسة، والجامعة، والمؤسسات جُلّها بمحتواها أيًّا كان...

«الآن، وبعد مرور ما يُقارب السنة إلا القليل، ضاع عامي الدراسي الأخير في المدرسة (الثانوية العامة)، وكنت أتمنَّى دومًا أن ينتهي هذا العام الدراسي بكل فرح وتفوق واجتهاد؛ كي أحصد أعلى الدرجات في نهاية هذا العام، وأحقق حُلمي (الذي ما زلت أحلُمُ به) بأن أصبح طبيبةَ أسنان. وهذا هو حال كل طالب، سواء أكان طفلًا في روضته، أم طالبًا مدرسيًّا أم طالبًا جامعيًّا، في أي مرحلةٍ كانوا، أو يكونون... فَقد ضاع العام، وتعثَّرت العملية الدراسية».

هُنا حيثُ لا تغطية للأخبار، ولا إسعاف يُجيب، ولا دفاع مدني يُدافع... هُنا حيثُ يُقطع الإرسال والإنترنت لمدة طويلة، بين الفينة والأخرى.

هُنا حيث النقص الكثير، للكثير من أهم الأشياء التي قد تكون من أدنى متطلبات الحياة عامةً... أهم الأشياء (وليس أصغرها) التي كانت تعني الكثير فيما قبل.

هُنا حيث قُسِّمت الـ 365 كم إلى أقسامٍ عِدَّة، منها: الشمال (والشمال أقسام)، ووسط (والوسط أقسام)، وجنوب (والجنوب أقسام). وليس بإمكانك التجوُّل حتى في القِسم الذي تتواجد فيه.

هُنا حيثُ لا يمكنك زيارة البحر، وهو المتنفَّس الوحيد لهذه المدينة، والذي يَبعد فقط القليل عنك.

هُنا حيثُ حظر التجوال، من غروب الشمس لشروقها. ومن يتجول فيما بين الغروب والشروق، يكون قد حملَ رُوحه على كَفِّه.

هُنا حيثُ الجنوب يحوي ما لا يحويه الشمال، والشمال ربما يحوي ما لا يحويه الجنوب، ولا يمكنك التحرُّك بينهما... وكلٌّ ذاك الذي بين الشمال والجنوب ما هو إلا ساعة بِمركبة ما، ورُبما أكثر من ساعة مشيًا على قدميك... وكلٌّ من الجنوب والشمال يعاني ما لا يمكنك حتى مشاهدته (مشاهدته وليس معاناته).

هُنا حيثُ نواجه -نحن الـ 365 كم- جُلَّ العالم، بظلمه واحتلاله وخِذلانه وصمته وعارِه.

هُنا حيث لا يمكنك الآن الخروج من هذه المدينة، ولا المكوث فيها.

هُنا حيث نفتقد شعور الأمان، بأصغر تفاصيل هذه الحياة غير العادلة... نفتقد الأمان الذي لم تنعم به هذهِ المدينة مُذْ خُلِقَت، ولم ننعم به ولا بالاستقرار يومًا مُذْ خُلِقنا.

هُنا حيث أيًّا كان عُمرك، فَهمُّك الوحيد الآن أن تنجو بيومك هذا وناسك هؤلاء، وأن تحصل على قوتِ يومك، وأن تُصبح لتفعل هذينِ الشيئين، وتنتظر ليأتي الليل لعلَّك تنجو صباح الغد.

هُنا حيث يُحدِّثنا الموتُ أكثرَ مما نتحدَّثُ نحن عن الحياة.

هُنا حيث القلوبُ والأرواحُ مُنهكةٌ تمامًا.

هُنا حيث التعلُّق بقشةٍ أملُ كلِّ غريق.

وهُنا نحن يا سادة... حيث نتنفس حُبَّ الحياة رغم كل ذلك... وهنا أيضًا حيثُ لا تتوقف الأحلام، ولا يتوقف السعي لها.

هُنا حيث نُشهد الله بأننا رضينا، ونرجوه بأن يرضى عنَّا.

هُنا حيث نأمل، بعدَ كل هذا الذي نعيشه، أن نُؤجَر عند ربِّ العباد.

هُنا حيث سبحانه وحده مَن يربط على قلوبنا هذهِ ويُثبِّتنا ويُعِيننا.
هُنا حيثُ وحده مَن سينصرنا -بإذنه تعالى- على كل الظالمين. وما ذلك على الله ببعيد.
هُنا غَزَّة... هُنا مدينة الحب والحَرب... هُنا حيثُ الحَرب لم تتوقَّف يومًا منذُ ولادة المدينة... هُنا وجع القلب.
هنا المدينة التي كانت وستظلُّ الأحبَّ لقلبي.
هنا حيث نَحِنُّ للبلاد وما فيها ومَن فيها، ونَحْنُ فيها!

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/16



الاسم: سناء أحمد

العمر: 59 عامًا

الفقدُ مر بكلِّ أنواعِه

أنا سيدةٌ، لديَّ ثلاثةُ أولادٍ متزوِّجون... وخمسُ بناتٍ أيضا متزوِّجات...
منذ أوَّل شهرٍ للحرب، فقدت ابنتي، وزوجها، وأولادها، ولم يتبقَّ لي سوى ابنتين.
يمرُّ الوقت مضطربًا، ليحضِّر لي فقدًا آخر.
مرَّ شهران على الحَرب، ليُستشهد ابني البكر وهو يبحث عن رزقِه ولقمةِ عيشٍ شريفة لأولاده، وبَقِيَت امرأته وأولاده الذين يعيشون دون أب. لا يزالون أطفالًا، أكبرهم ذو الاثنتي عشرة سنة.
والآن، بعد ستَّةِ أشهرٍ من الحَرب، أسروا ولديَّ الاثنين، وتركوني بدون أي ولد!
هدموا بيتي، ولم يتبقَّ منه شيء.
لقد دمَّرونا... نحن، وعائلاتنا... ولم يتبقَّ لنا لا حجر، ولا ولد، ولا شيء على الإطلاق...
ربِّ أعِنَّا، وقوِّنا.
نحن لم ننزح إلى الجنوب.
هذا حالي وحال أولادي...
الآن نشكو الجوع، بعد أن مررنا بكلِّ صنوفِ الفقد...
لا نَجِدُ الطحين، ولا الأرز... لا شيء يسدُّ جوعَنا، ولا جوعَ صغارِنا...
لقد تكفَّلت بحملٍ ثقيلٍ... فأطفالهم وزوجاتهم عندي، وأنا لا يوجد لديَّ دخل ثابت.
أولادي كانوا يعملون في محل لبيع اللحمة والمشاوي، وعملهم ورزقهم يومي.
كيف الآن سوف أطعمهم؟!
ربِّ ردَّ لي أولادي سالمين... يا رب...
أملي فيك كبير يا أَللّٰه أن تردَّهم لي ولأولادهم... يا رب...
اليوم بعد انسحاب اليهود من مُستشفَى الشفاء -وهو اليوم العشرون من شهر رمضان- ذهبت لأبحث عن أولادي، أو حتى جثثهم. علمت أنهم بخير، لكنَّهم مأسورون عند الصهاينة، في سجن النَّقَب.
ألم يَحِن لهذا الكابوس أن ينتهي؟!
أوقِفوا الحَرب...

تاريخ كتابة القصة: 2024/30/30



الاسم: غادة إبراهيم حرب

العمر: 48 عامًا

في صباح السابع من أكتوبر عام 2023، استيقظنا على أصوات إطلاق صواريخ بكثافة، فألمَّت بالأطفالِ حالةٌ من الفزع، والناس عامَّةً. وبعد مُضيِّ حوالي ست ساعات، بدأ القصف الإسرائيلي بكثافة، في كل مكان. ولم يكن هناك مكان آمن.

مكثنا في البيت سبعة أيام. ونزح جميع أبناء عائلتنا إلى بيتنا. وخلال تلك الفترة، تلقَّينا نبأ استشهاد خمسة من أبناء العائلة. وفي اليوم التاسع عشر من نفس الشهر، في تمام الساعة السادسة والنصف، بعد صلاة المغرب، إذا بأصوات مرتفعة. فقمنا خائفين مرعوبين، فوجدناهم يقولون: إخلاء... سيتم قصف الأبراج.

هُرِعنا إلى الشارع خائفين. كل شخص أصبح مشتتًا. عشنا أصعب وقت... 12 ساعة متواصلة من القصف! ثم توجهنا إلى جامعة فلسطين. كانت ليلة مليئة بالهلع والخوف، للأطفال والكبار وكبار السن. وبعد أن هدأت أصوات القصف، توجَّهنا لتفقُّد بيوتنا ومصادر أرزاق أبنائنا، وتفاجأنا بتدمير كل شيء. لم يبقَ حجرٌ على آخر. لم يبقَ لنا بيتٌ آمنٌ يؤوينا. البيت الذي كان يؤوي أكثر من خمسة وثلاثين شخصًا نازحين وأبناءنا، قد دُمِّر كليًّا.

جلسنا نفكر: إلى أين ننزح؟

ونزحنا إلى مدينة دير البلح، إلى بيت أقرباء لنا، عشنا فيه ما يقارب خمسة أشهر. في تلك الفترة، تعرضنا للموت كذا مرة، حيث قُصِفَت بيوتٌ بجوارنا. وتعرَّضنا لكثير من المعاناة في المياه والضغط النفسي والجوع.

قرَّرنا أن ننزح إلى مكان آخر. وكان شهر رمضان قد شارف على القدوم. وهنا بدأت عيشتنا في خيمة صغيرة، لا تتجاوز الأربعة أمتار، في أحد شوارع مدينة البلح، حيث لا يوجد أمان. البرد القارس يأكل أجسادنا وأجساد أطفالنا، وأصوات القصف في كل مكان. وتعرَّضنا للنزوح من الخيمة مرتين، من بلاغ كاذب.

كنا نذهب ونخاطر بأنفسنا للبحث عن الماء والطعام وكنا نقف في طابور الخبز. كنا نجد صعوبة بالغة للحصول على كل مستلزمات الحياة، وانتشرت بيننا الأمراض مثل: شلل الأطفال، واليرقان، والأمراض الجلدية. والأدوية غير متوفرة.

لا حياة تصلح للعيش. وعلى الرغم من ذلك، نطلب من الله العون، والفرج قريب بإذن الله. ونطالب الجميع بأن يوقفوا هذه الحَرب الإجرامية. وما زال للحديث بقية، ما دمنا نتنفَّس... وسنظل صامدين مرابطين، وكلنا أمل بوجه الله في النصر القريب من الله عز وجل.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/15



الاسم: نعمة رباح عطا الله غطاس

العمر: 42 عامًا

كنت أردِّد دائمًا في حديثي عن مصير غَزَّة جملة: «كأن الحزن وغَزَّة لا يفترقان». الآن، في هذا الوضع المأساوي، في حرب «طوفان الأقصى»، أصبحت متيقنةً بأن «الموت وغَزَّة لا يفترقان». فبعد أقل من أسبوع من هذه الحَرب الوحشية، تم قصف منزلي بالكامل، دون سابق إنذار، لتُدفَن بين ثناياه أجمل الذكريات والأماني، ولكن، وبحمد الله، لم نتأذَّ؛ لأننا كنا قد انتقلنا إلى منزل أحد الأقارب في جباليا/ النزلة، قبل قصفه بيومين. ومنذ ذلك الوقت، وأولادي في حالة من الهستيريا والبكاء الشديد على ممتلكاتهم وألعابهم.

وفي أقل من أسبوع، نزحت إلى مدرسة إيواء في جباليا، حسبتها أكثر أمنًا، ولكن اتضح للأسف لاحقًا أنها كانت الأخطر.

اضطررت للنزوح عند ابنتي بالوسطى، بالنصيرات، وكانت الغارات هناك أقل حدة. ولكن، في نفس الوقت، كان غلاء الأسعار أكثر حدَّة.

أرى الأشياء بالعين المجردة، وأخاف أن يراها أولادي ويطلبوها؛ فالوضع المادي كان صعبًا جدًّا، وخاصةً بعد أن انقطع الاتصال المادي والمعنوي بزوجي، وأصبح في عداد المفقودين، حتى الآن... تحجَّرَت حناجرنا، واندلعت ألسنة النيران بقلوبنا على فقدان أحبابنا الذين تقطَّعَت بهم السُّبُل للوصول إلى الجنوب؛ لوجود حاجز صهيوني غاشم كان همه إعدام واعتقال شبابنا الثائر.

ثلاثة أشهر وأنا ألملم جراحي، وأكفكف أحزاني، وأحاول أن أوفر كل ما يحتاجه أولادي، بالاستدانة من أخواتي؛ لسد احتياجاتهم الضرورية.

ولكن كأن العدو يتعمَّد إيذائي وقهري!

ألقيت مناشير الإخلاء تهددنا بالاجتياح البري للنصيرات والقصف المدفعي.

وفعلًا نزحت من عند ابنتي إلى مدرسة إيواء بالزوايدة، وسرعان ما تم قصفها. فنزحت مرةً أخرى إلى مدرسة إيواء بدير بالبلح، تفترش الخِيَم أرضها، وكأنها اكتست بالأكفان البيضاء!

الحياة في الخِيَم تُشعِرني بالمرض والموت؛ فنحن نموت في بطء، تارةً من برودة الشتاء، وتارةً من حرارة الصيف، وتارةً من الخوف والذعر الذي أصبح سيد المواقف. فقطعة النايلون التي تؤوينا، لا تمنع سقوط الشظايا علينا.

والله لقد عجزت عن توفير الأمن والأمان لأولادي، وأصبحت مقيَّدةً بقِلَّة حيلتي. وأخيرًا تركت أموري من محكمة الأرض إلى محكمة السماء؛ فقد ضاقت الدنيا في عيني.

لقد فعلت ما بوسعي لأولادي، فأرجو منهم العفو إذا كنت يومًا قصَّرت تجاه واجباتهم دون قصد؛ فقد كانت الظروف أقوى منا جميعًا.

هذه حرب إبادة جماعية... وانتهاك للمعايير الدولية... واحتقار للدم الغزاوي.

ليعلم الجميع أنني قبل 7 أكتوبر كان لي بيت جميل. والآن، أنا كأم لعشرة أفراد دون معيل، أتنقَّل في مراكز الإيواء، حسب مناشير الإخلاء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/22



الاسم: أفنان غطاس

العمر: 23 عامًا

كل السطور والحروف لا تكفي لروايةِ ما جرى معي في هذه الحَرب. ولكني سأحاول أن ألمَّ أقصى معاناتي، وأوصِلها لكم. بدأت قصة نُزوحي منذ خروجي من بيتي في ذلك التاريـخ؛ السابع من أكتوبر. خرجت، وكلّي أمل في العودة القريبة. ذهبت إلى جباليا، وكلّي اعتقاد أنها آمَن من منزلي؛ لأنه كان قريبًا من الحدود نوعًا ما. لكن اليهود ليس لديهم مكان آمن. كان القصف شديدًا، ولم أفهم ماذا يجري. ولم يدم الحال طويلًا. قرَّرنا النُّزوح من مكان إلى آخر؛ ربما نجد مكانًا أكثر أمانًا.

ذهبت إلى النصيرات. وكان قرارًا صعبًا. كان أصعب شيء رأته عيني هو أن أرى تفكك أسرتي أمام عيني؛ فقد بقي جزء في البيت كحراسة، وجزء آخر بجباليا، والجزء الثالث كان معي في النصيرات.

تحمَّلت مسؤوليةَ إخوتي؛ لأنني أكبرهم. لم أكن أتوقع أنني سأحمل المسؤولية بهذه السرعة. وبقيت فترةً على هذا الحال. وهنا قرر الاحتِلال أن يقسم الشمال عن الجنوب، فما كان بيد أمي إلا أن تأتي إلينا. وهكذا التأم شمل عائلتي، ولكن بدون السند... بدون عمود البيت... لقد قرر البقاء في الشمال وحده.

وبدأت الأوضاع تسوء أكثر فأكثر.

في ذلك الوقت، لم نكن نعلم شيئًا عن أبي. كنا ننتظر ولو خبرًا واحدًا يريـح قلوبنا. وهنا... كان القرار الصعب.

قررنا أن نترك النصيرات، ونذهب إلى رفح. اعتقدنا أنها الأكثر أمانًا.

لملمت ما لدينا من أغراضنا، وذهبنا إلى هناك، إلى جَدِّي. اعتقدت أنه سيقوم باستقبالنا أحسن استقبال؛ فمنذ وقت طويل لم يرَنا، ولا بدَّ وأن يكون مشتاقًا إلينا. لكن ردَّة فعله كانت صادمة.

«لا يوجد لديَّ متَّسَع».

هكذا عدنا أدراجنا، ودموعنا على خدِّنا، مصدومين من الرد تارةً لا نعلم إلى أين نذهب، وتارةً أخرى نفكر في أبي. لكن، لم نيأس أو نستسلم. قرَّرنا الذهاب إلى الزوايدة، ونبني أنفسنا من جديد، ونلملم شتات أنفسنا بأنفسنا.

لم يكن لدينا أحدٌ ليخفِّف عنَّا أو يساعدنا في حمل هذه المسؤولية. وفي يوم مشؤوم، جاءنا خبر إصابة أبي، ونقله إلى المُستشفَى. ولم يلبث طويلًا، حتى دخل الجيش

المُستشفَى وأخذه. ومنذ ذلك الوقت، ونحن لا نعلم شيئًا عن أبي!

لم تقف الصدمات بعد؛ ففي ليلةٍ مخيفةٍ مليئةٍ بالرعب، قرَّرنا ترك مكاننا في الزوايدة إلى دير البلح. وقمنا ببناء خيمة.

لا يوجد شيء يمكن أن يصف حجم المعاناة التي نعيشها هنا، من البرد القارس في الشتاء، والحرارة المميتة في الصيف. هذا غير الحشرات التي لا تفارقنا، والأمراض المعدية المنتشرة. كما أنها منطقة لا نعرف فيها أحدًا.

وها نحن نجاهد ونكافح من أجل العيش والبقاء أحياء.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/28



الاسم: أحلام عادل أبو ظاهر

العمر: 39 عامًا

يميل الناس إلى المبالغة في كل شيء، حتى أحزانهم... إلا ما عشناه في تلك الفترة العصيبة. إنها أشبه بالخيال! ولا أبالغ عندما أقول ذلك؛ فقد كنت أرى نهايتي وموتي أمام عيني. ومع ذلك، أكمِلُ الطريق، وأتعايش مع هذا الشعور. فهناك ستة من الأبناء يحتاجون من يُسنِدون ظهورَهم عليه ليشعروا ببعض الأمان الذي فقدناه منذ السابع من أكتوبر، الذي بدأت فيه رحلة معاناتي، بغض النظر عمَّا عايشناه قبل الحَرب من فقر وجوع، وبيت أشبه بالآيل للسقوط، إلا أن هذه الحياة البسيطة كانت أجمل أيامنا وأحلى الذكريات. لعلَّها تعود.

بدأت الحَرب، وبدأت رحلة نُزوحي أنا وزوجي وأبنائي بمغادرتي لبيتي الكائن في العامودي، شمال مدينة غَزَّة.

لملم أبنائي ما تبقَّى من أحزاننا وأثوابنا، وجرَّة الغاز، وكيس دقيق. ظننَّا أن الحَرب فترة وتنتهي. لم نعرف أن الحَرب ستطول.

غادرنا البيت إلى بيت أهلي الكائن في حي النصر، وبقيت أنتظر فترةً من الوقت ليهدأ القصف ولو دقائق؛ حتى أستطيع أن أخرج من البيت. ولكن كان من الصعب الخروج.

جاءت السيارة، وخرجت أنا وأبنائي وزوجي بصعوبة وخوف شديد. في الطريق، كنت أشاهد على الجانبين البيوت المدمَّرة على ساكنيها، ورائحة الموت في كل مكان، وسيارات الإسعاف المتسارعة هنا وهناك.

لم يطُل بنا الأمر في بيت أهلي؛ فهناك بالمكان بيوت مدمَّرة، وبيوت أيضًا مهدَّدة بالإخلاء. عشت هناك عشرة أيام من الخوف الشديد، والشك واليقين، وتشتُّت الشعور. وكنت أسمع أصوات الجيران يخلون المكان، وأنا في حيرةٍ من أمري... إلى أين أذهب؟

أمسكت بهاتفي، وتحدَّثت مع أصدقائي وجيراني وأختي وأخي المتبقين لي في غَزَّة، علمًا بأن كل عائلتي هاجروا منذ عشر سنوات إلى بلد أوروبي. وجميع من تحدَّثت إليهم، لسان حالهم: لا نعرف مكانًا آمنًا.

غادرت بيت أهلي إلى حيث مدرسة الشاطئ/ الأونروا؛ مكان وجود أختي. المكان مكتظ بالناس. جلسنا ننتظر زوجي؛ فقد ذهب ليجد لنا مكانًا ليستوعب حجم خيباتنا، وجاء من بعيد ملوِّحًا بيديه؛ حيث لا يوجد مكان فارغ.

غادرنا مدرسة الشاطئ إلى حيث تقطن أخت زوجي (المغراقة)، وسط مدينة غَزَّة. ولم نلبث طويلًا؛ فالاحتِلال يهدد كل مكان، والقصف كان هنا وهناك، وأصبحت متيقنةً أن رحمة الله أوسع من كل شيء. لا مكان آمن منذ أن بدأت رحلة الحَرب.

بعدها غادرنا إلى النصيرات، إلى مدرسة حكومية. بدأنا نعود إلى حياتنا البدائية، حيث الطبخ على النار، والخبز على النار الذي ترك على أجسادنا ووجوهنا خطوط عناء لا يستطيع أطبَّاء العالم أن يخففوا من حدتها. ولم يدم الأمر بنا طويلًا؛ حيث أعلن الاحتِلال أن منطقتنا غير آمنة، وألقى منشورات طلب فيها منَّا الإخلاء من المكان.

غادرنا النصيرات إلى دير البلح، إلى مدرسة حكومية أيضًا؛ حيث لا نملك رفاهية العيش بشقق الإيجار، وعادت المعاناة أيضًا.

ولا نزال نعاني صمت هذا العالم، وسكوته على أنين وصرخات أطفالنا.

أيامٌ شدادٌ... لعلها هذه الأيام العجاف التي سوف تأتي بعدها السبع سنبلات.

بكل تأكيد، سينجح أحدنا في التجاوز، والآخر ستكلّفه هذه الأيام حياته.

تاريخ كتابة القصة: 2024/08/25



الاسم: سهير اللبابيدي

العمر: 40 عامًا

السابع من أكتوبر ورحلة الجحيم

ما أجمل الصباح في وطني!

لم أكن أعلم أنه آخر صباح جميل!

استفقت ذاتَ يومٍ على صباحٍ ليس ككل الصباحات. إنه صباح يوم 7 أكتوبر!

مَن مِنَّا لا يذكر هذا التاريخ؟!

في الصباحات السابقة، كنت أستيقظ على سريري الدافئ، وفراشي النظيف... كنت أستيقظ على صوت العصافير تغرِّد، وضجَّة الشوارع بالأطفال، وكوب قهوتي المفضَّل، وبائع الكعك.

لم أكن أعلم أن صباح اليوم السابق سيكون آخر صباح يحمل كل تلك التفاصيل الجميلة.

فقد استيقظت في صباح يوم 7 أكتوبر على صوت الصواريخ تنطلق من كل صوب كأن القيامة تقوم.

الكل فزع من فراشه. ليس حلمًا. كان بداية الكابوس.

ما زلت أذكر كيف ركض أطفالي إليَّ مذعورين، واحدًا تِلْوَ الآخر. لم يكن لديَّ إجابة؛ فأنا مثلهم، لا أعرف ماذا يحدث.

وسرعان ما بدأت الأخبار تتوالى. بدأت الصورة تتَّضح. دقَّ ناقوس الخطر. ليتني كنت أعرف لحظتها أنها بداية النهاية لكل أشيائي، لكل أحلامي، لتفاصيل يومي الجميل.

بدأت تتوالى الرسائل من العدو بالوعيد: «عليكم الرحيل». ماذا؟! الرحيل إلى أين؟! وُضِعت بأصعب اختبار في حياتي. هل أبقى؟ ولكن ماذا سيفعل أطفالي؟! أرحل؟ كيف؟ وإلى أين؟ لا... مستحيل.

بدأت حالة الارتباك تعمُّ الجميع. ليس هناك وقت، والرسائل تتوالى. هل ستبقون؟ هل سترحلون؟ لا أجد إجابة. كنت عاجزة. توقَّف عقلي عن التفكير.

بدأت العائلات ترحل، واحدةً تِلْوَ الأخرى. بدأت البيوت تفرغ من ساكنيها. الجميع يهرب من الموت المحتَّم. ما زلت متخشِّبةً في مكاني، يعتصرني الألم، مع رحيل كل بيت من جيراني وأهلي وأصدقائي. الجميع رحلوا.

بعد محاولات يائسة لإقناعي بالرحيل، بقِيت مع من بقوا. ولكنني كنت أجلد ذاتي كل ثانية. يا لكِ من عنيدة كيف تضحِّين بحياة أطفالك؟ وماذا يفيد؟

وجاءت لحظة الحسم. إنها الحَرب يا سادة! وكأنني كنت في رحلةٍ إلى الجحيم؛ وأي جحيم؟!

بدأ الطيران يضرب البيوت والشوارع والطرقات. لم يسلم شيء. كنت أسمع صوت المباني إذ تنهار، وكنت أنهار مع كل صاروخ يقع بالجوار.

بدأت الحَرب فعليًّا... الرعب يسيطر على الجميع... الأطفال يصرخون ويُهرَعون إلى أبويهم، علَّهم يشعرون ببعضٍ من الأمان.

ما زلت أذكر... كنت أعدُّ مائدة الفطور. كانت الشوارع خالية، والصمت في كل مكان. سمعنا صوتَ جرَّافاتٍ تقترب. كانت الأرض ترتجُّ من تحتنا. سرعان ما بدأ صوت المدافع يترامى إلينا من كل اتجاه. بدأ الجميع يُهرَعون... إنها دبابات العدو... لأول مرة نسمعها. الجميع هرب إلى القبو تحت المنزل... صوت النيران لا يتوقف، رغم أن الوقت توقف أمام هذا الحدث المخيف... الكل يلوم نفسه... يا ليتني رحلت. وأنا أنظر إلى أطفالي، وألوم نفسي. ماذا صنعت بنفسي؟ ما ذنب أطفالي؟ ولكن بماذا يفيد؟! الجميع يستغيث ويُصلّي ويدعو الله بالنجاة.

لم نعلم أننا سنُمضِي قرابةَ الشهر داخل هذا القبو، دونَ أي همس أو ضوء. كنا نسترِق لحظات الهدوء لنُطعِمَ أطفالنا. لا نستطيع الصعود إلى بيوتنا. أصبحَت حياتنا في القبو.

مضى اليوم الأول... عادت الدبابات تُلقِي بنيرانها على كل شيء... كنا نسمع صوت الحجارة تُهَال من فوقنا... كل واحد منا يقول في نفسِه: «أتُرَى بيتي هو الذي وقع؟!».

أذكر أنني من شدة الخوف نمت أنا وأطفالي على الأرض دون فراش. لقد أنهكَنا التعب.

رحل الليل، وجاء النهار... كنت أسمع صراخ أحد الناس يستغيث أمام البيت... ذهب بعض الرجال ليتفقدوا الصوت... إنها جارتنا المسيحية. كانت تحاول الوصول إلى الكنيسة بالقرب منا، ولكن تم إطلاق النار عليها من طائرة (كواد كابتر). حاول الرجال مساعدتها... فتحوا باب العمارة المُغلَق بجنازير، ولكن للأسف مع كل محاولة منهم، كانت تلك الطائرة اللعينة ترمي رصاصها... حاولوا مرات ومرات، لكن للأسف عجزوا... إلى أن جاء الليل.

كنا نتفقَّدها بين لحظةٍ وأخرى، وما أصعبَ الشعورَ بالعجز! كيف يا أَلله لا تبعد عنَّا سوى متر، ولا نستطيع إنقاذها؟!

كنا نواسيها من خلف الباب، وفجأةً عادت الدبابات من جديد. صوت المدافع في كل زاوية... الجميع ينادي ويستغيث مِن هول الموقف... استمر الضرب لأكثر من أربع

ساعات متواصلة، ثم عم الهدوء قليلًا.

كالعادة، جميعنا منهَك ومتعَب وحزين. تُرَى ماذا حدث بجارتنا المسيحية؟

نام الجميع. وما إن بزغ الفجر، حتى تسلَّل أحدهم من الوراء ليتفقد جارتنا... وعاد مصدومًا!

الكل يسأله: ماذا رأيت؟ هل نجَت؟ هل ما زالت حية؟

فقال بصعوبة: لقد سحقَتها الدبابة... سوَّتها بالأرض.

يا أَللّه! كيف هذا؟! إنها عاجزة وكبيرة بالعمر. كيف لهم أن يفعلوا بها ما فعلوه؟!

بدأت الأيام تمر متشابهةً، ما بين خوف وتعب واستسلام لقضاء الله. كنا نتوقع موتنا في كل لحظة... إننا في الجحيم... بدأ الطعام ينفد، ومياه الشرب لم تعد متوفرة... هل سنموت من الجوع والعطش، أم من قذائف العدو؟ لا نعرف...

كان الزمن شبه متوقف، وكأن اليوم يُعيد نفسه أو أننا بكابوس... نحن ميتون... ميتون لا مَحالة... ليس بوسعنا سوى الدعاء والصلاة.

تمر الأيام... كنا نصبِّر أنفسنا بكسرة خبز والقليل من الماء المالح الذي لا يصلح للشرب.

الحمد لله... هدنة... الجميع يهلل بعد شهر من التعب والإرهاق والجوع... سوف نصعد إلى منازلنا، ونبحث عن طعام ومياه... سوف نعيش حقًّا... نحن ما زلنا أحياء... لقد نجونا.

خرج الجميع إلى الشوارع... منا مَن وجد بيته بأقل الأضرار، ومنَّا من تدمَّر بيته على نحو شبه كلّي... كان الدمار في كل ركن... البيوت... الشوارع... الطرقات... كانت الجثث متحللة... رائحة الموت في كل مكان.

تم دفن الموتى بشارعنا أمام البيوت... لا يهم... المهم أن تنتهي الحَرب... كان لدينا أمل بانتهاء الحَرب... جاء بعض العائلات إلى عمارتنا خوفًا من عودة الحَرب من جديد... ما زلت أذكر تلك الطفلة ذات العشر سنوات... كانت تتوسَّل لجَدِّها أن يأتي بها إلى بيت عمها بعد تعرُّض منزلهم لقذائف، وموت أختها الرضيعة... كانت تتوسَّل اليه بشدة قبل انتهاء موعد الهدنة... وبالفعل، انتهت الهدنة، وعادت الدبابات والطائرات تضرب بكل وحشية.

لم نستعد قوانا بعد! ماذا يحدث؟! الحَرب من جديد، ولكنها أعنف بكثير... جاءت بغتةً... الغبار في كل مكان... الحجارة تقع... كنت أشعر وكأن البناية تقع وتنهار...

هُرِعنا جميعًا إلى القبو... بعد لحظات، كان هناك صوت بكاء ونحيب بصوت مقهور... إنها أم الطفلة التي توسَّلت لجَدِّها أن يحضرها إلى هذا المكان ظنًّا منها أنه أكثر أمانًا... ماتت الطفلة بقذيفة برأسها... نعم، ماتت، وأصيب أخوها بعينه... ظلَّت

الطفلة ميتة، إلى أن جاء الصليب الأحمر، بعد عِدَّة مناشدات، وأخَذها... كنا نتوسَّل إليه: «نريد الرحيل... نحتاج إلى أي جهة تحمينا وتؤمِّن لنا الطريق»، لكن دون جدوى.

بقينا، والوضع من سيِّئ إلى أسوأ... عدنا إلى روتين القبو والخوف... تُرَى مَن سيبقى ومَن سيموت؟ وكأننا في فيلم (لعبة الموت)! تمر الأيام وكأنها اليوم الثاني لـ 7 أكتوبر... كأنه يكرِّر نفسه طوال الوقت... ندور في حلقة مغلَقة كأن الزمن توقف بنا... ولكن لا... فها هي جارتنا مرَّت عليها شهور الحمل... نعم، اقترب موعد ولادتها... ولكن كيف؟ كنت أنظر إليها وأتساءل: «تُرَى هل هي خائفة؟»... كانت تتظاهر دائمًا بالقوة... تُحدِّث طفلها: «إنك ستأتي بأمان... سأضمُّك، وأشمُّ رائحتك... اطمئن يا صغيري... ستراني»... وبالفعل، جاءها المخاض في ليلةٍ أذكر أنها لم تكن كباقي الليالي... كانت ليلةً هادئةً... الجميع نيام... كنت أراها... أشعر بألمِها... اشتدَّ الأمر عليها... كنا نعلم ما علينا فعله... كانت تكتم ألمَها؛ فهي ليست بمُستشفَى للولادة... إنها في القبو.

ما زلت أذكر كيف كانت تتألَّم بصمت... كم كانت شجاعة! الجميع مستغرق بالنوم... صَعِدت إلى بيتها بحذر مع إحدى الجارات... كانتا اثنتين... الحمد لله... لم يستغرق الأمر أكثر من نصف ساعة... جاء المولود بسلام... كانت عناية الله معها... لم يكن معنا أدوات سوى ملقاط غسيل، وبعض الأشياء البدائية التي قد تساعد... نعم، فعلتها...

كان لنا جار يسأل دائمًا: «متى موعد ولادتها؟»... كنا نضحك... وما شأنه بذلك؟ كان دائمًا يعيد السؤال، إلى أن وضعت مولودها... الآن عرفنا سبب إصراره على معرفة موعد ولادتها... كان يخبِّئ لها دجاجة صغيرة ليُعِدَّها لها كوجبةِ طعامٍ؛ فهي تحتاج إلى الغذاء... كانت سعيدةً بموقفه، وممتنةً له.

جاء هذا الملاك الجميل، وانضمَّ إلى أسرتنا في القبو، والأيام كما هي، تمر متشابهة... لا شيء مختلف سوى ملامح الطفل، تتغيَّر مع مرور الأيام.

وذات يوم، خدعَنا هدوءُ مدينتنا المنكوبة... فلا صوت لآليات العدو، ولا للطائرة اللعينة... يبدو أنها انسحبَت من منطقتنا.

بدأ الترقب... فعلًا لا صوتَ لهم... يبدو أنهم ابتعدوا... هرول الجميع، واحدًا تِلْوَ الآخر، إلى بيته... كم كنا متلهِّفين لكل شيء... أطباقنا... مائدة الطعام... كنا متلهِّفين لأبسط الأشياء... الجلوس على الأريكة، والاستلقاء على سريرنا المهجور دون خوف... ما أصعب فقدان الأمان! فكرة الوقوف والنظر من خلف النافذة بحدِّ ذاتها كانت مجازفة، لكننا مشتاقون للنظر إلى شارعنا، والبيوت، والسيارات...

وليتنا لم نرَ!

كأن زلزالًا ضرب المنطقة!

يا أَللّٰه! ما هذا الدمار؟!

وأخيرًا، فُتح بابُ بنايتنا المُوصَد بأقفال... خرجنا إلى الشارع، ولكن بحذر وخوف... فعلًا، لا وجود للطائرة التي ترصد كل شيء يتحرَّك... إنها فرصتنا.

بدأ الرجال يبحثون عن أماكن يتواجد فيها بعض من العدس والأرز والبقوليات؛ فقد شحَّ الدقيق، ونفد الطعام... والحمد لله، استطاعوا أن يؤمِّنوا بعضَ الغذاء الذي يُبقينا على الأقل أحياء لوقت أطول.

مرَّ يومٌ ويومان وثلاثة، والجميع يتصرَّف بحذر، ويتنقَّل بحذر... كان هناك رجلان أخَوَان في أواخر الخمسين من عمرهما، خرجا ليؤمِّنا بعض الحاجات لأسرتهما، بعد إلحاح منهم؛ فالوضع ما زال خطرًا... أذكر أن زوجي وابني خرجا في ذلك اليوم إلى بيت أهلي الذين رحلوا وتركوا خلفهم كلَّ شيء؛ لكي يؤمِّنا لنا بعضَ الطعام. كنت خائفةً جدًّا... كنت أشغل نفسي بتوضيب البيت؛ فالحجارة والغبار في كل ركن... كنت أراقب الساعة بخوف... لقد تأخَّرا!

سمعت صوت الطائرة اللعينة... ركضت بذعر إلى الجيران... زوجي وابني خارج البيت... كيف أخبرهما ألَّا يقتربا من الشارع؟! لقد عادت الطائرة، ولا توجد اتصالات... يا أَلله سلِّم سلِّم... ها هما وصلا... صوت الرصاص كالمطر... صرت أصرخ: «راح ابني»... أنا أصرخ، والرصاص يعلو... سمعت زوجي يصرخ: «افتحوا الباب»... كان مغلقًا بالأقفال، والرصاص لا يتوقف...

الحمد لله، زوجي وابني عادا بسلام... كانا يحتميان بزاوية الباب... الحمد والشكر لك يا رب... ولكنني انهرت... لم أصدِّق من صوت الرصاص أنهما سيعودان أحياء... شكرًا لك يا رب... ها قد عادت الآليات من جديد، وعدنا إلى القبو... ولكن جارينا (الأخَوَين) لم يعودا بعد! كيف نخبرهما أن الوضع غير آمن؟ كيف نحذرهما من الاقتراب؟ الوضع خطر...

استمر غيابهما أسبوعين... ونحن كما نحن... عاد نفس الروتين، وعاد الخوف... كنَّا نواسي زوجتيهما بأنهما سيعودان بإذن الله.

مرَّت الأيام عليهما كأنها عام من الانتظار... ابتعدت الآليات من جديد، ولكن لم يعودا... انتظرنا لأيام، ولم يصل أي خبر... خرج أبناؤهما ليبحثوا عنهما، ويسألوا الناس... فقال رجلٌ أنه رآهما، وأسعف أحدهما... كان مصابًا في قدمه... ومنهم من قال أنه أوصل اثنين بأوصافهما إلى المُستشفَى... ولكن دون جدوى... لا أثر لهما... أين ذهبا؟ أترى أخذهما الجيش، أم استُشهِدا وتم دفنهما بالطرقات كغيرهما؟ أين ذهبا؟ لِمَ لَمْ يعودا؟

استمر غيابهما قرابةَ الشهر... لا أحد يعلم مصيرهما... والجميع في حيرة... ماذا حدث معهما؟ أين هما؟ إلى أن وجدَهما بعض الناس...

كانوا يبحثون عن حطبٍ للطهي في أرض مجاورة لنا، فوجدوا جثتين متحللتين.

يا أَللّه... كيف كنا نبحث عنهما هنا وهناك، وهما ميتان بجوارنا؟!

لقد تم إطلاق قذيفة عليهما، وهما يحاولان الوصول إلى البيت...

أذكر صعوبة ذلك اليوم... كل كلمات المواساة لا تكفي ولا تنفع، ولكن هذا نصيبنا وقدرنا... ما زال الله يمنحنا الصبر؛ فنحن مؤمنون.

ومرَّت الأيام كغيرها إلى أن جاء اليوم المشؤوم.

كان بشارعنا حزام ناري... كل البنايات انهارت واحدةً تِلْوَ الأخرى... أخذت قرار الرحيل... حملت حقيبة أوراقي، وأمسكت بيد أطفالي، وانطلقنا مسرعين... يا رب كن معنا... ودَّعت رفاقي وبيتي وأحلامي... كانت بداية النهاية.

مشيت مسافةً طويلةً، ومررنا على الحاجز.

كيف فعلتها؟

لا أعلم!

أسير بين دبابات العدو... أتساءل.. هل سأنجو؟ هل سيأخذونني، أم سيأخذون زوجي؟

كانت لحظاتٍ تحتبس لها الأنفاس... قلبي سيتوقف من الخوف... ولكن حمدًا لله... انشغل الجنود بمازِّين كانوا مكبَّلِي الأيدي، حفاة، عراة، تم ترحيلهم من الجيش... مررنا... كانت تنتظرنا سيارة أحد الأصدقاء... لم أصدق نفسي... لقد خرجت من جحيم غَزَّة... لقد نجونا... يا أَللّه...

كنت أشاهد الناس والتجمُّعات وضجيج السيارات... هناك سوق وخضراوات وطعام... لم يكن شيء من هذا في غَزَّة!

للوهلة الأولى، شعرت أنني في الجنة! ولكن... للأسف... أين أهلي؟ جميعهم سافروا خارج البلاد... أنا وحيدة بمكان لا أعرفه، داخل خيمة صغيرة...

كنا نحترق من حرارة الشمس، ونغرق في أيام الشتاء.

أنا في رفح... المكان الذي يراهن عليه العدو.

وبدأت رحلة جديدة من العذاب.

كلَّ ليلةٍ أبكي حنينًا... كم كان جميلًا بيتي... كله دفء... أتساءل: أين وسادتي؟ أين كوب قهوتي؟ أين صوت العصافير؟ أين الأهل والأصدقاء؟ مدرستي وأصوات الصغار... كيف حُرِمت من كل هذا بيوم؟! أُخِذَ منِّي كل شيء... فقدت كل شيء... كنت أواسي نفسي: لا يهم... المهم أن أطفالي بخير. ولكنني أفتقد تلك التفاصيل... فهي جزء مني... لم أكن أعطي تلك التفاصيل قيمتها الحقيقية... كم كان رائعًا ذلك الروتين الذي كنت أملُّ منه! ليته يعود... كم كان رائعًا! لم أكن أرى جمال وطني...

كنت أعلم أنْ لا شيء سيعود... ولكنني سأتجاوز تلك المحنة، كما تجاوزت أحزاني وفراق أحبَّتي ونوبات الهلع التي كنت أعاني منها... ما زال باستطاعتي فعل ذلك.



جاء أمر الإخلاء من رفح...

إلى أين هذه المرة؟!

أين أذهب؟! ضاقت بي الدنيا!

لم يكن هناك متَّسَع من الوقت. قمنا بفك خيمتنا، ونزحت إلى أرض في دير البلح، حيث تقطن صديقتي المقرَّبة... أول مرة ألتقي بأحدٍ يُشبهني!

بكيت بحرقةٍ على ما ألمَّ بنا... كيف انتهى بنا الحال هنا؟

ما زال العدو يضرب في كل مكان... إنها حرب الإبادة، حيث لا مكان آمن... ليس كل ما يُقال يصدَّق... خذوا الحقيقة من واقع نعيشه... وها أنا وهي وهم والجميع على تلك البقعة الصغيرة من الكون... لا ترون ولا تسمعون عنَّا سوى بعضٍ من مشاهد وصور تُلتقَط، أما الحقيقة فهي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت...

ما زلنا نعيش الجحيم، حيث لا مأوى ولا نظافة ولا أمان... نُكمِل رحلةَ التشرُّد من هنا إلى هناك... ولكن حمدًا لله الذي أعطاني الوقت والعمر لأكتبَ قصَّتي.

لا أعلم النهاية.

نهايتها قَدَري...

فإما النجاة من الموت، أو النجاة إلى الموت... كلاهما أصبح واحدًا؛ لأننا نموت أحياء...

نموت خوفًا.... نموت جوعًا... نموت قهرًا... نموت ذلًّا.

موتُ الجسدِ أصبحَ نجاةً من كلِّ هذا الموت!

كم هي قاسية رحلة الجحيم!

أنقِذونا...

أميتونا بصمت، وأنهوا عذاباتِنا...

نحن الأحقُّ بالموت الرحيم.

تاريخ كتابة القصة: 2024/07/20



المُعدة في سطور

نوال حلاوة كاتبة وروائية مؤسس ورئيس بيت تراث العرب في كندا .
nawal.halawa@gmail.com
514-362-9067

- كندية من أصل عربي فلسطيني أردني.
- باحثة في التراث العربي.
- عضوة اتحاد الصحفيين العالميين.
- حاصلة على إجازة الصحافة والراديو من معهد الصحافة العالمي International Institute of Journalism Werner Lamber مركزة برلين عام 1891.
- حاصلة على شهادة سكرتير تحرير، جمعية الصحفيين الكويتية.
- ساهمت في اول تلفزيون عربي في شيكاجو/أمريكا، وأول صحيفة عربية "المرآة" 1987-1993 في مونتريال- كندا.

المحطات الرئيسية للسيرة الذاتية المختصرة:

- رئيسة اللجنة الإعلامية للاتحاد العام المرأة الفلسطينية فرع الكويت 1980-1990.
- رئيسة اللجنة الإعلامية لدعم المرأة والطفل في فلسطين المحتلة- الكويت 1987.
- مدربة علاقات عامة بمركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الانسان احد مؤسسات بيت الشرق-القدس 1991-1993.
- كاتبة وصحفية نشرت في عدة صحف عربية وكندية: الوطن ،القبس، والوطن في الكويت، والقبس الدولي في لندن . الدستور الأردنية/عمان-الأردن، الحياة الجديدة/ رام الله فلسطين.
- المرآة، صدى المشرق الرسالة، والمستقبل/ مونتريال.
- مراسلة وكالة الأنباء الأردنية بترا سابقا.

أجري معها العديد من اللقاءات الاذاعية والتلفزيونية.

1. إذاعة وتلفزيون الثقافات المتعددة في كندا- مونتريال.
2. تلفزيون العرب وقناة النيل الثقافية- القاهرة.
3. تلفزيون مصر- مونتريال .
4. اذاعة صوت العرب- القاهرة.

5. تلفزيون الجزيرة- قطر .
6. تلفزيون الشارقة الثقافية.
7.لقاء اذاعي مع راديو دبي.
8. مجموعة لقاءات مع برنامج (يوم جديد) تلفزيون الأردن.

شاركت بأبحاثها في فاعليات العديد من المؤتمرات وورش العمل العربية والمحلية:
1. مؤتمر حقوق الإنسان/ مونتريال 1995.
2. مؤتمر منظمات المجتمع المدني/ تورونتو 1996.
3. مؤتمر حقوق المرأة العربية/ فلادلفيا 1997.
4. مؤتمر المنظمات العربية غير الحكومية في القاهرة 1997.
5. مؤتمر التحديات التي تواجه المرأة العربية في اليمن 1999.
6. مؤتمر الهجرة العربية في ظل العولمة 2005.

أعدت ونظمت بعض المهرجانات التراثية منها:
1. مهرجان عرض الاثواب التراثية الفلسطينية- بلدية فيردان.
2. معرض تراثي وثقافي عربي جامعة كونكورديا 2001.
3. مهرجان شهرزاد ألف ليلة وليلة 2002.
4. مهرجان عيد كيبيك- فيردان 2005.
5. مهرجان ألوان الثقافات الإثنية-عيد كندا 2009.
6. مهرجان تراثي عربي في شيكاجو 2014.
7. شاركت في العديد من الفعاليات والمهرجانات والاعتصامات الوطنية العربية - مونتريال اوتاوا.

صدر لها كتب وروايات قبل الهجرة الى كندا وبعدها، ونوقشت أعمالها في معارض الكتب العربية، 2014 - 2021.
1. كتاب أسرى البقاع 1983- مقابلات مع ستة أسرى إسرائيليين في البقاع اللبناني.
2. كتاب كان يا ما كان 1985 شعر نثري.
3. رواية الست زبيدة 2014/15/17- التغريبة الفلسطينية الاولي قبل النكبة وبعدها، مدينة يافا نموذجا.
(ترجمت الست زبيدة الى اللغة الانجليزية وتم التعاقد معها لتحويلها الى فيلم درامي).
4. رواية العنكريزية 2017/18 - التغريبة الفلسطينية الثانية- مدينة الكويت نموذجا.

5. رواية جزيرة الراهبات لم تنشر بعد/ التغريبة الفلسطينية الثالثة-الشتات مدينة مونتريال نموذجا.
6. كتاب (حوارات صحفية) 2020 لقاءات مع قيادات سياسية وثقافية وفنية فلسطينية وعربية وعالمية.
7. رواية الشَنْط The Shunt صدرت عن دار المعارف المصرية 2021، معاناة إنسانية قهرت بالتحدي والإيمان.
8. اعدت مخطوط كتاب (شهرزاد) مجلد تراثي ثقافي فني مصور مأخوذ من مهرجان شهرزاد الف ليلة وليلة في مسرح Place-Des-Arts في مونتريال باكورة نشاطات بيت تراث العرب في كندا للتعريف بالثقافة والتراث العربي. سوف ينشر في هيئة الثقافة والتراث في الشارقة .
9. دفاتري قصص قصيرة، قيد النشر.
10. كتاب أوراق وألوان، قيد النشر .
11. نشر لها قبل ثلاثة اسابيع اول رواية باللغة الانجليزية A Girl's Paradise Lost.
12. قريبا كتاب آلام النزوح/ شهادات الناجين من الابادة الجماعية في غزة عن دار الفينيق للنشر والتوزيـع/الأردن.

المحتويات

إهداء 5
المقدمة 7
شكر وتقدير 9
قطاع غزة 11
تمهيد 23
الفصل الأول : من عمق الالم تولد الرجولة 25
هبة محيسن 27
نايا بهاء زقوت 29
مجد أحمد 31
نوال رأفت عيسى فسفوس 32
شهد زاهر الحمادين 33
زهيرة ياسين الأيوبي 34
الشهيدة: لَمَى 37
مرام أبو حصيرة 39
سارة أشرف أبو جراد 40
عبد القادر محمد الخطيب 41
نهى خالد غانم 42
وسيم أبو حان 43
عمر خليل سالم 44
زين إسماعيل طوطح 46
معاذ جميل صيام 47
فارس محمد أبو عيادة 48
حبيب عبد الله حبيب 49
لؤي عبد الله حبيب 50
دانا هيثم فريد طوطح 51
ريماس رمزي عليوة 52

يزن هيثم طوطح 53
لمار محمد فريد طوطح 54
لانا إياد أبو كرش 55
حلا مجدي محمد صيام 56
شهد عبد الله حبيب 57
وسام محمود محمد أبو حان 58
بيلسان شادي سعدي عبد القادر 60
بلسم شادي سعدي عبد القادر 61
محمد هيثم عبد القادر 62
عبد الرحمن رمزي عليوة 63
عائشة حسين الحواجري 64
علياء شادي نجيب حسن اليازجي 65
هيا زياد الشنباري 66
إيناس هيثم طوطح 68
ميساء شادي اليازجي 69
سامية الشريف 70
مريم حازم جودة 71
تميم محمد أبو عيادة 72
جنى أسامة الحويطي 73
لانا محمد أبو عجمي 74
رحمة خليل الزيان 75
ديما السكني 76
ندى زياد الشنباري 77
الاسم منى نضال الشريف 79
ريماس بلال الحويطي 80
محمد نضال شريف الشريف 81
حور خليل الزيان 82
شريف نضال محمد شريف 83
لمى نضال الشريف 85
ناصر معتز أبو حشيش 86
عدي مؤمن محمد حلس 87

ريماس تيسير محمد عبد الرحمن 89
حلا باسل جبر أبو سالم 90
عبد الله سعدات..... 91
جودي صافي 93
روز ظاهر 94
حلا إيهاب أبو شنب..... 95
نزهة البواب 96
نور شلدان 97
ياسمين هنداوي 98
لينا ظاهر..... 99
بسمة أبو زيد 100
ريم الصليبي..... 101
مؤمن سعد 102
كريم طوطح 104
ديما خالد أبو جبارة 105
هناء مهران أنطيز 106
سندس عبد الله..... 108
سما الشخريتي..... 109
مسك أبو عيطة 110
أحمد حسين..... 111
ريم عياد 112
رغد محمد جندية 113
أسماء الحواجري 114
لانا حمدي اليازجي 115
دارين صالح صيام 118
أسيل عبد الله حبيب 120
سوار محمد مطر 122
علاء صيام 123
ساندرا محمد مطر 125
ديالا محمد طافش 126
مرام وميار وأم إبراهيم 128

نايا 130
نغم محمد فريد الشافعي 132
تالا لؤي أبو الجديان 133
نايا يعرب الزعانين 134
نسمة هاني نايف أبو عون 136
لانا لؤي أبو الجديان 137
ريتال حسن عليوة 138
ميار علاء درويش 139
نسرين محمد اليازجي 140
ماريا عبد الله شفيق السرحي 141
راما رائد مصبح 142
بيان أبو غرقود 143
مآثر قصي إبراهيم الزعانين 144
سعيد بلال سليم الشافعي 145
جوان جمال يوسف ريان 146
إبراهيم قصي إبراهيم الزعانين 147
حمزة أحمد يوسف البرديني 148
ريماس رامي زهير أبو جبارة 150
كاجين حسني نصر البواب 151
بيسان موسى إبراهيم الزعانين 153
جودي عُدي الزعانين 155
ريناد حسني عليوة 157
محمد حسني نصر البواب 158
رويدة محمد عادل المصري 160
عادل محمد عادل المصري 161
ديمة جهاد فتحي جمعة 164
يارا محمد عادل المصري 166
غزل طارق زاد العجل 172
ديما حسن محمد الكومي 173
روان مجدي مصلح 174
إيلين مروان العطاونة 176

شام علاء جميل الديب 178
محمد نضال المبيض 181
جنى علي أبو قمر 184
الفصل الثاني : صمود نساء غزة بأحرف من نور وأمل 185
جيهان النمر 187
محمد المصري 190
سهيلة جميل رجب التوم 198
ريم حاتم أبو حسين 201
المعلمة: زهيّة شامية 203
آلاء السيد الدحدوح 205
إكرام محمد جبر أبو حسين 206
فدوى عبد الرحيم جودة 207
أسماء أبو مطر 208
سهيلة عادل محمد الشريف 210
فاطمة درويش الحواجري 212
محمد معين الخضري 214
حنين خالد محمد أبو عطيوي 216
هبة زكريا محمد سمور 219
رينيه بشير البيطار 220
مايسة حلس 225
منى محمد كلاب 227
الشهيدة: نجاح حميد (أم محمد) 228
مَروة مهنا (أم إبراهيم) 229
غادة الباز 231
نسرين قزعاط «معلمة» 232
خلود يونس أبو هلال 234
إيمان محمد يوسف العمراني 238
صفاء أبو صقر 239
لين خليل البهتيني 241
إيمان محمود رباح بدر 243
سائدة أسامة الهسي 245

نور الهدى حسان 248
فاتن رفيق محمد السيقلي 251
منى صفوت عوض 254
غالية النواس 258
والدة أوركيدا 260
الشهيد: محمد جبريل 261
نداء عادل الشريف 262
نورهان شريف مطر 263
نسرين حمدي الكومي 264
عائشة محمود بدر 266
فرح دغمش 269
سناء أحمد 274
غادة إبراهيم حرب 275
نعمة رباح عطا الله غطاس 277
أفنان غطاس 279
أحلام عادل أبو ظاهر 281
سهير اللبابيدي 283
المُعدة في سطور 291